فتح

٢١ عاماً على مجزرة حزيران

صورة حزيران في مرآة المقاومة

مكتبة التحرير
Library

المقهى الثقافي في بيروت

سبح فيليب حبيب... يجول في المخيمات

Digitized by Birzeit University Library

(2)

فتح
المجلة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني - فتح

جامعة بيرزيت
المكتبة
14-07-1988
Library
BIRZEIT UNIVERSITY

لفلسطين: للثورة للكفاح المسلح

من اجل انتصار الخط الوطني

الديمقراطي في الثورة الفلسطينية

من اجل تحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني

بالكفاح المسلح وحرب الشعب طويلة الامد استراتيجية لكفاح شعبنا

من اجل حرية العرب ووحدتهم

وتقدمهم الديمقراطي والاشتراكي

الاشتراكات السنوية

Annual subscription rate:
Official institutions and offices - 1250 Syrian pounds.
Individuals: 750 Syrian pounds.

المؤسسات والدوائر الرسمية (١٢٥٠) ل.س
للافراد (٧٥٠) ل.س او ما يعادلها.

ثمن النسخة

سوريا	(٥) ل.س	الجزائر	٥ دنانير	الامارات	٧ دراهم
لبنان	٢٥ ليرة	مصر	٥٠٠ مليم	الكويت	٥٠٠ فلس
الجماهيرية	٦٠٠ درهم	السودان	٢ جنيه	المغرب	٧ دراهم
اليمن الديمقراطي	٥٠٠ فلس	الاردن	٣٠٠ فلس	البلدان الاجنبية	دولاران

المكاتب

BUREAUX
Pakistan St. Sabiy Bahrat. دمشق السبع بحرات - شارع الباكستان
Damascus Syria. P.O. Box - 5621 ص ب ٥٦٢١ تلكس ٤١١٨٠٣
Tel: 458017 - 457058 Telex: 411803. هاتف ٤٥٨٠١٧ - ٤٥٧٠٥٨
Beirut - Lebanon.
P.O. Box. Tel: 300248 ( ) بيروت ت (٣٠٠٢٤٨) ص.ب ( )
Tripoli - AL - Jamahiriyah. الجماهيرية ت (٤١٦٤٥) ص.ب ( )
P.O. Box. Tel: 41645.
Aden - Democratic Yemen عدن ت (٤٢٧٧١) ص.ب (٥٤٤٤)
P. O. Box 5444 Tel: 42771.

في هذا العدد

- التفجير العرفاتي في بيروت .... شبح فيليب حبيب يجول في المخيمات ص١٢ -١٣
- ٢١ عاماً على هزيمة حزيران ١٩٦٧ .... صورة حزيران في مرآة الانتفاضة ص ١٤ - ١٥
- الانتفاضة ومعركة الاهداف الاقتصادية ص ١٩ -٢١
- القمة العربية في الجزائر ..... قاعدة عمان وسقف فاس ! ص ٢٢ - ٢٤
- خطابات الملك ..... تراجع عن الثوابت ام انكفاء برسم المتغيرات ص ٢٧ -٢٨
- الاهداف الصهيونية - الامبريالية في حرب حزيران ص ٢٩ - ٣١
- في ضوء الانتشار السوري في الضاحية ... هل يتم العبور نحو الحل الشامل ؟ ص ٣٢ - ٣٣
- هل يفعلها شامير ويحل الكنيست ؟ و .... من مقدسات المعركة الانتخابية في الكيان الصهيوني ص ٣٦ -٣٨
- في شهرها السادس ... استمرار الانتفاضة توأم قيامها
- في صفحات الثقافة ملف حول الفنان الراحل فواز الساجر شارك فيه الدكتور نديم معلا محمد ، صلاح دهني ، نعمان جود ، بندر عبد الحميد ، علي حامض ، طه حسين ، ندى الحمصي ومحي الاشيقر .

بالاضافة الى الزوايا الثابتة

عدسة سهيل أبو الهيجاء

أي حزن
اثخنوا
طفولتك به ؟

Digitized by Birzeit University Library

موقف فتح

لماذا فجّر عرفات القتال في مخيمات شعبنا في لبنان ؟

عشية مغادرة آخر دفعة من مقاتلي الثورة الفلسطينية لبيروت صيف عام (١٩٨٢) لم يخف « عرفات » ارتياحه العميق حين همس في أذن أحد مرافقيه « لقد بدأت مرحلة جديدة !! » . تلك المرحلة العرفاتية بطبيعة الحال لا تندرج في اطار عملية اعادة التقويم لما آلت اليه أوضاع الثورة ، ولا تستهدف أصلاً صياغة مهمات كفاحية جديدة ، فالاكيد أن هذه المسائل لم تكن في وارد « عرفات » مثلما لم تكن في حسبانه ، انها ليست برنامجه ، وهي لا تنسجم مع التزاماته لفيليب حبيب .

جوهر القضية اذن ان « عرفات » قد وجد في الخروج من بيروت وما رافق ذلك من حالة ضعف لقوى الثورة فرصة مناسبة للتخلص من الاعباء الكفاحية من جهة ، ولتقديم نفسه طرفاً « مقبولاً » لدى أطراف التسوية من جهة أخرى .

لقد كان واضحاً للجميع حينذاك أن « عرفات » قد تعهد لفيليب حبيب بانهاء الثورة الفلسطينية المسلحة في لبنان ، ليس عن طريق سحب المقاتلين الفلسطينيين من بيروت الى المنافي فحسب ، وانما من كافة الاراضي اللبنانية ، الامر الذي يفسر اصرار « عرفات » على سحب مقاتلي « فتح » والثورة الفلسطينية من البقاع والشمال لاحقاً .

وبعيداً عن الدخول في تفاصيل الاحداث التي رافقت ذلك ، فان السياق العام لسلوك « عرفات » السياسي كان يؤشر دائما الى قضيتين أساسيتين :

أولاهما : التخلي النهائي عن خيار الكفاح المسلح ، وبالتالي ، عن سبيل الثورة في تحقيق أهدافها ، والبدء « بمرحلة جديدة » من العمل السياسي جوهرها اثبات الجدارة بشتى الوسائل والسبل للانخراط في مشاريع التسوية التصفوية الخاصة بالقضية الفلسطينية ، وفي هذا السياق جاء « اعلان القاهرة » الذي ابدى « عرفات » من خلاله استعداده الكامل للتخلي عن الكفاح المسلح ، والاعلان في حقيقته هو رسالة حسن نية موجهة الى الادارة الاميركية .

ثانيهما : التخلص من القوى الوطنية الفلسطينية المناهضة لسياسة الاستسلام للتأكيد بأن « عرفات » هو صاحب القرار النهائي ، وأن لا منازع له فلسطينياً كضمانة لاطراف التسوية بأن كل شيء جاهز للانخراط فيها .

ولما كانت انتفاضة « فتح » قد حالت ولا تزال دون اثبات « عرفات » لجدارته للانخراط في مشروع التسوية التصفوي ، فقد اعتبر انهاءها وتصفيتها مهمة مركزية مباشرة يوظف في سبيل انجازها كل ما لديه من امكانيات : عسكرية ومالية واعلامية وغيرها .

ولان « عرفات » وعلى مدى خمس سنوات قد وصل الى طريق مسدود في سعيه لانهاء الثورة وتصفيتهاوتحويلها الى أداة في خدمة المخطط الاستسلامي التصفوي بسبب الصمود الوطني الفلسطيني واللبناني والسوري الذي تحقق واقعاً ملموساً وخاصة في لبنان ، فقد بدأ يفكر فعلياً في العودة الى الساحة اللبنانية ، لا ليقاتل العدو الصهيوني وعملائه وانما ليعاود عبثه وتخريبه وفي مقدمته افتعال المعارك ضد القوى الوطنية الفلسطينية في مخيمات شعبنا في لبنان .

ومن هنا ، لم يكن ما جرى في مخيمات شعبنا على الساحة اللبنانية في الاسابيع الماضية مجرد صدفة أملتها اعتبارات لحظية وانما خطة متكاملة لـ« عرفات » يستهدف من ورائها اثبات جدارته اياها أمام أطراف التسوية الاستسلامية ، وبما يتفق مع التعهدات التي ألزم نفسه بها أمام فيليب حبيب قبل خمس سنوات خلت .

لقد فجّر « عرفات » مخيمات شعبنا في لبنان وهاجم قوات « فتح » ومناضليها بهدف واضح محدد يتمثل في انهاء الثورة الفلسطينية المسلحة وتحويل منظمة التحرير الفلسطينية نهائياً الى مجرد اطار سياسي فارغ المضمون كي تكون مقبولة كطرف في التسوية المقترحة .

ولاننا ندرك أهداف « عرفات » جيداً فقد اعلنا منذ البداية أمام كل الوطنيين الفلسطينيين ما يرمي اليه من عودته الى لبنان ، وسعينا بكل امكانياتنا لمنع أي تفجير في مخيمات شعبنا كما حصل في صيدا لكي نفوّت على « عرفات » فرصته تلك ، غير أنه واصل التفجير في مخيمات بيروت الامر الذي رتب علينا واجب الدفاع عن الثورة وحماية الوجود الوطني الفلسطيني برمته .

ان حماية الوجود الوطني الفلسطيني في لبنان مهمة كل الوطنيين الفلسطينيين وبالتالي فان انجاز هذه المهمة يفرض تحشيد كل الجهود والامكانيات لاننا بذلك فقط نمنع مخطط التفجير ونحول بين « عرفات » وبين تحقيق أهدافه الاستسلامية التصفوية ■

Digitized by Birzeit University Library

موضوع الغلاف

لم يكن ما جرى في مخيمات شعبنا على الساحة اللبنانية في الاسابيع الماضية مجرد صدفة أملتها اعتبارات لحظية . وانما خطة متكاملة لعرقلة يستهدف من ورائها اثبات جدارته امام اطراف التسوية الاستسلامية ، وبما يتفق مع التعهدات التي ألزم نفسه بها أمام فيليب حبيب قبل خمس سنوات .

لقد فجر عرقلة مخيمات شعبنا في لبنان وهاجم قوات « فتح » ومناضليها بهدف واضح محدد يتمثل في انهاء الثورة الفلسطينية المسلحة وتحويل « م.ت.ف. » إلى مجرد اطار سياسي فارغ المضمون ، كي تكون مقبولة كطرف في التسوية المقترحة ■

مرحباً

سُئل شاعر: ألا تعتقد ان المسرح السوري قد فقد - بوفاة فواز الساجر - واحداً من ابرز اعلامه؟ فأجاب: لا . . بل اعتقد اننا نحن قد فقدنا المسرح السوري الى اجل طويل!

قد يكون الجواب متطرفاً . . لكنه يشي بأهمية فواز الساجر وتألقه وابداعه، ابداعه الحق.

فدون أن يخطف الموت مبدعاً، تعاني الثقافة من أزمات كثيرة ليس أقلها ندرة المبدعين بحق! فكيف والحال إزاء رحيل مخرج شاب خطا على طريق الابداع المسرحي باكثر مما خطت قدماه على طريق الحياة؟! فكيف وقد مسّ الموت نجمًا أضاء طريق «رسول من قرية تامرا» ولمع أكثر فأكثر في دنيا «سكان الكهف»؟!

ولأن فواز الساجر كان مهموماً بخلق مسرح عربي جديد وجاد - بالممارسة والتجربة دون تنظير . ولأن فواز الساجر كان واحداً من الناس يحكي همومهم ومشاعرهم واحلامهم لا وصياً عليهم . . ولأن فواز الساجر قد اشرق - في حياته - في ظلمات حياتنا الثقافية والابداعية . . ولأن فواز الساجر - اخيراً - كان مخلصاً ومتواضعاً كفنان مسرحي مثله كانسان . .

لكل ذلك، ولغيره الكثير مما قلناه ومالم يتيح لنا المجال لقوله . . أفردنا ملفاً هو أقل من أن يفي الراحل حقه، ولكنه يحمل زهرة من قلوبنا الى ذكراه وضريحه وابداعه الذي سنظل نذكره طويلاً.

● فتح

رأي

جدلية الصراع بين الاستسلام والصمود

قبل ايام مرت الذكرى الاربعون على قيام الكيان الصهيوني في فلسطين ، وتلتها الذكرى الحادية والعشرون على العدوان الذي شنه هذا الكيان على الاراضي العربية ، والذي احتل إثره اجزاء واسعة منها بلغت اربعة اضعاف مساحة فلسطين التي اقيم عليها في العام ١٩٤٨ .

ففي العام ١٩٤٨ نجحت الحركة الصهيونية المدعومة من الامبريالية البريطانية في ظروف عربية مساعدة ، في اقامة كيانها في فلسطين وطرد شعبها منها ، الا ان الكيان ذاته ، كان موضع رفض من المحيط العربي ، خصوصاً بعد النهوض الوطني والقومي الذي حدث في الخمسينات والستينات بفعل النكبة/ الصدمة . ولذلك تركز سعي الكيان الصهيوني منذ ذلك الوقت على محاولة خلق واقع جديد ، يغطي على ما حدث قبله ، وهو الاساس ، ويدفع مخططه التوسعي خطوات متقدمة على طريق دولة النيل والفرات . الامر الذي استطاع انجازه في عدوان حزيران من العام ١٩٦٧ ، حيث اوجد معطيات جديدة اخذت ، ومنذ القرار ٢٤٢ ، تتكرس كأسس لاي حل او تسوية للصراع العربي ـ الصهيوني .

وفي ظل الشعور بالهزيمة ، الذي خيّم على المنطقة ، واستقواء الانظمة الرجعية الانهزامية بالهزيمة ذاتها تحوّل الرفض لوجود الكيان الصهيوني الى اعتراف ضمني بوجوده وبقائه بحجة التركيز على ازالة آثار العدوان اولاً وما يتطلبه ذلك ـ بعد استبعاد الخيار العسكري او على الاقل خضوعه للخيار التسووي ـ من التعامل مع الواقع القديم والاعتراف والتصالح معه .

وعندما فشلت كل الجهود والمبادرات والتحركات ، نتيجة رفض الكيان الصهيوني للانسحاب سواء من كل الاراضي او بعضها ، وتبين انه ليس امام العرب خيار آخر سوى الاستسلام ، ومع ازدياد التململ الشعبي خصوصاً في مصر بعد وفاة جمال عبد الناصر ، اضطر نظام السادات الى التنسيق العسكري مع سورية لتحرير الاراضي العربية المحتلة كهدف مشترك ، فيما كان يسعى في الحقيقة الى تحريك عملية التسوية ، التي خيّم عليها الجمود . وعندما نجح نظام السادات في ذلك اخذ يرسي اسس التعامل المنفرد مع الكيان الصهيوني الى ان وقّع اتفاقات كامب ديفيد ومعاهدة الصلح المصرية ـ الصهيونية .

هذا على الصعيدين الدولي والعربي ، اما على الصعيد الفلسطيني فقد مرت المقاومة الفلسطينية بالطورين ذاتهما اللذين مرت بهما الدول العربية ، فمنذ العام ١٩٦٥ وحتى حرب تشرين في العام ١٩٧٣ كانت المقاومة ترفض الوجود الصهيوني في فلسطين بكاملها وتطرح خيار الكفاح المسلح كخيار وحيد لانهاء هذا الوجود . ولكن مع كثرة الحديث عن التسوية ومؤتمر جنيف في العام ١٩٧٣ بدأت الاوهام تراود القيادة اليمينية لـ م . ت . ف . بامكانية الحصول على حصة من التسوية التي يجري الحديث عنها ، فعملت هذه القيادة على تأهيل المنظمة للدخول في مفاوضات التسوية ، وهو ما تحقق لها في الدورة الثانية عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني التي انعقدت في حزيران من العام ١٩٧٤ ، وعليه بدأ مسلسل التراجع والانحدار ، الذي تسارع بعد خروج المقاومة من لبنان ، وصولاً ، وليس انتهاء ، الى الكونفدرالية مع النظام الاردني او حتى مع الكيان الصهيوني على حد سواء .

الا انه ، وبالرغم من هذا التراجع والانحدار ، الذي ما زال يعمل الرجعيون والانهزاميون على استمراره ، فقد سجل التحالف الوطني ـ السوري ـ اللبناني نهوضاً وطنياً وقومياً ، بعد الغزو الصهيوني للبنان كان من نتائجه :

١ ـ حماية الثورة الفلسطينية من الضياع في المنافي ، ورد الاعتبار لهدف التحرير الكامل واسلوب الكفاح المسلح .

٢ ـ اسقاط اتفاق ١٧ أيار في لبنان واجبار قوات الغزو الصهيوني وحلف الاطلسي على الانسحاب منه .

٣ ـ واخيراً وليس آخراً الانتفاضة ـ الثورة في الوطن المحتل التي رسمت وترسم صورة سوداء عن المستقبل الذي ينتظر الصهاينة ، وميزت بين طريق الجماهير وطريق الانهزاميين والمستسلمين .

رسلان حلبي

Digitized by Birzeit University Library

مناورة عرفات تلفظ أنفاسها الأخيرة !

اثناء وبعد مجيء عرفات الى سورية اعتبرت حركتنا « ان هذا المجيء يندرج في سياق المناورة ، ولا يعني بأي حال من الاحوال تغييراً ، في مواقفه ، التي هي حصيلة تراكمية لمسار طويل من الانحراف ظل يعمل له طوال سنين ، وليس في المعطيات الراهنة ما يشير الى ان عرفات قد تراجع عن ذلك المسار ، او انه في نيته التراجع ، وهو سيستمر في نهجه التخريبي على الصعيدين الوطني والقومي » كما رأت « ان حضوره الى سورية في هذه الفترة لا يعدو كونه محاولة لاستثمار دم الشهداء لصالح نهجه الاستسلامي التصفوي » . وتركت للايام القادمة اثبات صحة هذا التحليل وكشف مناورة عرفات .

ولم تمض سوى بضعة ايام على مجيء عرفات لسورية حتى اكدت الاحداث صحة هذا التحليل ، وذلك حين افتعل الاقتتال في مخيمات بيروت والجنوب محاولاً تصفية وانهاء الوجود الوطني المعارض لنهجه في لبنان ، وضبط الوجود الفلسطيني ككل على ايقاع نهجه المنحرف ، وها هو يلتقي رئيس نظام كامب ديفيد مؤكداً استمرار العلاقات التي تربطه به ، ومبطلاً اية اوهام ، راهن عليها البعض ، في امكانية تعديل مساره المنحرف وتغيير خياراته .

ولم يكتف عرفات بذلك بل أراد ان يلقي عن كاهله اي عبء يمكن ان يترتب على مجيئه لدمشق ، « ففتح » تصريحاً إنهم فيه سورية بقصف مخيمات بيروت - وهي وسيلة قديمة يلجأ اليها عرفات كلما استعصى عليه الوجود الوطني المناهض لنهجه المنحرف - متساوقاً مع خطواته الاستسلامية بعد زيارة دمشق ، تلك الخطوات المتساوقة مع الانظمة الرجعية العربية والمؤيدة لاشتراك النظام المصري في مؤتمر القمة العربي المقرر عقده في الجزائر .

ها هي اذن تسقط ورقة التوت الاخيرة التي حاولت بعض فصائل « اليسار » ستر عورة النهج العرفاتي فيها ، معرية تماماً حقيقة مواقفه وخياراته .

وهنا نتساءل متى ستسقط الاوهام بشأن تعديل هذه المواقف والخيارات ؟!

● المحرر

ابو موسى يعزي الشيوعي الفلسطيني « الثورى

بعث الاخ ابو موسى امين سر القيادة المؤقتة لحركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » ببرقية تعزية الى الرفيق عربي عواد الامين العام للحزب الشيوعي الفلسطيني - الثوري باستشهاد نجله فهد عربي عواد عضو اللجنة المركزية للحزب فيما يلي نصها :

بمزيد من الاسى والحزن تلقينا نبأ استشهاد نجلكم فهد على ايدي الزمر العرفاتية الحاقدة ، وان استشهاد الرفيق فهد خسارة كبيرة ليس لحزبكم بل لثورتنا وللمؤمنين بخط الكفاح المسلح كاسلوب رئيسي لتحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني ، ولكل الوطنيين المتصدين للمتآمرين والمنحرفين عن خط الثورة .

فباسمي وباسم اخواني في القيادة المؤقتة لحركة « فتح » وباسم كوادرها ومناضليها أتقدم اليكم بأحر التعازي وانا لله وإنا اليه راجعون .

وثورة حتى النصر .

وابو خالد يبرق معزياً

بعث الاخ ابو خالد امين السر المساعد للقيادة المؤقتة لحركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » ببرقية تعزية الى الرفيق عربي عواد الامين العام للحزب الشيوعي الفلسطيني - الثوري باستشهاد نجله الرفيق فهد عربي عواد عضو اللجنة المركزية للحزب هذا نصها :

ان استشهاد الرفيق المناضل فهد عربي عواد في هذه المرحلة الدقيقة لهو خسارة لنا ولحزبكم الشيوعي الفلسطيني - الثوري وللقضية الوطنية .

لقد كان للرفيق الشهيد دور بارز مع رفاقه واخوته في الدفاع عن المخيمات لتبقى حاضنة للثورة ، كما كان واضحاً وضوح حزبكم في مواجهة نهج الانحراف والاستسلام ، وكان ايضاً مناضلاً صلباً من اجل الوحدة الوطنية الحقيقية على طريق انتصار الخط الوطني الثوري في الساحة الفلسطينية .

لقد استشهد الرفيق فهد وهو يحاول ، مع كل المخلصين الوطنيين ، ايقاف الهجمة العرفاتية على حركتنا ، والتي تطال آثارها واقع انتفاضة اهلنا في الوطن المحتل ومستقبل العمل الوطني الفلسطيني والقومي على الساحة اللبنانية .

اننا نعزيكم ايها الرفاق بفقدان هذا المناضل الثوري وعزاؤنا وعزاؤكم هو العهد على مواصلة النضال لتحقيق الاهداف التي سقط من اجلها ورفاقه .

المجد والخلود لشهدائنا الابرار

وثورة حتى النصر .

ابو خالد : حاولنا دائماً تجنب الاقتتال

صرح الاخ/ ابو خالد العملة امين السر المساعد للقيادة المؤقتة لحركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » بما يلي :

لقد حاولنا خلال الاسابيع الثلاثة الماضية ان نتجنب ما من شأنه تصعيد القتال الذي فرضه علينا « عرفات » بهجومه على مواقع حركتنا في بيروت وصيدا من اجل تصفية وجودنا الوطني في لبنان ، وعلى مدى هذه الفترة الزمنية التزمنا جانب الدفاع المشروع عن النفس واستجبنا لكل المبادرات الرامية الى وضع حد للحالة المأساوية التي تشكلت في المخيمات نتيجة لمخطط « عرفات » التخريبي ، في حين استمر نهج الانحراف وادواته في المماطلة والعبث مما ادى الى افشال جميع المحاولات المخلصة في هذا الصدد .

واليوم - ونحن نرحب بالاتفاق الذي تم التوصل اليه في مخيمي شاتيلا وبرج البراجنة بفضل الجهود التي بذلتها القوى الوطنية اللبنانية والفلسطينية ، داعين الى حل جذري لمسألة المخيمات بعد هذا الاتفاق - فاننا نحذر من العودة الى المماطلة وعرقلة تنفيذه ، وبالتالي ، اعاقة عودة الحياة في المخيمات الى وضعها الطبيعي . اننا نرى ان الحل الصحيح لمخيمات شعبنا في لبنان يبدأ بتمكينها من العيش حياة طبيعية بعيداً عن العبث والتخريب والافساد لتبقى حاضنة للثورة ورافداً لها ، وعليه ، فاننا ندعو الجميع لتحمل مسؤولياتهم في هذه المرحلة ، خاصة في ظل انتفاضة شعبنا في الوطن المحتل ، وتقديم كل الدعم لها وتحشيد كل الجهود لمساندتها وتصعيدها ، الامر الذي يستلزم من الجميع التوجه لمقاتلة العدو الصهيوني بالتحالف مع الوطنيين اللبنانيين والشقيقة سوريا ■

ابو عيسى يلتقي عبد الامير عباس

كانت التطورات السياسية على الساحة اللبنانية والاوضاع في المخيمات الفلسطينية مدار بحث في اللقاء الذي تم في بيروت بين الاخ / ابو عيسى عضو القيادة المؤقتة لحركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » والرفيق عبد الامير عباس عضو القيادة القطرية لمنظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان .

وحضر اللقاء الاخ ابو فادي حماد امين سر منطقة بيروت .

واكد الطرفان خلال هذا اللقاء ضرورة التصدي للمؤامرة الدموية التي تنفذها الزمرة العرفاتية في مخيمات بيروت بهدف تشتيت الجهد الوطني الفلسطيني - اللبناني ، ولاحباط جماهير الانتفاضة الباسلة في الوطن المحتل .

واعلن الطرفان خلال اللقاء تأييدهما التام للخطة الامنية للجيش العربي السوري في لبنان ، مؤكدين ان هذه الخطة هي الضمان الوحيد لاستمرار النضال الوطني والقومي ومواجهة كل المشاريع المشبوهة ■

فتح : ملتزمون بالقرارات المركزية بشأن المخيمات

صرح مصدر مسؤول في حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » بما يلي :

تؤكد حركتنا التزامها التام بالقرارات المركزية التي اتخذت من قبل الوطنيين اللبنانيين والفلسطينيين في مكتب الامين القطري لمنظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان المهندس عاصم قانصوه ، كما التزامها بقرارات اللجنة القيادية التي شكلت في دمشق بهدف انهاء ذيول الاحداث المؤلمة التي مرت بها مخيماتنا ، وما التصريحات المتشنجة التي يدلي بها رموز نهج الانحراف الا بهدف ابقاء التوتر واستمرار اشعال فتيل التفجير الذي نصر على نزعه بالتعاون مع الوطنيين اللبنانيين والفلسطينيين ، اما الحديث عن ان رموز الانحراف سيواجهون الافساد والعبث الاجتماعي والامني فالامر مردود عليهم لان الجميع يعرف انهم منتجو وممثلو هذا الافساد ، وما مسلسل الاحداث والمعارك التي حدثت فيما بينهم في مخيم عين الحلوة الا دليلاً على ذلك ■

المهندسون الفلسطينيون يحيون « فتح » في ذكرى انتفاضتها

حيا الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » في الذكرى الخامسة لانتفاضتها المجيدة التي رفعت راية الثورة والكفاح المسلح والتحرير الكامل ، واكد الاتحاد في برقية التهنئة التي بعثها للحركة ادانتها للنهج المنحرف الذي افتعل الاقتتال في مخيمات بيروت وصيدا ، ودعا الى وضع كل الامكانيات والجهود لدعم انتفاضة اهلنا في الوطن المحتل حتى تحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني .

Digitized by Birzeit University Library

وهي تتصدى للانحراف والاستسلام :

« فتح » شيعت كوكبة من شهدائها الابطال

وهي تعيش ذكرى انتفاضتها الخامسة شيعت حركة التحرير الوطني الفلسطيني ـ فتح ، كوكبة من شهدائها الابرار سقطوا وهم يذودون عن الخط الوطني ، ونهج الكفاح المسلح ويدافعون عن حركتهم في مواجهة الزمر العرفاتية ، ومؤامرة النهج المنحرف ، وقوى التخاذل ، ودعاة الاقتتال في مخيمات بيروت ففي :

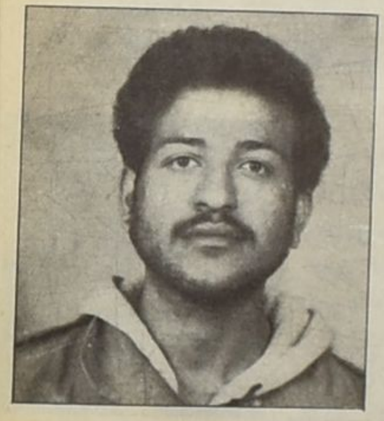

الشهيد البطل نضال فهمي توفل

اليرموك :

شارك الاخ ابو حازم عضو القيادة المؤقتة وعدد من كوادر واعضاء الحركة وحشد من المواطنين في تشييع الشهيد عمر فادي محمد القاضي الذي استشهد في مخيم شاتيلا على ايدي الزمر العميلة الى مثواه الاخير في مقبرة الشهداء في مخيم اليرموك في دمشق .

حماه :

شيع جثمان الشهيد البطل : محمد نظمي نجم ، وكان في مقدمة المشيعين الاخوان ابو نضال وفراس عضوا المجلس الثوري المؤقت للحركة وعدد من كوادر ومناضلي الحركة .

وبعد ان ووري الشهيد الثرى القى الاخ ابو نضال كلمة اشاد فيها بمناقبية ونضال الشهيد ، وندد بنهج الانحراف والخيانة ومؤامراته على استمرار الثورة وخطها المقاوم وجاء في الكلمة :

« يأتي استشهاد محمد نجم واخوانه الابطال في هذه الايام والثورة تتعرض لهجمة شرسة لانهائها ، يأتي استشهادهم بيد الغدر والخسة والخيانة من الزمر العرفاتية في قتال فرضه الخائن « عرفات » في ظرف دقيق وحساس ، في وقت يتآلف شعبنا البطل بأطفاله ونسائه وشيوخه ورجاله ، يقاومون الاحتلال بالحجار والسكاكين ، فينتفض « عرفات » بزمره الحاقدة لينجز ما عجز عن انجازه عام ١٩٨٣ ، وبإسقاط البندقية والتخلي عن الكفاح المسلح والتحرير » .

اليرموك :

شيع الشهداء الابطال الملازم خالد سالم سليم الوليدي ، نضال فهمي صالح علي ، وحسن محمد حسن خليل .

وكان على رأس المشيعين الاخ الدكتور الياس شوفاني عضو القيادة المؤقتة للحركة وعدد من الاخوة اعضاء المجلس الثوري المؤقت والرفيق جريس قواس « ابو القاسم » عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي الفلسطيني الثوري ، وممثلو فصائل الثورة الفلسطينية وعدد كبير من كوادر واعضاء الحركة وجماهير كبيرة من ابناء شعبنا .

والقى الاخ / عبد الهادي النشاش عضو المجلس الثوري المؤقت للحركة كلمة اشاد فيها بمناقبية ونضال الشهداء ، وندد بدعاة الاقتتال من اليمين المنحرف وجاء في كلمته :

« لقد كان قرارنا في حركة « فتح » واضحاً ، ان لا للقتال الفلسطيني ، ان لا لقتل الشباب الفلسطيني ، ولكنهم اخذوا قرارهم وحسموا امرهم وارسلوا من هناك ، من بغداد وتونس قرارهم بارتكاب الجريمة . . اصدروا قرارتهم بافتعال القتال الدموي » .

واضاف :

(بالامس تسربت المعلومات واصبحت واضحة « عرفات » يتحالف مع جعجع ، يتحالف مع القوى الفاشية والانعزالية لكي يضرب القوى الوطنية الفلسطينية » .

● وكانت الحركة قد شيعت الشهيد احمد فايز شحادة الى مثواه الاخير في مقبرة الشهداء حيث رأس المشيعين الاخ ابو طارق نائب امين سر المجلس الثوري المؤقت للحركة وعدد من اعضاء المجلس وكوادر واعضاء الحركة وحشد من المواطنين .

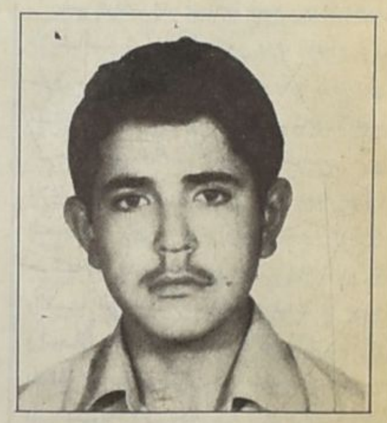

الشهيد البطل محمد نادي محمد القاضي

الشهيد البطل خالد سالم الوليدي

الشهيد البطل حسن محمد حسن خليل

حلب :

في مخيم حندرات شيع الشهيد محمد موسى ابراهيم (الشيخ) حيث شارك في التشييع الاخ الدكتور الياس شوفاني عضو القيادة المؤقتة والاخ ابو نضال عضو المجلس الثوري وعدد من الكوادر واعضاء الحركة وجمهور من مواطني المخيم .

خان الشيح :

شيع الشهيد كمال محمد الصيد في مخيم خان الشيح وكان في مقدمة المشيعين الاخ ابو حازم عضو القيادة المؤقتة للحركة وعدد من كوادرها ومناضليها وجمع من اهالي المخيم .

درعا :

شيع الشهيد ثائر حسن ابراهيم عامر وشارك في تشييعه الاخ ابو فاخر امين سر المجلس الثوري المؤقت للحركة وعدد من اعضاء المجلس وكوادر الحركة واعضائها وحشد من ابناء مخيم العائدين في درعا .

الشهيد البطل طلال صالح ابراهيم علي

الشهيد البطل حسام احمد جمعه صالح

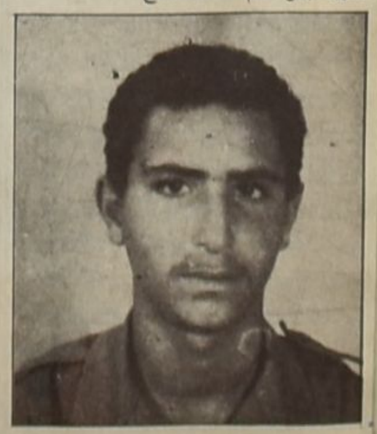

الشهيد البطل محمد سالم الغوانمة

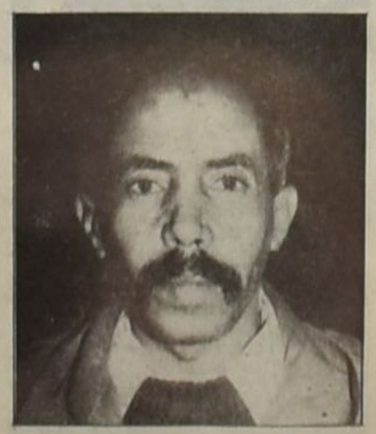

الشهيد البطل توفيق عبد ربه ابو عريضة

Digitized by Birzeit University Library

شؤون فلسطينية

التفجير العرفاتي في بيروت :

شبح فيليب حبيب... يجول في المخيمات

في مطلع أيار ١٩٨٨ ، وفي محاولة جديدة لتأكيد حضوره السياسي بالاصطفاف مع نظام (كامب ديفيد) في (مصر) وكافة الانظمة الرجعية في المنطقة ، وانسجاماً مع اتفاق (فيليب حبيب ـ عرفات) ١٩٨٢ ، الذي اعاده عسكرياً الى لبنان من مرفأ (جونية) وتلفزيون (القوات اللبنانية) ، اضاف نهج اليمين العرفاتي التآمري جريمة جديدة الى سجله التصفوي عندما حاول بالعنف الرجعي المسلح تصفية الوجود الوطني حركة (فتح) ، هذا الوجود الذي تشكل وتنا على ارضية الميثاق الوطني لـ (م . ت . ف) ، وعلى قاعدة استمرار النضال الوطني الفلسطيني المسلح ضد الاحتلال الصهيوني وعملائه وكافة المشاريع الامبريالية والرجعية التصفوية الهادفة بشكل محموم ومتواصل الى تصفية القضية الفلسطينية وقواها الوطنية

التفجير وتوقيت عرفات

وكما لم يكن مفاجأة اسلوب (عرفات) في استعمال العنف الرجعي المسلح في مواجهة الوطنيين لحل مأزقه وأداء استحقاقاته ، فان توقيت تفجير الوضع الفلسطيني في لبنان لم يكن مفاجأة أيضاً على متابعي حركة عرفات ومساره السياسي المتكامل مع مسار الرجعية العربية .

ابو موسى الدفاع عن وجودنا دفاع عن حركة الثورة

فياسر عرفات الذي وجد نفسه غائباً في مشروع (شولتز) بسبب استمرار انتفاضة شعبنا في فلسطين المحتلة ، التي فشل في ترويضها واستنزافها على جبهة التسوية (الامريكية) . بحكم التناقض القائم بين مسار الانتفاضة واداءها السياسي الكفاحي المعادي للاحتلال ومشاريع التسوية التصفوية من جهة ، ومسار وأداء عرفات السياسي المهادن للاحتلال والمتساوق مع حركة الرجعيات العربية من الجهة الاخرى .

ياسر عرفات هذا قد وجد نفسه ، وبعد دخول الانتفاضة شهرها السادس دون انقطاع ، في مأزق سياسي امام الادارة الامريكية ، ولم يكن مفاجأة ان تشاركه في هذا المأزق كافة الانظمة الرجعية التي ساهمت في تسويق الوضع العربي للادارة الاميركية عبر مقررات (قمة عمان) التصفوية ، والتي جاءت انتفاضة شعبنا في احد جوانبها رداً عليها وعلى مروّجيها ، هذه المقررات والقمة التي اعتبرها ياسر عرفات في حينه (انجازاً) ؟! اسوة بكافة الانظمة الرجعية في المنطقة العربية التي كانت قد اعتقدت ان الطريق الى التسوية الامريكية بعد تلك (القمة) قد اصبحت أقل صعوبة مما سبق ، امام مهمة دفع (كامب ديفيد) خطوة الى الامام على خلفية مقررات (قمة عمان) واشتقاقاتها السياسية التصفوية وبغطاء (فلسطيني/ عرفاتي) .

وللتخلص من هذا المأزق السياسي ومن حراجة موقفه امام الادارة الاميركية ومبعوثيها الى المنطقة وجد (ياسر عرفات) في تفجير الوضع الفلسطيني في مخيمات (بيروت وصيدا) فرصته النوعية لتأكيد التزامه باتفاقه مع فيليب حبيب العام ١٩٨٢ ، وعبر استمرار اصطفافه مع نظام (كامب ديفيد) في مصر ومعه كافة الانظمة الرجعية .

ولم يكن توقيت محاولته في تصفية الوجود الفلسطيني لحركة (فتح) في لبنان سوى خطة مبرمجة تتضمن استهداف الاشارة الى نوعية وجدوى دوره الرجعي مقابل اعادته الى لبنان ، هذا الدور والحضور الذي برز مجدداً بعد حرب المخيمات بشكل محموم قبيل انباء عودة (شولتز) الى المنطقة ، وقبيل احتمال انعقاد (القمة العربية) في (٦/٧) ، وتزامناً مع تنامي ظاهرة الاستحقاقات الحادة في الساحة اللبنانية .

لقد شكل الهجوم الرجعي لنهج اليمين الفلسطيني على الوجود الوطني لحركة (فتح) طعنة في ظهر انتفاضة شعبنا في فلسطين المحتلة ، ففي الوقت الذي تبرز اكثر من اي وقت مضى أهمية الوحدة الوطنية في الساحة الفلسطينية ، وعلى قاعدة استمرار الكفاح المسلح ضد الاحتلال الصهيوني من اجل دعم انتفاضة شعبنا في فلسطين المحتلة ، وعبر التحالف مع كافة القوى الوطنية المتناقضة مع الاحتلال ومشروع شولتز التصفوي ، فان نهج اليمين الذي يجد في تنامي الوضع الوطني والقومي عامل تغييب لدوره لجأ ويدافع من مصالحه واملاءات الرجعية العربية ، الى الصدام مع حركة (فتح) ، تمهيداً لتصفية الوجود الوطني الذي بنموه واستمراره يساهم في تشكيل خطر اساسي على مجموع حركة قوى التسوية الامبريالية وادواتها المحلية .

وفي هذا الاطار استغل عرفات ابشع استغلال تحالف بعض الفصائل الوطنية معه وعمل على دفعها الى مشاركته في مخططه التصفوي ، وبهدف دق اسفين بين بعض هذه الفصائل ، التي اصبحت تستشعر مدى خطورة حركة عرفات السياسية ، وبين فصائل جبهة الانقاذ الوطني الفلسطيني منفردة ومجتمعة وبعد ان اصبح جلياً انه قد سمحت حالة الاصطفاف السياسي بين هذه الفصائل وعرفات في الجزائر في نيسان ١٩٨٧ لعرفات ان يوظف حركة هذه الفصائل لصالح نهجه وبرنامجه الرجعي الخاص .

واذ كشفت جريمة (عرفات) عن طبيعة دور نهج اليمين وبرنامجه المتناقض في هذه المرحلة مع البرنامج الوطني لجبهة الانقاذ الوطني وكافة الفصائل الوطنية المتقاطعة مع هذه البرنامج ، فان المصلحة الوطنية ، وحيث ساحتا الوطن المحتل ولبنان بشكل خاص مقبلتان على تطورات سياسية نوعية ، تقتضي بالضرورة رفع الغطاء عن نهج عرفات وبرنامجه التصفوي ، والتمييز الجاد والجريء بين نهج عرفات وبرنامجه وبين (م . ت . ف) التي تشكل جبهة الانقاذ جزءاً اساسياً منها ، هذه الجبهة التي يكون بتجذير برنامجها وتفعيل قواها ، مقتدرة ، وبدعم كل الوطنيين ، على استكمال بناء (م . ت . ف) على قاعدة التصدي لبرنامج الاعداء واستمرار الكفاح المسلح ضد الاحتلال الصهيوني .

ولكي تدفع كل القوى الوطنية خطر تجدد الافتتال المنسجم مع مصلحة عرفات ودوره لا بد من رفع الغطاء عن عرفات ، ولا بد من الحوار

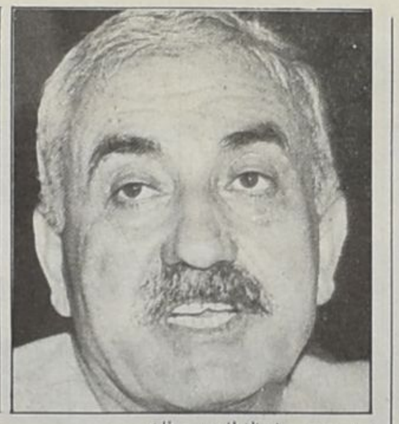

حبش : متى يرفع الغطاء عن عرفات

حواتمة : وماذا بعد

الديمقراطي بين كافة الفصائل الوطنية ، ولا بد كذلك من فك علاقة الفصائل الوطنية مع عرفات واستبدالها بالتحالف مع جبهة الانقاذ الوطني كخطوة نوعية لاستكمال بناء (م . ت . ف) ، ولتصعيد وتطوير حركة الثورة في مواجهة الاعداء .

لقد آن الاوان ، ولو لمرة واحدة منذ صيف ١٩٨٣ ، ان ترتفع الفصائل الوطنية الى مستوى المسؤولية الوطنية ، وبعيداً عن الحسابات الفئوية الصغيرة الضارة بحركة الثورة والقضية ، فمصلحة كافة القوى الوطنية هي التحالف في اطار (م . ت . ف) وبقيادة وطنية أمينة وحريصة على حركة الشعب والثورة .

فالمخاطر التي تتهدد القضية والثورة عديدة ومتنوعة ، ومواجهتها تتطلب استكمال الوحدة الوطنية الفلسطينية لاستمرار حركة الثورة ، وعرفات الذي يحاور الصهاينة وكامب ديفيد والرجعيين العرب ، ويلهث وراء الغرب الامبريالي والادارة الاميركية لن يكون بحكم مصالحه في موقع الدفاع عن حركة الثورة والقضية ، بل وكما اكدت مسيرته بشكل خاص بعد ١٩٨٢ ، انه قد اختار موقعه واصطفافه الى جانب الرجعيات العربية ، وهذه الرجعيات ، رغم تعارضاتها الجزئية ، تلتقي باستمرار وبغطاء عرفاتي في الهجوم على القضية والثورة وكافة القوى المعترضة عل مشروع شولتز وأدواته وباساليب متنوعة .

فهل ينتبه الوطنيون للخطر القادم ؟ هل يبدأ الحوار الوطني الفلسطيني ؟ هل تبدأ مسيرة استكمال وحدة (م . ت . ف) ؟ هل تسقط الحسابات الفئوية وترتفع الحسابات الوطنية ؟

لقد دافعت حركة فتح عن وجودها على خلفية دورها السياسي التوحيدي في اطار جبهة الانقاذ وفي الساحة الفلسطينية ، وكانت السباقة الى تعرية نهج عرفات وبرنامجه ، ومخاطر تحالف بعض الفصائل الوطنية معه ، فهل تكشفت الآن حقيقة دور عرفات وطبيعته ؟ وهل تكشفت لمجموع الفصائل الوطنية ان تطوير حركة الثورة واستمرارها مرهون بأحد جوانبه في تحديد موقف مسؤول من نهج عرفات وبرنامجه الرجعي ؟

● ناصر عمر

عرفات : يحاور الصهاينة ويقمع الوطنيين

Digitized by Birzeit University Library

شؤون فلسطينية

٢١ عاما على هزيمة حزيران ١٩٦٧

صورة حزيران في مرآة الانتفاضة

انتفاضة حزيران ٨٨ : سقوط النيوة

قبل واحد وعشرون عاماً ، وبشيء من التحديد في الاسبوع الاول من حزيران ١٩٦٧ ، وقد ، حادث ، غيّر وجه المنطقة ووجه الكيان الصهيوني . كان انقلاباً بالمعنى الحرفي للكلمة لانه قلب المعطيات والاوضاع التي سادت حتى ذلك التاريخ . كان العالم كله ، في تلك الايام ، يقف مشدوهاً امام ما جرى بعضه اعجاباً وبعضه حنقاً ، ولكنهم جميعاً لا يصدقون ما كانوا يرون ويسمعون .

في تلك الايام ، بدت الامور وكأن نبوءات التوراتيين الصهاينة قد دخلت حيز الواقع ، وان « اسرائيل الكبرى » قد قامت ولم تكن مجرد حلم مريض داعب خيالات المتطرفين اليهود . ساعات فقط وكانت قوات « جيش الدفاع الاسرائيلي » ! قد وصلت النيل واصبحت على بعد كيلومترات قليلة من الفرات . ومرت عشرون عاماً لم يظهر فيها ما يهز الصورة التي بدت وكأنها قد استقرت ، بل ظهر ما يؤكد حالة الاستقرار : اكبر دولة عربية تتصالح مع دولة العدو والعلم الصهيوني يرفرف وسط سماء القاهرة بعد توقيع اتفاقيات « كامب ديفيد » ، ثم تقع دولة عربية اخرى في قبضة الجيش الصهيوني الغازي ، فتدخل قوات شارون بيروت بينما تقف كل العواصم العربية عاجزة عن الحركة ، وهكذا ترسخت الصورة التي رسمتها انتصارات « الايام الستة » الخرافية ، صورة الجندي الصهيوني « الذي لا يقهر » !

في هذه الاثناء ، وخصوصاً في السنوات الاخيرة ، لم تعد فلسطين تستأثر باهتمام احد . وكيف كان لها ان تظهر مع هذا الوهج الشديد الذي اخذ يعمي العيون ؟! مرة واحدة اقتنعت الدوائر الامبريالية في الولايات المتحدة ان (« اسرائيل » هي القادرة وحدها على حماية المصالح الامبريالية في منطقة الشرق الاوسط) ، ففتحت لها خزائنها وترسانتها العسكرية ، واعترفت بدورها الاستراتيجي من خلال توقيع كل الاتفاقيات الثنائية العسكرية والاقتصادية والسياسية : من اتفاقية « التجارة الحرة » الى اتفاقية « التعاون الاستراتيجي » الى اشراكها في مشروع « حرب النجوم » واخيراً الى ضمها الى دول حلف الاطلسي . الى جانب ذلك تبنت واشنطن كل المقولات والسياسات التي قالتها ورسمتها تل ابيب فيما يخص الصراع العربي - الصهيوني . ولم لا ، ما دامت الانظمة العربية اظهرت عجزاً مطلقاً وتمسكاً متزايداً بالصداقة مع الولايات المتحدة ؟!

قلة قليلة بين المراقبين الذين لم تعمهم انتصارات « جيش الدفاع » كانت تعرف ان ما كان يجري هو حالة من الوهم وانه لا بد من لحظة آتية ينكشف فيها الوهم وتنجلي فيها الحقيقة ، وكان لا بد ان يحدث ذلك في « المركز » وليس في الاطراف . وقبل ان تؤذن شمس العام ١٩٨٧ بالمغيب ، جاءت اللحظة على جناح « حادث مروري » في غزة كان يمكن ان يظل عابراً لكنه لاسباب كامنة تحت السطح الخادع كان بداية لاندلاع اوسع انتفاضة شعبية شهدتها فلسطين

الانتفاضة تتجاوز الاجهاض بالترسخ والاستمرار والتجذر

الانتفاضة على عتبة مرحلة جديدة ارقى

بيريز : ما البديل والوضع يتدهور

واذا كانت هذه المواجهات والصدامات الحادة مع قوات الاحتلال في طور متقدم من اطوار الانتفاضة ، تشير الى ترسخ واستمرار هذه الانتفاضة وتصاعدها ، فان المواجهات والصدامات التي سبقتها في الاطوار السابقة قد حملت الدلائل القوية ، وباعتراف العدو الصهيوني نفسه ، فضلاً عن تأكيدات وسائل الاعلام العالمية ، على ان هذه الانتفاضة - الثورة ، قد ترسخت وتجذرت وبات من الصعب الحد من قوتها او وضع نهاية لها دون تحقيق اهدافها ، او وضع القضية الفلسطينية على منعطف تاريخي حاسم صوب النصر والتحرير .

لا دلائل لنهاية الانتفاضة !

لقد اصبحت عوامل صمود واستمرار الانتفاضة وتصاعدها ، عوامل بنيوية راسخة يصعب على العدو الغاء اي منها او تعطيلها بالمواجهة المباشرة او بالالتفاف عليها ، فاذا كان تعدد اساليب القمع والارهاب الشرسة التي مارسها العدو - وما يزال - ضد ابناء الوطن المحتل قد شكلت الاسلوب الاساس لقمع الانتفاضة وايقافها ، فان تمكن الانتفاضة من شل فاعلية هذه الاساليب ، بالمواجهات العنيفة المضادة ، وبالاستعداد لقبول نتائج تلك الاساليب والممارسات بالصمود وتقديم الضحايا والشهداء ، قد ارغم سلطات الاحتلال على الاعتراف بالعجز وعدم نجاعة هذه الاساليب ، الامر الذي دفع بيريز وزير خارجية العدو الى الاعتراف بصراحة بهذه الحقيقة وتعزيز موقفه امام شامير وحكومته ، بدعوتها للتركيز على رهان الاحتواء السياسي للانتفاضة كاسلوب اكثر نجاعة لقمعها ومنع تدهور الامور اكثر فاكثر لغير صالح الكيان الصهيوني .

ففي حديث متلفز ادلى به بيريز في ٢٧ ايار المنصرم اكد خلاله انه يعتقد بان الامر اصبح اكثر صعوبة اليوم ، وان طريق « السلام » مليء بالعقبات وخيبات الامل ، وتساءل ، لكن ما هو البديل ؟ هل ندع الوضع يتدهور ؟

لقد سبقت اعترافات بيريز هذه بتدهور الوضع وفشل اساليب القمع والارهاب التي تشير ضمناً الى قوة وتجذر الانتفاضة ، سلسلة من الشهادات الصريحة التي تحدثت بها الصحافة الصهيونية ، واعترفت من خلالها صراحة بقوة الانتفاضة ، وانسداد الآفاق امام العدو لقمعها ووضع نهاية لها .

ففي مقال نشرته في ١٩/٤ الماضي تحدثت صحيفة « عل همشمار » الصهيونية عن بعض جوانب الواقع الذي خلفته الانتفاضة بالقول : (ان هذه الحرب - اي الانتفاضة - هي حرب مرنة ومتحركة ، وتنتقل من طريق الى طريق ، ومن مدينة الى مخيم ، وتصل احياناً الى غرب الخط الاخضر باتجاه عمق الاراضي المحتلة ، ثم تعود باتجاه النهر شرقاً . صحيح ان الجانب الفلسطيني لا يستطيع حسم هذه الحرب بقوة السلاح لكن اسرائيل لا تستطيع ذلك ايضاً رغم تلويحها واستخدامها في كثير من الاحيان قدرات تدميرية ، فالعنصر الذي يعطي الفلسطينيين تفوقهم هو امتلاكهم طاقة بشرية لا يمكن لاسرائيل تدميرها) . وخلصت الصحيفة الى القول (ان احدى النتائج المحتملة لهذا الوضع هو عدم وجود دلائل لنهاية هذه الحرب ، ولم تلح في الافق بعد بوادر التفاهم على حل

Digitized by Birzeit University Library

الفليان الشعبي في مصر يخشاه الاميركيون

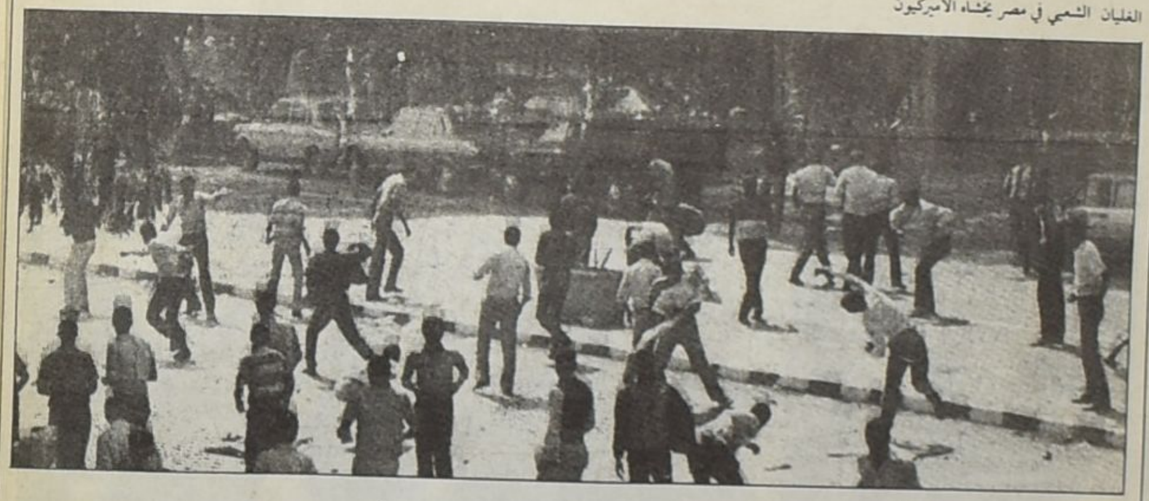

دبلوماسي . . انها حرب تشبه النبات الذي يشق الارض صغيراً او قصيراً ثم يكبر ويطول) .

ان هذه المظاهر لعجز العدو وخيبة امله في ايقاف الانتفاضة واجهاضها ، واعترافه الضمني او المباشر بقوتها ، هي التي تشكل في الواقع ، بعض الدلائل فحسب على الامكانات الضخمة التي يختزنها ابناء الوطن المحتل للاستمرار بانتفاضتهم وتجذيرها ، وتعطيل فاعلية كل الاساليب والممارسات القمعية والارهابية الصهيونية للحد منها او تصفيتها .

الجرأة الفلسطينية تبدد « البراعة » الصهيونية

لقد افرز استمرار الانتفاضة وتواصلها ، وبالتالي مقدرتها على تجاوز مخاطر وه قطوع » ايقافها وتصفيتها وقائع سياسية واخرى ميدانية على الارض ، تؤشر الى امكانية افلاس العدو في استخدام ما يبتدعه من اساليب قمعية ومحاولات سياسية لتصفيتها . وهكذا تمكنت الانتفاضة بفعل ذلك من جر العدو واستدراجه للدخول في حلقات جهنمية لا يفلت من احدها حتى يقع في لهيب الحلقة الجهنمية الاخرى .

فاذا كانت اساليبه القمعية والارهابية قد واجهتها الانتفاضة بالتحدي وبتعطيل فاعليتها ، فان استخدام العدو السلاح الاقتصادي ، قد حوله ابناء الوطن المحتل ، او هم في طريق تحويله الى سلاح بأيديهم لتعميق مأزق العدو اكثر من الاضرار الناجمة عنه ضدهم . فالاعتقاد بان الضغط الاقتصادي سيؤدي الى كسر موقف الكثيرين ممن يبدون مقاومة نادرة ، كما تقول « دافار » الصهيونية لن يؤدي الى تصفية المقاومة ، وقد ثبت كما تقول صحيفة « يديعوت احرونوت » بصورة ملموسة انه يؤدي الى التدهور الاقتصادي للكيان الصهيوني ذاته .

كذلك فان دخول المستوطنين الصهاينة مباشرة ـ وجنباً الى جنب ـ مع قوات الاحتلال ، في مواجهة الانتفاضة قد صعد من عمليات ابناء الوطن المحتل ضدهم وزاد من ظاهرة الطعن بالسكاكين وقتلهم ، وهو الامر الذي بث حالة من الرعب بين صفوف هؤلاء المستوطنين الامر الذي يفسر سبب زيادة طلب رخص السلاح بشكل كبير للدفاع عن انفسهم .

وتلخص صحيفة « يديعوت احرونوت » في احد مقالاتها عن الانتفاضة حجم المخاوف التي باتت تواجه الكيان الصهيوني بفعل الانتفاضة ودلالاتها المستقبلية بقولها : (اذا كان ٥٥٪ من اليهود لا يمكن ان يسيطروا ـ كما اثبتت الانتفاضة ـ على ٤٥٪ من العرب ، فكيف اذا تعادلت النسبة قريباً ؟ ان اليهود لا يتمكنون لا بالقوة ولا بالسياسة ولا باي اسلوب كان مواجهتهم ، وبالتالي فان اسرائيل بحاجة الى الهدوء لكي تستثمر الارض ، وان قدرتنا على الاستمرار في احتلال المناطق على هذا الشكل يعني اننا نكذب على انفسنا) .

وبصياغات وتعابير اخرى اكدت مجلة « نيوزويك » الاميركية مأزق الكيان الصهيوني وبعض الآثار التي نجمت عن الانتفاضة فقالت (على الرغم من « البراعة الاسرائيلية » في طريقة التصدي للانتفاضة ، الا ان هذه البراعة قد بدلت العلاقة بين الحاكمين والمحكومين فجعلت من الفلسطينيين اكثر جرأة وشجاعة ، ومن الاسرائيليين اقل طمأنينة على انفسهم) .

هكذا يشير تطور الانتفاضة ومسارها المتصاعد ، الى تمكنها ليس فقط من شل فاعلية سلطات الاحتلال في مواجهتها ، وانما تمكنها ايضاً من تعميق ازمة الكيان الصهيوني برمته ، هذا فضلاً عن تعميق مأزق المحاولات الاميركية والاقليمية لاجهاض هذه الانتفاضة سياسياً ، عبر تنشيط التحركات الدبلوماسية تحت يافطة جهود « السلام » وتنشيط الحديث عن المؤتمر الدولي وازالة العراقيل عن اسباب تعثر انعقاده .

الانتفاضة ومخاوف واشنطن

اذا كانت قيادة العدو الصهيوني تبدو منقسمة على نفسها في استخدام الاسلوب الانجع الذي

شؤون فلسطينية

الانتفاضة ومعركة الاهداف الاقتصادية

حددت اللجان الشعبية الاطار السياسي للمعركة الاقتصادية التي تخوضها الانتفاضة الفلسطينية الباسلة ضد الاحتلال في الضفة والقطاع على الشكل التالي : مقاطعة اجهزة الاحتلال ومشاريعه وبضائعه بقدر ما تستطيع ، لتضاعف خسائره الانتاجية والسياسية والبشرية والمعنوية .. لنجعل من خسائره اكبر من ارباحه ، وحينها سيشد الرحال ، ويجلو عن ارضنا ، لنعد الى الارض ، ونستزرعها ، فهي مصدر خير للجميع ، وكثير من المتطلبات الاساسية ، يمكن توفيرها من قطعة ارض صغيرة امام المنزل . فالاقتصاد البيتي ، يرفع من دخليكم ، ويدعم صمودكم ، ويخفف وطاة الحياة تحت الاحتلال .

يراه كل من بيريز وشامير للحد من الانتفاضة وايقافها ، والخشية من استمرارها على مصير ووجود الكيان الصهيوني نفسه ، فان الولايات المتحدة بدورها لها ـ فضلاً عن ذلك ـ اسبابها « الخاصة » التي تبدو اكثر شمولاً في حرصها على الاسراع بوقف هذه الانتفاضة وابداء الميل نحو الاتجاه القائل بامكانية فعل ذلك عبر التحركات الدبلوماسية .

ففي عددها الصادر في ٤/٥ الماضي كتبت صحيفة « معاريف » الاسرائيلية تقول (ان الولايات المتحدة الاميركية تخشى انتشار اعمال الشغب والاضطرابات من المناطق المحتلة ، وهي تحسب ان هذا الغليان يمكن ان يصل الى مصر مثلاً ، وهذا من شأنه زعزعة الاستقرار في المنطقة ، وهو الاستقرار الذي يعتبر جزءاً من الاستراتيجية العامة للولايات المتحدة) .

وبالطبع فان هذه الخشية الاميركية ، التي هي في آن واحد ، خشية صهيونية ايضاً ، تشير الى بعد هام من الابعاد السياسية للانتفاضة التي تتعدى الصراع والمواجهة بين سلطات الاحتلال وابناء الوطن المحتل ، لتطال بفاعليتها وتأثيرها الصراع العربي ـ الصهيوني ـ الاميركي على امتداد المنطقة العربية بأسرها .

وليس من شك ، ان هذا البعد الهام للانتفاضة ، هو بقدر ما يعطيها من اهمية ودلالات تاريخية ، فانه يزيد من حجم المخاطر عليها ويوسع من جبهة الاعداء ضدها ، وهو الامر الذي يفسر « سر » التحركات المحمومة لنظامي كامب ديفيد وعمان ، وكذلك تحركات قيادة نهج الانحراف للالتفاف على الانتفاضة واجهاضها بالسياسة والتحركات الدبلوماسية ، حيث لم تستطع اساليب القمع والارهاب المتعدد الاشكال من فرض التراجع عليها او ايقافها .

ان مرور نصف عام على اندلاع الانتفاضة وهي تتصاعد وتتجذر دون توقف يشير بشكل ساطع الى ترسخها وقدرتها على تجاوز « قطوع » المخاطر التي واجهتها ، وهذا ما يؤهلها لتجاوز ما ينتظرها من « قطوع » ومخاطر في لحظة تهيئوها للانتقال الى مرحلة ارقى واعلى من مراحلها ■

الاهداف والاهداف الكبرى

وفي حقيقة الامر فان ما جاء مما سبق ، لا يحدد الاطار السياسي للمعركة الاقتصادية التي تخوضها الانتفاضة فحسب ، وانما يحدد الاهداف الاقتصادية للانتفاضة في تصديها للاحتلال ، ويضع ملامح هذه الاهداف ، والتي يمكن اجمالها في بندين اساسيين :

● الاول : انتزاع الاقتصاد الفلسطيني من براثن الاحتلال الصهيوني واقتصاده الذي فرض الهيمنة والتبعية على الاقتصاد الفلسطيني . ورسخ عملية الحاقه في الواحد والعشرين عاماً الماضية .

● الثاني : اقامة دعائم لصمود الانتفاضة الفلسطينية على المستويين المستوى الشعبي من ناحية ، والمستوى الكياني ـ الوطني من الجهة الاخرى ، والعمل على ارساء اسس لتطور مستقبلي مستقل للاقتصاد الفلسطيني .

وبوجه عام ، فان مجمل الاهداف والشعارات التي رفعتها الانتفاضة الفلسطينية تندرج في اطار هذين البندين ، وهذا ما يمكن ملاحظته على نحو واضح في البنود التي يمكن تحديدها في قراءتنا لاهداف الانتفاضة الشعبية في الوطن المحتل للتعامل مع التطورات ، ويمكن ايرادها في سبعة عشر بنداً ، سبعة منها اهتمت بالموضوع الاقتصادي وهي :

ـ « الامتناع عن شراء البضائع والمنتجات الاسرائيلية »

ـ توجيه « نداء الى عمال وموظفي ادارة الاحتلال العرب بالاستقالة من وظائفهم » .

ـ « الامتناع عن دفع كافة انواع الضرائب المفروضة على السكان » .

ـ « الامتناع عن اجراء الحفلات المختلفة » .

ـ « الاعلان عن اضرابات تجارية كاملة » .

ـ « مواصلة التطوير الزراعي ، لتكوين اقتصاد مستقل » .

ـ « دعوة المنظمات العربية والدولية لمساعدة السكان والعمال العرب العاطلين عن العمل » .

واذا كانت قد طرأت تطورات وتبدلات على اطار معالجة الوضع الاقتصادي للانتفاضة ، فان ما طرأ لا يتناقض مع الاتجاه العام لهذه البنود ، بل يمكن القول ان الاتجاه نحا نحو تجذير

Digitized by Birzeit University Library

المواجهة الاقتصادية مع الاحتلال من جهة ، وتعزيز بنية الصمود الشعبي الاقتصادي للانتفاضة ، وهذا ما يمكن تلمسه في الاهداف الفلسطينية التي توالت خلال الأشهر الستة الماضية وكانت تتضمن نسقين متلازمين :

● الاول : ويتعلق بالجانب الصهيوني وأهم الاهداف في هذا الجانب :

- وقف تدفق الايدي العاملة الفلسطينية للعمل في المستوطنات الصهيونية في الضفة والقطاع ، ومنع انتقال العمال الفلسطينيين للعمل في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨ ، او ما يطلق عليه « الخط الاخضر » .

- الحد من رواج السلع والمنتجات الصهيونية في اسواق الضفة والقطاع ، ومقاومة عمليات تسويقها بالامتناع عن شرائها .

- العمل على تحطيم البنية المرفقية لنظام الاستيطان ، ولا سيما جهازه الاداري بما في ذلك دوائر الضرائب والجمارك وجهاز الشرطة ، ودفع العاملين في هذه البنية من المواطنين العرب الى الاستقالة ، بل والزامهم القيام بذلك اذا اقتضت الحال .

- الامتناع عن دفع الضرائب من اي نوع كانت ، وكسر كل عمليات الاجبار والالزام التي تقوم بها سلطات الاحتلال ضد السكان في الضفة والقطاع .

- افشال الاجراءات الصهيونية ، ولا سيما المتعلق منها بالجانب الاقتصادي ، الآيلة جميعها الى كسر صمود الانتفاضة وجماهيرها ، وخلق اساس مادي ومعنوي يواجه الاحتلال .

● الثاني ويتعلق بالجانب الفلسطيني ، ومن اهم الاهداف في هذا الجانب :

- اعادة الحياة الى انساق ومكونات الاقتصاد الفلسطيني التقليدية قبل ان يجري ربطه بأقتصاد الاستيطان الصهيوني بعد عام ١٩٦٧ ، وهذا يعني ايلاء عناية خاصة بالاقتصاد الزراعي اساساً بحيث يعود الفلاحون الى الارض لزراعتها سواء كانت اراضي زراعية او حدائق منزلية وعامة ، كما يتضمن ذلك العناية بتربية الحيوانات للحصول على منتجاتها ، والاهتمام بالحرف والصناعات الفلسطينية التقليدية وتشغيل منشآتها بأقصى طاقة لها وبالامكانيات المتاحة بغية تأمين السلع البديلة للسلع والبضائع الصهيونية ، وتعزيز اشكال التبادل الفلسطيني في اطار تكاملي ينفي الاحتياج الفلسطيني لكل ما هو صهيوني في اسواقه .

- وبطبيعة الحال فان هدفاً يتناول تغيير اتجاه في المعطى الاقتصادي للضفة وغزة ، يفترض احداث تبدلات في القوى العاملة وميادين استثمارها وتشغيلها ، الامر الذي يعني تشغيل العمال الفلسطينيين الذين توقفوا عن العمل في المستوطنات الصهيونية او المناطق المحتلة عام ١٩٤٨ ، اضافة للذين استقالوا من الجهاز الاداري للاحتلال الصهيوني في الضفة والقطاع .

- ويترافق هذين الهدفين مع هدف آخر يبدو مكملاً وضرورياً ، ويتمثل في احداث تغيرات وتبدلات في انماط حياة الفلسطينيين وفي علاقاتهم الداخلية ، وهذا ما يمكن ملاحظته سواء في التغيرات الطارئة على مستويات الحياة الفلسطينية بخفض مستويات الاستهلاك والاستغناء عن الكماليات وغير الضروريات من جهة ، وفي اقامة انظمة التعاون والمساعدة بين التجمعات السكانية ، او داخل التجمعات نفسها .

وعموماً فان لهذه الاهداف الفلسطينية في نسقيها قدرة كبيرة على التحقق ، وهذا ما تؤكده احداث وتطورات الاشهر الستة الماضية في الضفة والقطاع ، والملخصة في الصمود البطولي للانتفاضة وفي استمرارها في حركة صراع ما بين الاجراءات الصهيونية والاجراءات الفلسطينية المعاكسة ، والتي لا تخلو من مبادرات خلاقة استطاعت ان تكشف عن آفاق استراتيجية واعية لطبيعة الصراع وآليات تطويره .

الاجراءات والاجراءات المضادة

ان الاجراءات والخطوات الفلسطينية في حرب الانتفاضة ضد الاحتلال على الجبهة الاقتصادية ، لا يمكن النظر اليها نظرة واحدة ، فهي لم تكن كلها مجرد اجراءات فيها رد على اجراءات سلطات الاحتلال واجهزتها ، وايضاً ليست كلها مبادرات لوضع عصي الانتفاضة في عجلة الاحتلال واقتصاده ، وخصوصاً في الضفة والقطاع ، ولكنها في النهاية خليط بين هذه وتلك ، وفي هذا الاطار ، يمكن رؤية الخطوات

والاجراءات الصهيونية التي قام بها المحتلون .

وبسبب من تعدد وتنوع هذه الاجراءات والخطوات ، فسوف نقتصر على استعراض اهمها ، سيما وان الهدف الرئيسي والاساسي يبدو واحداً لا غير ، ويتمثل في محاولة اخضاع كل طرف للطرف الآخر ، ولكن الفلسطينيين امتازوا ـ ولا زالوا ـ بعمق ايمانهم واستعداداتهم العالية في هذه المعركة ليس لكسر شوكة الاحتلال ، وانما لتعزيز وجودهم ، وهو الامر الذي دفعوا فيه انتفاضتهم لتصل من خلاله الى ما وصلت اليه .

● الاجراءات على الجانب الفلسطيني والتي من اهمها :

- العمل لمواجهة التطورات الطارئة والحديثة وفقاً لواقع الحال في المواقع والمناطق المختلفة ، وهي حالات فيها من التناقض . وعدم الانسجام الشيء الكثير لانها في الغالب الاعم تأتي مرتجلة لمواجهة خطوات صهيونية مماثلة من طراز محاصرة مخيم ومنع دخول المواد الغذائية اليه ، الامر الذي يتطلب تحركاً فلسطينياً سريعاً ـ غالباً ما يتم من خلال لجان ـ لتأمين المواد الغذائية ، وكذلك الحال عند قيام جنود الاحتلال بتحطيم ابواب المتاجر الفلسطينية بغية كسر اضرابها ، مما يضطر الفلسطينيين الى القيام بخطوات مقابلة .

- العمل على استنزاف امكانيات الاحتلال من خلال استمرار الانتفاضة ، وانتشارها وتنظيمها بشكل يجعل الكيان الصهيوني واجهزته على درجة كبيرة من الاستنفار من جهة ويجعله يدفع فواتير اعلى لاحتلاله .

- توجيه ضربات اقتصادية متلاحقة لبنيان العدو الاقتصادي ، ولعل ابرز الامثلة في الاجراءات الفلسطينية امتناع العمال الفلسطينيين الكلي والجزئي عن العمل لدى الصهاينة ، مما اعاق عدد من مشاريع انتاجية ومرفقية عن انجاز برامجها ، والى ذلك تضاف عملية مقاطعة البضائع والسلع الصهيونية في الضفة والقطاع ، وادى ذلك الى انخفاض قيمة البضائع الصهيونية المباعة في اسواق الضفة والقطاع في الاشهر الاولى الى (٣٠) مليون دولار بعد ان كانت تبلغ (٧٠) مليون دولار شهرياً .

- ومن بين اهم الاجراءات قيام الانتفاضة بالدعوة لتفكيك بنية نظام الاحتلال واجهزته في دوائر الضرائب والجمارك والشرطة ، وهو امر تحقق في مواقع كثيرة ، ويتجه نحو التعميم بحيث يستقيل العرب جميعاً العاملين في هذه الاجهزة .

● واهم الاجراءات في جانب سلطات الاحتلال فتكمن في :

- مد القمع والارهاب الصهيوني ليصل حدود الاجراءات الاقتصادية ، حيث اخذ المحتلون الصهاينة يطبقون على نطاق واسع عمليات المصادرة وتكسير ابواب المتاجر ، واغلاق الاسواق ، ومنع السلع والبضائع من التوجه الى اسواقها ، وكل ذلك يجري بفعل قوة الاجهزة العسكرية .

- ويضيف الصهاينة الى ذلك قيامهم بقطع امدادات الماء والكهرباء والوقود واغلاق الطرق ، ووقف الاتصالات الهاتفية بغية تعطيل آلية الانتاج والعمل الفلسطيني ، وهو ما تساهم به عمليات منع التجول وحصار التجمعات السكنية الفلسطينية التي يقوم بها المحتلون .

- قيام سلطات الاحتلال باعتقال فعاليات اقتصادية فلسطينية ولا سيما في اوساط التجار واصحاب المحلات لرفضهم الاستجابة لاوامر الاحتلال ، وفي المثال الحي تم في أواخر نيسان الماضي اعتقال مجموعة من تجار القدس .

- قيام السلطات بمصادرة المساعدات المالية القادمة لدعم الفلسطينيين في الداخل ، وفي حالتين قامت السلطات الصهيونية بمصادرة مبلغ (٩٧) الف دينار اردني كانت لجان شعبية اردنية ارسلتها الى الضفة ، ثم صادرت تالياً مبالغ اخرى ، وقد اشير في مطلع أيار الى ان المبلغ الاجمالي للمصادرات وصل (٩) مليون دولار .

ان هذه الاجراءات والاجراءات المضادة تلخص في واقع الحال الاهداف المتناقضة في الضفة والقطاع ، حيث تحاول الانتفاضة الفلسطينية الباسلة تحقيق اهدافها ، ويحاول المحتلون الصهاينة افشال هذه الاهداف ، ولكن ستة اشهر مضت على الانتفاضة . وهذا يعني ان انتصارات كثيرة تحققت للفلسطينيين ، وان تكن لحظة الانتصار لم تأت بعد ، وبالتأكيد فان كثير من هذه الانتصارات كانت على صعيد حرب الاقتصاد ، ومحاولة الانتفاضة الوقوف في وجه اقتصاد الاستيطان ■

● فايز سارة

Digitized by Birzeit University Library

قمة تذهب.. وقمة تأتي وسياسة الاستسلام باقية

عندما اتفق وزراء الخارجية العرب قبل ثلاثة شهور على عقد قمة عربية طارئة في الجزائر لم يكن في نية معظمهم أن تنعقد القمة في ظل الانتفاضة وتحت وطأتها، كما لم يكن بإستطاعتهم تجاوز الانتفاضة كحدث رئيس استطاع أن يفرض نفسه على أحداث المنطقة، ولذلك وافقوا على مبدأ عقد القمة ولكن بعد فترة حيث تكون بعض الأمور قد توضحت اما على صعيد نجاح الكيان الصهيوني في قمع الانتفاضة وبالتالي وقفها، وفي هذه الحالة يزول السبب الذي استدعى عقد القمة، أو أن تعفي قمة موسكو الجميع فتتمخض عن اتفاق على أسس التسوية للصراع في المنطقة.

وحين تبددت اوهام الأنظمة الرجعية بانتهاء الانتفاضة، حيث ماتزال متواصلة وهي ستتواصل كما تشير كل المؤشرات، اخذت هذه الأنظمة بزرع الالغام على طريق انعقاد القمة بطرح قضايا خلافية، فطالبت بضرورة دعوة النظام المصري لحضور القمة، وأن لايقتصر جدول اعمالها على الانتفاضة فقط، بل يتضمن ايضاً موضوع الحرب العراقية ـ الايرانية، واقترح الملك الأردني بتشكيل فيالق عربية «للدفاع عن الاراضي العربية» دون تحديد بمواجهة مَنْ.

وهاهي قمة موسكو تخيّب آمال الأنظمة الرجعية لجهة عدم تمخضها عن أي اتفاق فيما يتعلق بموضوع الصراع العربي ـ الصهيوني.

وعليه، لم يبق أمامها سوى أن تنتظر مايحمله شولتز في جولته الحالية لعل فيها من الوعود ماهو كفيل بتجاوز الانتفاضة كلياً فضلاً عن سبل دعمها، الى محاولة فرض قرارات قمة عمان من جديد.

● المحرر

شؤون عربية

القمة العربية في الجزائر

قاعدة قمة عمان وسقف قمة فاس !

ان لم يقع ما هو غير متوقع فان القمة العربية الطارئة ستلتئم كما هو مقرر في السابع من حزيران في الجزائر . ومنذ فترة طويلة قبل انعقاد القمة ذهبت التكهنات في شتى الاتجاهات ، الا اتجاه واحد هو ان تكون القمة خطوة عملية صغيرة في طريق اسناد انتفاضة شعبنا الفلسطيني ، وهي النقطة الاولى في جدول اعمال القمة .

ويمكن للمرء بالطبع ، ان لا يلجأ الى التكهن لمعرفة ما ستسفر عنه القمة ، بالاستناد الى تحليل جملة الظروف التي سبقت انعقادها . وبهذا الصدد يمكن ملاحظة بضعة وقائع اهمها :

ـ ان الانتفاضة الفلسطينية انهت شهرها السادس ، وقطعت بذلك الشوط الاكبر بالاتجاه الذي يؤكد ان قضية ايقافها او الحد من آثارها بات حلمًا قديمًا ، الامر الذي جعلها تدخل في نسيج الوضع السياسي الرسمي والشعبي العربي ، كما هو الحال بالنسبة للعدو والولايات المتحدة الامريكية ، وايضاً في الوضع الدولي برمته ، وبذلك فان الانتفاضة لم توجد حقائقها الاصيلة ، بل صنعت ايضاً وقائعها السياسية ، وقد تعاملت الرجعيات العربية مع هذه الوقائع بطرق متناقضة ومتضادة ، حسب دور وموقع كل نظام وطبيعة وجملة ارتباطات سياساته الداخلية والخارجية .

فحظيت الانتفاضة بمحاولات التكيف مع معطياتها والكثير من النفاق ، ومحاولات للاحتواء والالتفاف لم تجد شيئاً ، من قبل الانظمة الرجعية .

ـ خلال الدعوة لعقد القمة ، دار صراع معلن وخفي بين الغالبية الرجعية من الانظمة وبين الاقلية الوطنية ، بصدد برنامج القمة وجدول اعمالها وما هو منتظر منها .

وقد تمسك ابطال قمة عمان من الرؤساء والملوك ، بصيغة وسطى لم تقل ان الوضع في الخليج يأتي في مقدمة الهموم ، فاقترحت جدولاً متعدد الفقرات ، كي تتحول القضية الفلسطينية الى واحدة من جملة قضايا ، لكن من الواضح ، ان جميع القضايا قد تراجعت امام القضية الاصل التي تنعقد القمة من اجلها ، ولذلك فان حظوظ ملوك الرجعية في تحويل قمة الجزائر الى نسخة عن قمة عمان معدومة .

ـ فتح الواقع السياسي العربي الذي افرزته الانتفاضة الملف القديم للصراع بين المحاور الرسمية العربية . فاذا كانت قمة عمان ـ من احد الزوايا ـ كناية عن محاصرة الانظمة الوطنية ، فان قمة الجزائر ستكون كناية عن فك هذا الحصار ، وهذا ان لم نقل انها سوف تلف نطاق الحصار السياسي حول الانظمة الرجعية ، لكنه يظل امراً مستبعداً ، جراء الآلية السياسية التي تتحكم بتقاليد القمم وطابعها ، وحقيقة اطرافها ، وتأثير كل محور من محوريها الرئيسيين .

ـ تأتي القمة بعد مرحلة اتضح فيها بجلاء ان عرب اميركا ليسوا في وارد تقديم اية مساعدة عملية ملموسة للانتفاضة الفلسطينية ، الا بحدود ضيقة جاءت على شكل اموال .

ـ ويوضح طابع توقيت عقد القمة الرغبة الرجعية العربية في تعويم النتائج ، وتحويلها في افضل الاحوال الى نتائج كلامية لا تغني ولا تؤثر ، فقد حرص هؤلاء ـ كما يبدو ـ على انتظار قمة غورباتشوف ـ ريغان ، لرؤية ماذا يمكن ان تقول القمة عن قضية الصراع العربي ـ الصهيوني ، ومهما يكن من الجواب الذي ستقدمه قمة غورباتشوف ـ ريغان فان الرجعية العربية ستحول ذلك الى مشجب تعلق عليه حالة التعويم ، فاذا تقدم السوفيات والامريكان خطوة باتجاه فتح ملف الشرق الاوسط ، سيقول زعماء مثل قابوس وفهد والملك حسين والملك المغربي واضرابهم ، ان عليهم انتظار ما تسفر عنه التوجهات الجديدة عقب القمة ، واذا لم تفتح قمة موسكو هذا الملف ، سيكون ذلك مناسبة لتقليل السلبية في انتظار مستجدات دولية !

ويبدو من المؤكد ، ان بازار المساومات ، سيكون ساخناً ، في قمة الجزائر ، وسيتبادل الاطراف ، التنازلات ، والتغاضي ، والقبول بهذا دون ذاك ، وبهذه المسألة على حساب مسألة اخرى ، للخروج بموقف وسط ، يحفظ لكل طرف مواقعه وتوجهاته وسياسته الفعلية ، واشكال تخندقه ، مع التعديلات الضرورية واللازمة ، على كل ذلك ، بما يتلائم مع المعطيات الجديدة في القضية الفلسطينية . وبهذا الصدد سوف يقال الكثير من الكلام المنمق وربما الحماسي بصدد الانتفاضة ، وضرورات اسنادها وما الى ذلك ، لكن دون التقدم خطوة في بحث آلية ما ، لاسناد الانتفاضة فعلياً وعملياً ، باستثناء باب واحد هو باب الدعم المالي ، اذ لا تجد السعودية ومن تقودهم من الانظمة اية غضاضة في الظهور بمظهر المستعد لتقديم « الغالي والنفيس » من الدولارات ، التي لا تكوّن سوى نسبة قد لا تتجاوز واحد في المائة مما قدمته السعودية « لقضيتها المركزية » في افغانستان ! واذا كان الحديث عن ايجابيات ممكنة

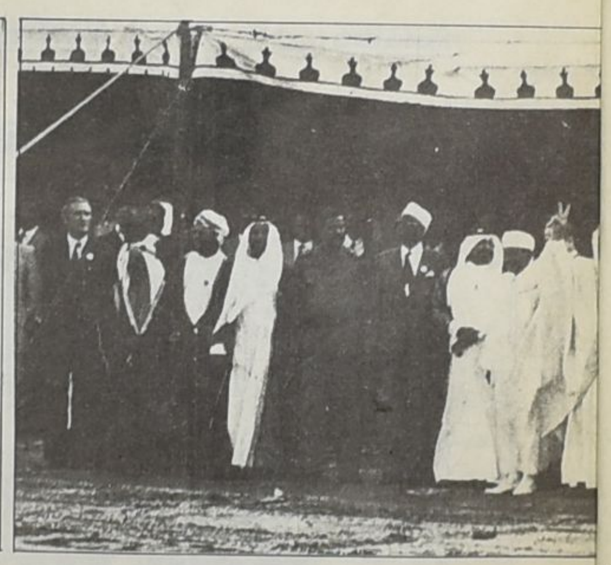

Digitized by Birzeit University Library

للقمة ، فان ذلك سينحصر في نتيجة سياسية واحدة ، لكنها كبيرة ، وهو ان منطق وسياسة الرجعية العربية كما ترجمت في قمة عمان ، تراجعت واصبحت في موقع الدفاع ، وان ذلك اتاح للدول الوطنية ان تقف موقف المهاجم على طول الخط في القمة وخارجها ، وحسبنا القول ان من شأن ذلك ان يعيد البعض الى التوازن المفتقد بين المحورين الرسميين الوطني والرجعي ، دون ان يسمح بظهور حالة من التفوق الرسمي الوطني في القمة يسمح بتحقيق الحدود الدنيا من تضامن عربي ، مثمر على المستويات السياسية والعملية .

وليس هناك ابداً اسرار في مثل هذا التقويم ، فقد احتاجت الرجعية العربية الى ما يقرب من (١٦) عاماً هي سنوات ما بعد عبد الناصر ، كي تحدث اختلالاً عميقاً في ميزان القوى الرسمي العربي ، ومن المستحيل ان تتراجع خلال فترة ستة اشهر هي عمر الانتفاضة الفلسطينية ، وتتيح للطرف الآخر ان يحصد في ستة اشهر ما صهره في ستة عشر عاماً !

وعلى هذا فان القمة تبدو - بالتشبيه - بمثابة معركة سياسية محدودة ، في اطار حرب طويلة وشاملة ، وخسارة معركة لا تعني خسارة الحرب ، ولعل هذا ما يفكر به كل زعماء الرجعية العربية وهم يوافقون على مضض على انعقاد القمة ، وفي مثل هذه الظروف ، ليست هناك اية مفاجآت ، ما دام ميزان القوى لم يشهد خللاً كبيراً . ان شيئاً واحداً قادراً على احداث مثل هذا الخلل ، هو ان تنتقل الانتفاضة الى الشارع العربي ، وما دام هذا الامر مؤجلاً الى مدى غير معلوم ، فليس هناك جديد بالمعنى الحقيقي للكلمة ، والذي يجري ان كل محور عربي ، يحسن مواقعة قليلاً او كثيراً ، دون ان تكون لديه الفعالية للانتقال الى خوض معارك سياسية متحركة لاحتلال مواقع الطرف الآخر ، او اجباره على التراجع دون قتال ! والمتاح في أفضل الاحوال ان تكون قمة الجزائر نسخة عن قمة فاس ، او نقطة ما بين قمتي عمان وفاس ■

القضاء المصري امام ملف المعارضة . العاصفة

سليمان خاطر : مأزقه حالت دون حصول الحزب على الترخيص

نقطة للناصريين واخرى لكامب ديفيد

في وقت متقارب توزعت « العدالة » المصرية على موقفين متناقضين .. ففيما قررت المحكمة الدستورية العليا مشروعية النشاط الحزبي القانوني للناصريين الذين يعارضون اتفاقيات كامب ديفيد ، واصلت محكمة امن الدولة العليا على التلويح باحكام الاعدام ضد الناصريين الذين اخذوا العهد على النفس لسبر غار اتفاقيات الخيانة .. وفي الحالتين لم تكن « العدالة » مستقلة ، كما لم يكن الناصريون المصريون (ابرياء) من تهمة العمل ضد الوجود الصهيوني في البلاد وشطب اساسه الكامن في اتفاقيات كارتر - السادات - بيغن .. فهم المعارضة الوطنية العاصفة التي تقف وراء ستائر المخمل الكاذبة .

كامب ديفيد .. هدف الغضب

اول محاولة لتشكيل تنظيم ناصري قانوني تعود الى عام ١٩٨٣ حين قدم كمال احمد طلباً الى الجهات المختصة بتشكيل هيئة سياسية ناصرية باسم « تحالف قوى الشعب العامل » فاصطدمت المحاولة بطائفة من الاعتراضات تركزت على مواد في « قانون الاحزاب » تقضي « بألا يكون من بين مؤسسي الحزب او قيادته من يقوم بالدعوة ، باية طريقة من طرق العلانية لمبادىء تتعارض مع معاهدة السلام بين حكومة مصر واسرائيل » ، كما تركزت الاعتراضات على « حصانة القرارات والقوانين » المستمدة من الاستفتاء الذي اجراه السادات في ١٩ نيسان ١٩٧٩ حول اتفاقيات كامب ديفيد .

وبذات الجدار اصطدمت المحاولة الثانية للناصريين حين تقدم المناضل فريد عبد الكريم في اوائل عام ١٩٨٤ لطلب الترخيص لـ « الحزب الاشتراكي العربي الناصري » ، وعقد الحزب مؤتمره التأسيسي الاول في شباط من عام ١٩٨٧ بمتابعة ذكرى الوحدة بين مصر وسوريا .

وفي غضون ذلك شهدت مصر نهوضاً ناصرياً جماهيرياً ، على خلفية تنامي مآزق نظام مبارك واندفاعه على خطى السادات في طريق تطبيع العلاقات السياسية مع الكيان الصهيوني والتبعية الكاملة ، سياسية واقتصادية وعسكرية ، للولايات المتحدة الامريكية . وخاضت الجماهير المصرية نضالات عفوية واسعة ضد سياسة القمع ومسخ السيادة وضد الوجود الصهيوني في البلاد ، ووضعت الاحداث التاريخية ، للقوى الناصرية - بالرغم من خلافاتها وضعت اصطفافها - على لائحة قيادة المرحلة ، فيما اثار ذلك ذعر الاوساط الحاكمة ، وتبدى في تحرك الجيوب الامريكية واجهزة المخابرات المركزية لكبح الغليان الشعبي وشد عضد النظام ، والمضي ابعد من ذلك ، الى المشاركة الفعلية في تدابير قمع الشعب على اساس الامتيازات التي منحت للسفارة الامريكية في القاهرة ، مما يجعلها حكومة داخل حكومة .

ان مأثرة سليمان خاطر وتصدي الشباب الناصري لعناصر (الموساد) في القاهرة ، والتظاهرات الشعبية ضد التطبيع واضرابات المحامين والصحفيين والطلاب والعمال المتواصلة ضد سياسة الاستسلام للشروط الامريكية - الصهيونية ، قد افزعت نظام مبارك ودفعته الى الحيلولة دون ترخيص نشاط التنظيم الناصري لحرمان الجماهير الشعبية من هيئة اركانها ، وتسهيل التفافها حول احزاب المعارضة الرسمية ، وحزب السلطة بما يضمن تدجينها وتنفيس شحنتها الثورية .

انتصار للناصريين

وبالرغم من ان « حكم » المحكمة الدستورية العليا الجديد هو واحد في سلسلة الاحكام التي اصدرتها على مدى سنوات لصالح المعارضة وحرية الرأي والتنظيم مثل احكام قانون الاحزاب ، قانون نقابة الصحفيين ، قانون انتخابات مجلس الشعب . قانون حماية الجبهة الداخلية وقانون الحراسات ، الا ان الحكم الجديد يسلط الضوء على بشاعة القيود « القانونية » التي وضعها السادات وائتمن عليها مبارك ، بهدف فرض اتفاقيات الخيانة بالقوة والمراوغة وبالقوانين غير الدستورية .

لقد اكدت المحكمة الدستورية ، بصدد اعتراض حكومة مبارك على تأسيس التنظيم الناصري الذي يعارض اتفاقيات كامب ديفيد « انه ، وان كان من المقرر طبقاً لقواعد القانون الدولي العام ، فان المعاهدات الدولية التي يتم ابرامها والتصديق عليها وتحديد الاجراءات المقررة . لها قوتها الملزمة لاطرافها ، وان على الدول المتعاقدة احترام تعهداتها المقررة بمقتضاها طالما ظلت المعاهدة قائمة ونافذة ، الا ان ذلك لا يضفي على المعاهدة حصانة تمنع المواطنين من مناقشتها ونقدها وابداء رأيهم فيها ، ذلك ان حرية التعبير عن الرأي بما تشمله من اباحة النقد هي حرية عامة دستورية مقررة بنص المادة ٤٧ من الدستور » .

وبصدد حصانة استفتاء السادات في ضوء رسالته التي وجهها الى « مجلس الشعب » ، والتي تزعم : « ان ارادة الشعب المتمثلة في الموافقة على اتفاقية السلام ، هي ارادة ملزمة تفوق في الزامها كل الوسائل التشريعية الاخرى » ، اكد قرار المحكمة الدستورية العليا « خضوع كل القوانين للرقابة ، بصرف النظر عن مصدرها التشريعي » .

ان الحكم - كما اكد فريد عبد الكريم - « جاء انتصاراً للناصريين وللقوى الوطنية كافة ، التي تستهدف اسقاط معاهدات كامب ديفيد » .

حسني مبارك : الاحتكام الى حماقة السادات

فريد عبد الكريم : حزب ناصري واحد قادم

محاكمة ومتهمون .. ومستمسك بتيم

من ٢١ مايو - ايار الى ٢١ يونيو - حزيران اجلت محكمة امن الدولة العليا جلساتها للنظر بقضية « التنظيم الناصري المسلح » المتهم فيها

Digitized by Birzeit University Library

استدراك

أمن تايوان !

واخيراً اعطى اسحاق شامير الاذن للدول العربية بالتزود باسلحة متطورة ، لان هذه الاسلحة ستهدد امن تايوان في نهاية الامر ، وليس أمن كيانه .

ومن سوء الصدف ان حذلقة شامير اندلقت امام رجال قانون امريكا كانوا في زيارة الى تل ابيب للوقوف على متانة الركائز القانونية للدولة اليهودية ، فسمعوا من رئيس حكومة هذه « الدول » ما لم يتوقعوا سماعه ، فطلبوا - بصوت عال - اعادة الحديث عن هذه الفكرة ، املاً في استيعابها .

قال شامير : ان كيانه لا يهدد الدول العربية ، ولكن ذلك لا يمنع هذه الدول من التزود باسلحة متطورة ، واضاف انه يتفهم - مع ذلك - اسباب معارضة تايوان لتزود السعودية بالصواريخ الصينية .

الشق الاول من حكمة شامير سيكون مفهوماً فقط حين يتم تكييف طفيف في سياقه انسجاماً مع واقع الحال ، ليصبح « ان الدول العربية لا تهدد الكيان الصهيوني ، وهذا هو الذي لا يحمل شامير على القلق من تزودها باسلحة متطورة ، بل يحمل ايتام شان كاي شيك على الخوف من ان يعطي « خادم الحرمين » اوامره لاطلاق الصواريخ الصينية على تايوان .

لقد اطمأن رجال القانون الامريكان الى ان رأس شامير في موقعه الحقيقي ، وهو يعني كل كلمة ، حتى حين استخدم مفردة « الدول العربية » بذلك التفسير المطلق ، وقبل ان يغادروا ، كانوا قد تزودوا بنسخة منقحة من آخر تصريحات وزير الدفاع اسحق رابين وهي تذهب الى ان ثمة خطر على « امن اسرائيل » يتشكل من تزود « دول عربية » باسلحة متطورة ، وحين اراد « الضيوف » حل هذا اللغز كان اسحاق شامير قد غادر صالة الاستقبال ليتركهم مع مرافقين بارعين في حل الالغاز ، والثرثرة .

آنذاك عرف الحاضرون ان « الدول العربية » غير « دول عربية » ، فاولئك ، وهم الاكثرية لا يهددون « أمن الكيان الصهيوني » وهؤلاء ، وهم اقلية لا يهددون أمن تايوان ■

علي الحارث

---

(٤٨) متهماً منهم محامون واساتذة جامعة ومهندسون ومزارعون وطلاب ، فضلاً عن (٨) هاربين ، وقد انتدبت لجنة الحريات بنقابة المحامين هيئة دفاع كبيرة عن المتهمين يرأسها احمد الخواجة النقيب وأحمد نبيل الهلالي وصبري مبدي وآخرون .

وكان قرار الاتهام قد صدر في ٢٢ تشرين الثاني الماضي بعد مطاردات وعمليات تعذيب وحشية وتضمن المطالبة بتوقيع عقوبة الاعدام بعدد من المتهمين والاشغال الشاقة بالآخرين بتهمة محاولة اغتيال السفير الصهيوني في القاهرة والتصدي المسلح لافواج السياح الصهاينة ، الذين يزورون مصر ومحاولة نسف الاتوبيس الذي يربط القاهرة مع تل ابيب ، وكذلك بتهمة التخابر مع دولة اجنبية (الجماهيرية الليبية) ومحاولة تفجير بنك « اوف امريكا » .

وخلافاً لما اوحت به اجهزة اعلام الحكومة من ان الاتهامات قائمة على اعترافات المعتقلين ، فان الوقائع اليومية للمحاكمة كشفت ان متهماً واحد فقط هو الذي اعترف وافادته هي المستمسك الوحيد ضد بقية المتهمين ، فيما تأكد للمحكمة ان هذا المتهم (جمال منيب) قد تعرض لتعذيب جسدي وحشي ولا انساني ، وقد اعلن هو نفسه امام نيابة امن الدولة وقائع من التعذيب الذي واجهه ، وتقدم اخوه ، المحامي محمد منيب بدعوى قانونية ضد تلك الاجهزة التي انتزعت بالقوة اعترافات شقيقه الامر الذي دفع سلطات الامن تلفيق قضية ضده وضمه الى قفص الاتهام ، وتحويله من هيئة محامي الدفاع الى متهم .

ومن قاعة المحكمة خرجت القصص المرعبة لتعذيب الدكتور صلاح الدسوقي ، المتهم بقيادة التنظيم ، وهو استاذ وباحث مرموق في الشؤون الادارية بمصر والعالم العربي « فقد تعرض لانواع شتى من التعذيب ، حيث القي في برميل للقاذورات والمخلفات لمدة تتراوح بين ١٢ - ٢٠ ساعة يومياً فضلاً عن الكي بالكهرباء والنار والضرب على الاقدام حتى التورم » .

اسماء لامعة . .

على ان مجريات المحاكمة التي اخذت طريقها الى الصحف المحلية ، وبخاصة صحف الاحزاب المعارضة ، قد خلقت تداعيات سياسية في الشارع اضيفت الى تأثيرات الانتفاضة الفلسطينية في المشاعر الوطنية والقومية المصرية والى مضاعفات قضية « ثورة مصر » والاتهامات الموجهة الى خالد عبد الناصر وردود الفعل الواسعة ازاءها .

ومما ضاعف من تعاطف الشارع المصري مع المتهمين هي مواقعهم الاجتماعية المتميزة في ساحة النضال الوطني والعطاء . فبالاضافة الى الخبير الدكتور الدسوقي هناك علي عبد الحميد المحامي احد المحامين الناصريين في قيادة نقابة الصحفيين ، واحمد الصاوي المدرس المساعد في كلية الآثار - جامعة القاهرة وعضو نادي هيئة التدريس الذي يتبوء الدفاع عن استقلالية الاستاذ وحرية الطالب في التعبير والنشاط ، وخمسة طلاب من جمعية الدراسات العربية في جامعة القاهرة ، ومحمد منيب المحامي ، القيادي في الحركة الطلابية الوطنية في جامعة الاسكندرية ، وشقيقه جمال مهندس الالكترونيك .

نقطتان . . واحدة للعدالة واخرى لكامب ديفيد

لقد سجل « القضاء » المصري ، في قضية التحفظ على شرعية نشاط التنظيم الناصري ، نقطة في صالح العدالة ، فيما سجل في محاكمة التنظيم المسلح نقطة في صالح نظام اللاعدالة .

غير ان الوجه الآخر من تداعيات الموقف من الحركة الناصرية الناهضة يكمن في امعان حكومة مبارك وحزبه في توظيف القضيتين معاً في حملة تفتيت الصف الناصري عن طريق تصويره على هيئة اجنحة وميول وتيارات لا يجمعها موقف ولا يوحدها برنامج ، وهذا ما دفع القوى الناصرية المناضلة الى احتواء هذه الحملة والتصدي لها . . يقول فريد عبد الكريم رداً على محاولات نظام مبارك واجهزة اعلامه دق اسفين بين الناصريين :

« ان قيام الحزب الناصري في ضوء الحكم بلاشرعية الاعتراض الرسمي يعتبر سنداً للناصريين في الاحتكام النزيه للشعب . . شأنهم في ذلك شأن كل الجماعات السياسية والاحزاب السياسية الاخرى » . ويضيف : « لن يكون في مصر - في كل الاحوال - غير حزب ناصري واحد . انه قادم ، وعلى جماهير الناصريين ان تتهيأ منذ الآن لاقامته » .

وفي هذا السياق يبدو ان نظام مبارك يحتكم الى حماقة السادات التي انتهت به الى « حادث المنصة » . . حماقة تجاهل تأثيرات المهانة الوطنية التي يلحقها بمصر . . فمن ذلك الجرح يأتي الرد . . وهو قادم لو يعلم ■

خطابات الملك

تراجع عن الثوابت ام انكفاء برسم المتغيرات

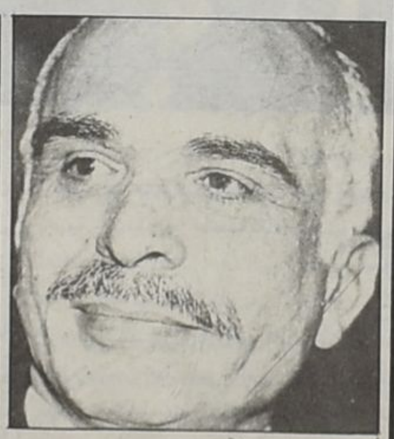

الملك حسين : عقود التآمر

عرفات : حسابات التسوية

من الغريب ان تجد بعض الاوساط السياسية والصحفية الفلسطينية والعربية ، في خطابات الملك حسين وتصريحاته الاخيرة ، سياسة اردنية جديدة ، عنوانها الانكفاء الداخلي والعزف مجدداً على اوتار الاردنة ، والتخلي النهائي عن الاهتمامات الفلسطينية المباشرة ، والعودة الى المملكة الاردنية كما كانت عشية الاستقلال المزعوم ١٩٤٦ .

ومن الغريب اكثر ، ان نجد هذه التقديرات اذاناً صاغية الى حد التشوش فعلاً ، مع ان الملك حسين نفسه ، لم يسقط في خطاباته التي القاها في المحافظات الاردنية ، طيلة الايام الاخيرة من شهر رمضان ، الاستعدادات الاردنية العالية للذهاب الى المؤتمر الدولي بوفد اردني - فلسطيني مشترك ، اذا وافقت المنظمة والاطراف الاخرى المعنية . وظل يؤكد على ان القرار « ٢٤٢ » هو الاساس الوحيد لاية مفاوضات او تسوية بخصوص الصراع العربي - الصهيوني ، علماً بان القرار المذكور ، يتعامل مع الضفة الفلسطينية المحتلة ، بوصفها منطقة اردنية وضمن مسؤوليات الحكم الاردني .

وليس مدعاة للدهشة في حسابات المراجعات المذكورة ، اذا ما اقدم الملك حسين فعلاً ، في حال الاستئناف المرجح لجولات شولتز ، على استبدال حكومة زيد الرفاعي « الممثل الشرعي الوحيد » للكومبرادور الفلسطيني ، المرتبط تاريخياً بالسلطة الاردنية والتسوية الامريكية - الصهيونية ، بحكومة أقرب ما تكون الى الاوساط البيروقراطية الاردنية ، التي لا تناسبها تماماً مثل هذه التسوية .

Digitized by Birzeit University Library

فهذه الخطوة ، ان تمت ايضاً ، لن تخرج عن تكتيك الانكفاء الداخلي ، الذي يعتقده البعض مراجعة ملكية جادة لمجمل الدور الاردني من القضية الفلسطينية .

وفي تاريخ السلطة الاردنية ، وضمن تقاليدها المعروفة ، في هذا المجال ـ مثل هذا التدابير التي تستند الى جملة من المعطيات والمتغيرات التي تتغذى دوماً من الدور الفلسطيني للسلطة ، لا من عوامل الضغط المحلية او من سياسات النفس القصيرة او اليأس من فرض التسوية الامريكية ، الذي لم يعرف طريقه الى قلب الملك حسين ، الذي يتغذى من الدم السياسي الفاسد في « لعبة الشرق الاوسط » .

وقد لا يتذكر الجميع ، ان الملك حسين ، بعد قرارات قمة الرباط ١٩٧٤ ، التي اعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني، اقدم على سلسلة من التدابير والاجراءات ، داخل الاردن وخارجه ، مشابهة تماماً لما اشار اليه وبشكل اولي في خطاباته الاخيرة ، وتوج هذه الاجراءات باقالة زيد الرفاعي ، الذي كان يترأس الحكومة الاردنية ، وبتكليف اسوأ ممثلي البيروقراط الاردني ، مضر بدران ، بتشكيل الحكومة ، لمواجهة حلقات التسوية القادمة ، باستحقاقات عزية عبر عصابات الاخوان في سوريا .

وحينها ، وجدت بعض الاوساط في تلك السياسات حالة انكفاء اردني حقيقية وسياسية اردنية جديدة ازاء القضية الفلسطينية ، فيما اعتقد البعض الآخر ، ان البيروقراط لن يتخل عن السلطة ببساطة هذه المرة ، فما ان نجح الاجتياح الصهيوني للاراضي اللبنانية ١٩٨٢ بدفع اليمين الفلسطيني والعربي نحو المزيد من سياسات الاستسلام والارتباط بالولايات المتحدة ومشاريعها وتصوراتها لتصفية الصراع العربي ـ الصهيوني ، خرج الملك حسين من حالة الانكفاء الاردني التي فرضتها حرب تشرين ١٩٧٣ وقرارات الجزائر والرباط ١٩٧٤ ، وكلف الرفاعي بالذات بتشكيل حكومة جديدة ، قامت منذ يومها الاول بتعزيز العلاقات مع نظام كامب ديفيد في مصر ، وسنت مشروعاً جديداً للانتخابات النيابية في « الضفتين » وآخر للتنمية في الاراضي المحتلة ، وبدأت تحضر البلاد للانخراط في التسوية السياسية الامريكية وكادت في قمة عمان غير العادية ان تحرز انتصاراً مضاداً كاملاً على قرارات الرباط ١٩٧٤ .

وكما فوتت حرب تشرين ١٩٧٣ العربية على النظام الاردني تمرير اهدافه السياسية الفلسطينية التصفوية من وراء حرب ايلول ١٩٧٠ في الاردن ، جاءت الانتفاضة الشعبية الفلسطينية في الاراضي المحتلة ، لتفوت عليه الفرصة الثانية وتدفع مشروعه التصفوي خطوات كثيرة للخلف .

وكما تظاهر النظام الاردني بالتجاوب مع النتائج والمعطيات الفلسطينية لحرب تشرين العربية ، اخذ يباي منذ أشهر مواقف مماثلة بالتجاوب المناور مع المعطيات الفلسطينية والعربية للانتفاضة الشعبية الفلسطينية .

والى ذلك ، فالملك الذي ابدى كرماً « هاشمياً » !! بالغ الدلالة في التنازل عن التمثيل الفلسطيني ، تحت ضغط الانتفاضة ، يترك الباب مواربا بالحديث عن الاستعدادات الاردنية للذهاب الى المؤتمر الدولي ضمن وفد مشترك ، تحت هاجس المستقبل ، الذي ينتظره الملك حسين ويهيء له ما استطاع محلياً واقليمياً وعربياً ودولياً .

واذا كان الملك حسين ، يدرك ان مرحلة البيروقراط الاردني ، التي تعبر دائما عن الوضع الانتقالي في السياسات الاردنية ، لا تؤتي أكلها الا بالانخراط في لعبة المحاور الرجعية وما يترتب عليها من استحقاقات للاطلسي والبيت الابيض خصوصاً ، فان ملامح المرحلة الاردنية القادمة ، غدت ملموسة اكثر في افكار الملك حسين من « الفيلق العربي » الذي يراه الملك ضرورياً للدفاع عن النظام البرجوازي العربي المرتبط بالامبريالية العالمية وعلى رأسها الولايات المتحدة .

وكما كانت حاجة الملك والسياسات الاردنية قوية للتآمر على سوريا المناهضة للتسوية الامريكية ، في عهد حكومة بدران ، فان الانخراط في مشروع الفيلق العربي والاصرار على مشاركة ووجود مصر كامب ديفيد في كل نشاط عربي ، هو عنوان نشاط السياسة الخارجية الاردنية القادمة .

ولا يمكن رؤية حرب التحريض الاقليمية ، التي شنها الملك حسين اردنياً وفلسطينياً في خطاباته الاخيرة ، الا من هذه الزاوية ، التي تستهدف تمزيق الوحدة الوطنية ، بما يجعل الدور الاردني البوليسي القادم عربياً دوراً مفهوماً من زاوية المخاطر الموهومة ■

موفق محادين

شؤون عربية

الاهداف الصهيونية ـ الامبريالية في حرب حزيران ١٩٦٧

لقد كانت حرب حزيران ١٩٦٧ ، انتصاراً كبيراً ونوعياً لدولة الكيان الصهيوني العدوانية والتوسعية ، باعتبار ان طبيعة العقيدة الصهيونية العنصرية العدوانية ، والاستراتيجية الصهيونية عامة ، تقوم على اساس حق الاغتصاب باسم تحرير الارض ، ورد العدوان والانتقام ، وارتكاب جريمة طرد شعب بكامله عن ارضه ، وتدمير الوطن العربي ، وتفتيت وجود الامة العربية ، عن طريق اشعال نيران الحروب الطائفية والقبلية ، وكل اشكال الصراع الهمجية في عموم المنطقة العربية والاستعداد دائماً للحرب العدوانية .

لان القوة العسكرية الضاربة هي العامل الحاسم في الانتصار ، ولان كل العرب هم اعداء ، وليس فقط الاقطار المجاورة لفلسطين المحتلة ، ولان الضرورة السياسية والهستيريا الامنية تقتضي تعبئة المستوطنين الصهاينة الغزاة من خلال وضعهم في اجواء الانتقام والتعطش للدماء والحرب . وتشدد القيادات الصهيونية في رؤيتها وممارستها لنظرية الامن على ضرورة « الحرب الوقائية » كعامل رئيس من عوامل امنها وعلى تحقيق (العمق الاستراتيجي ، وقد طبقتها بصورة واضحة في حروبها ضد العرب . وكانت الحرب التي اشعلت نيرانها « اسرائيل » في العام ١٩٦٧ ، وهي الحرب الثالثة في الشرق الاوسط ، استمراراً لسياسة الاحتلال والتوسع « الاسرائيلية » ، حيث قدمت لها المساعدة الكبيرة من الدول الامبريالية ، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامبركية ، ومن الصهيونية العالمية خارج الحدود . وكان الهدف من هذه الحرب يتمثل في اسقاط الانظمة التقدمية في كل من مصر وسورية وخلق « اسرائيل الكبرى من الفرات الى النيل » على حساب الاراضي العربية)[1] .

وكان من نتائج هذه الحرب ، توسيع الكيان الصهيوني في الاراضي العربية المجاورة واحتلاله لاراضي عربية جديدة ، بعد ان ثبت وجوده الاستعماري الاستيطاني في فلسطين . وجاء في كتاب بعنوان « الشرق الاوسط سنة ٢٠٠٠ » الذي قام الكيان الصهيوني بتوزيعه على صعيد عالمي : (ان الغاية من حرب ١٩٦٧ بين اسرائيل والعرب هي تبديل الحدود القائمة ، حيث ان احتلال الاراضي العربية المجاورة سيحسن حالة « اسرائيل » الاقتصادية والسياسية ، ومن هنا جاءت منطلقات الهجوم والدفاع « الاسرائيلي » لتجعل من الضروري احتلال المناطق التالية)[2] :

١ ـ منطقة قطاع غزة ، وهذا سيضمن للكيان الصهيوني سلامة امن القواعد والمراكز الصهيونية الحساسة الجنوبية ، ويمكنها من اغتصاب القطاع الجنوبي لشبه جزيرة سيناء ، وتأمين منفذ لايلات .

٢ ـ احتلال شبه جزيرة سيناء لشل وابطال الهجوم المصري ، ووضع مصر نفسها في خطر دائم بين التوسع والاحتلال الصهيونيين .

٣ ـ احتلال المنطقة الشرقية « الاردن والضفة » ، والسيطرة على هذه المناطق ليتمكن الكيان الصهيوني من اقامة حدوده مع العراق والسعودية .

٤ ـ احتلال المنطقة الشمالية ، وتشمل الجولان وجبل الشيخ وجنوب لبنان لتحقيق التفوق الاستراتيجي الصهيوني .

واهتمت الامبريالية العالمية ، وبخاصة الامبريالية الاميركية في الشرق الاوسط ، نظراً لاهميته الاستراتيجية المتميزة ، فهو المتحكم في

Digitized by Birzeit University Library

مفترق الطرق الثلاث البرية والجوية والبحرية العامة ، مثل مضيق الدردنيل ، ومضيق البوسفور ، وقناة السويس التي تصل البحر المتوسط مع البحر الاحمر والمحيط الهندي ، ثم ان اهتمام الدول الامبريالية بمنطقة الشرق الاوسط نابع من وجود النفط ، الذي يشكل ثلثي الاحتياط لكافة الدول الرأسمالية والنامية على حد سواء . وهكذا فان السعي وراء السيطرة على نفط الشرق الاوسط ، هو الدافع الاساسي الذي حدد في الماضي ، مثلما حالياً وفي المستقبل ، سياسة الامبريالية الاميركية المعادية للتحرر في هذه المنطقة من العالم . وقد قال الجنرال (ايزنهاور) بهذا الصدد ، بانه : « لا توجد في العالم منطقة اكثر اهمية من وجهة النظر الاستراتيجية من الشرقين الادنى والاوسط »(٣) .

ومن هذا المنظار تلقى الكيان الصهيوني كافة انواع المساعدات الاقتصادية والسياسية والعسكرية من الدول الامبريالية وقد نفذت هذه الحرب العدوانية العالمية ، في سبيل تحقيق الاهداف التالية :

١ ـ ان الكيان الصهيوني ، باعتباره استعماراً استيطانياً وعنصرياً يشكل وما يزال منذ تاسيسه ، قاعدة استراتيجية عسكرية متقدمة للامبريالية العالمية ، وقلعة لضرب وتصفية حركة التحرر العربية ، والمد القومي العربي التحرري ، وقد ذكرت لجنة الكونغرس الاميركي في تقريرها الصريح حول موقع العدوان الصهيوني في استراتيجية الاستعمار الجديد تجاه الشرق الاوسط عامة ونظام عبد الناصر بخاصة ، ما يلي : « كان السلام في الشرق الاوسط يواجه تهديداً حقيقياً من السياسات التقدمية التي تتبعها الجمهورية العربية المتحدة وحلفاؤها ، وكان يعتقد بانها تعمل لالحاق الضرر بالمصالح الاميركية والبريطانية في المنطقة وتساعد على انتشار الشيوعية »(٤) .

٢ ـ تقوية الكيان الصهيوني اقتصادياً وعسكرياً لكي يلعب دوراً توسعياً ، وعدواً ينافس المنطقة العربية ، ويحافظ على المصالح الاميركية ، وخاصة فيما يتعلق بالمصالح النفطية ، باعتبار ان الدولة الصهيونية هي الحليفة الاستراتيجية الاولى للامبريالية الاميركية في المنطقة ، واحدى الضمانات المهمة بالنسبة لضمان تدفق نفط الشرق الاوسط الى الغرب الامبريالي . وقد اوضح المعلق الصهيوني شموئيل ، في كشفه للدور الصهيوني القائم على ضمان الاستقرار في المنطقة في شبه الجزيرة وايران : قائلاً : « ان « اسرائيل » ساهمت في استقرار المنطقة التي تعتبر الدول الرجعية دعامتها ، وترسيخ النفوذ الاميركي وطرد النفوذ السوفييتي ، لقد خرج الغرب رابحاً في عام ١٩٦٧ ، لان « اسرائيل » حطمت الحربة الناصرية لازالة النفوذ الغربي وانظمة الحكم الموالية للغرب في الشرط الاوسط ، لذلك فان اي تحول في موقف الولايات المتحدة ، سيؤدي الى اضعاف وضع « اسرائيل » ازاء مصر ، وسيساعد على تجديد انقضاض الثوريين العرب والسوفييت من ورائهم ، ضد الرجعية العربية ومصالح النفط العربية »(٥) .

٣ ـ تصفية مواقع حركة التحرر العربي ، وافساح المجال للامبريالية الاميركية لكي تسيطر اقتصادياً وعسكرياً على كل موارد الشرق الاوسط ، ولكي تفتح الاسواق العربية في وجه البضائع الاميركية ، ولتطور علاقات التبعية للبلدان العربية مع السوق الرأسمالية العالمية .

٤ ـ ضرب النفوذ السوفياتي في المنطقة العربية ، بوصفه الدولة الكبرى الصديقة الوحيدة للعرب ، والقادرة على تقديم المساعدة للبلدان العربية في صراعها ضد الكيان الصهيوني والامبريالية الاميركية ، واجهاض علاقات التعاون السوفياتية ـ العربية التي تطورت بصورة ايجابية منذ اوائل الستينات ، وهو ما ادى الى استشراس العداء الاميركي السافر للعرب ، وتنامي نزعة المجابهة العربية للتواجد الامبريالي الاميركي في الوطن العربي ، في المرحلة الاولى من نضال الحركة القومية العربية بشقيها الناصري والبعثي . وقد قال الرئيس فورد في اجتماع فيلادلفيا للحزب الجمهوري الذي انعقد في ١٣ حزيران ١٩٦٧ بان (اسرائيل انقذت الغرب ، وانه ليس للولايات المتحدة الاميركية ، وليس للامم المتحدة اي رصيد في اي ادعاء ، وانما هو لاسرائيل الصغيرة ، التي منعت الاتحاد السوفياتي

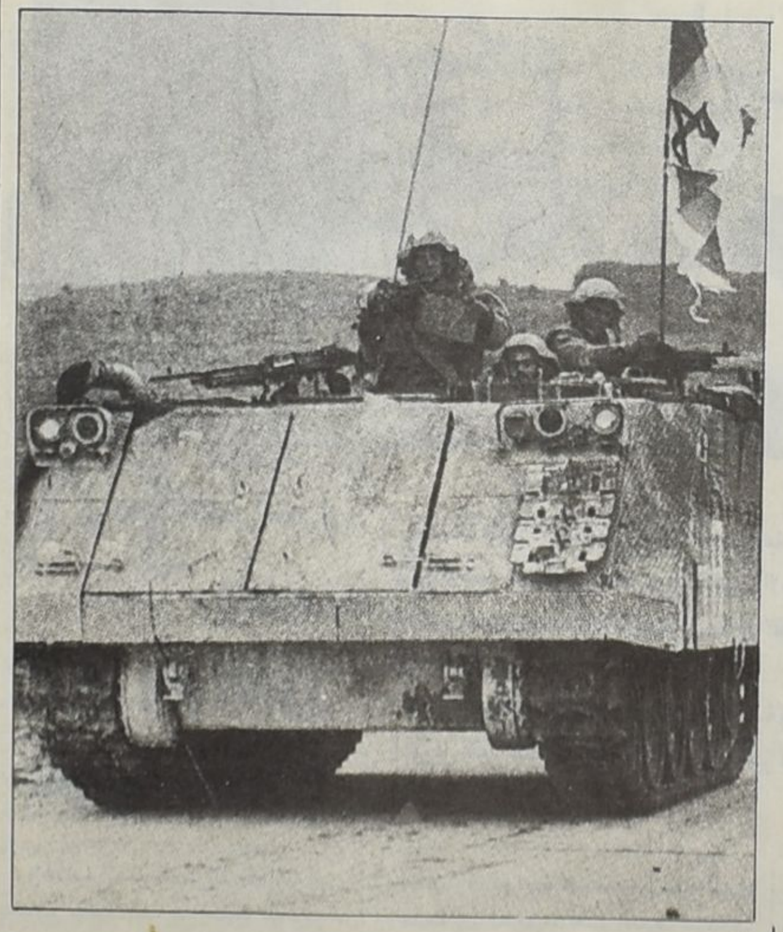

من ان يصبح قوة كبرى تدعي الوفاق في الشرق الاوسط ، ان انتصار اسرائيل الساحق قلب احتمالات المواجهة المباشرة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي)(٦) .

ممارسة الضغط على البلدان العربية ، من اجل انهاء حالة الحرب مع الكيان الصهيوني ، ودفع العرب الى تقديم تنازلات لاحداث التغيير لمصلحة السيطرة الامبريالية الاميركية ، والاعتراف بالكيان الصهيوني ، والشروع في المفاوضات المباشرة معه ، وابرام اتفاقيات صلح منفردة بين مصر والعدو الصهيوني ، وفقاً للشروط الاستسلامية الاميركية ـ الصهيونية .

لقد اثبتت الحرب ، ان الكيان الصهيوني هو الحليف الاساس الاول للامبريالية الاميركية ، وتعزز دور وموقع العدو الصهيوني في الاستراتيجية الامبريالية ، باعتبار ان الحركة الصهيونية العالمية جزء لا يتجزأ من الحركة الامبريالية العالمية ، واصبح يحظى بتأييد مطلق عسكرياً وسياسياً ودبلوماسياً في المحافل والهيئات الدولية من جانب الولايات المتحدة ، وبخاصة فيما يتعلق بقرار مجلس الامن ٢٤٢ ، والتفسير الصهيوني للحدود الامنة .

واذا كانت الامة العربية تعاني من هزيمة حزيران ١٩٦٧ ، بسلسلة كاملة من الهزائم السياسية والعسكرية ، جراء عجز الانظمة العربية برجحان ميزان القوى لصالح عرب اميركا عن بلورة برنامج عمل قومي ، قادر على احداث سلسلة من التحولات في الاوضاع العربية على طريق تصعيد المواجهة السياسية والعسكرية ضد العدو الصهيوني والامبريالية الاميركية وهيمنة خط التسوية الاستسلامي على صعيد السياسة الرسمية الرجعية العربية وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية . فان حزيران العام ١٩٨٨ يشهد انعتاق الانتفاضة الشعبية الباسلة في فلسطين المحتلة ، التي نقلت الصراع العربي ـ الصهيوني الى قلب الكيان الصهيوني وسطرت بتضحياتها وبمواجهاتها لبطش وارهاب العدو الصهيوني ، الخيار الثوري الجديد ، من اجل تعبئة طاقات الطبقات الشعبية الكادحة وبمجموع فصائل حركة التحرر الوطني العربية والفلسطينية ، على طريق تسليح الجماهير ، وشن حرب التحرير الشعبية الثورية ، ضد الكيان الصهيوني والامبريالية الاميركية ومواقعها في وطننا العربي والرجعية العربية ، باعتباره الطريق الوحيد المؤدي الى تحرير كل فلسطين ■

توفيق المديني

هوامش

١ ـ الحروب المحلية في الماضي والحاضر ، مجموعة مؤلفين سوفييت ترجمة العميد الركن نافع ايوب ، مركز الدراسات العسكرية ـ دمشق ١٩٨٢ ـ ص ٢١٩

٢ ـ مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية ، ١٩٤٧ ـ ١٩٨٢ منير الهور وطارق الموي ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ دار الجليل للنشر ـ عمان ، الطبعة الاولى ١٩٨٣ ـ ص ٦٧ .

٣ ـ العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية ، الجزء الاول ، ص ٦٤٦ .

٤ ـ اسرائيل والتسوية ، د . سليمان رشيد سليمان ، دار ابن خلدون ، الطبعة الاولى حزيران ١٩٧٥ ، ص ١٢ .

٥ ـ هآرتس ١٩٧٣/١١/١١ .

٦ ـ جروسليم بوست ١٩٧٤/٩١٥ ، ص ٨ .

Digitized by Birzeit University Library

الدخول السوري للضاحية : وقف النزف والتجاه نحو الحل

في ضوء الانتشار السوري في الضاحية
هل يتم العبور نحو الحل الشامل ؟

بينما كانت القوات السورية تتجمع منذ ساعات الصباح الباكر عند مستديرة شاتيلا وطريق المطار ، استعداداً لدخول الضاحية ، كان مواطنو الاحياء المنكوبة بالاقتتال ، الاخوي ، يتساءلون بلهفة وصبر يكادان ينفذان .. لم لا يكون الدخول قبل الساعة الحادية عشرة ؟ طالما ان الاتفاق الذي قبلته الاطراف المتقاتلة يقضي بدخول القوات السورية اليوم !!

وتمضي سويعات انتظار ثقيلة ، قبل ان يهتف الصبية والاطفال والنساء الذين يترقبون طلائع القوات السورية .. نعم .. نعم .. لقد دخلوا .. ها هم يركزون حاجزاً قرب محطة سليم ، ويتقدمون في اتجاه الشياح والمشرفية

والحقيقة ان سويعات الانتظار هذه التي لم يستطع سكان الضاحية احتمالها استمرت قبل ذلك واحداً وعشرين يوماً من التقاتل الضاري ، والقصف والقنص والاقتحامات المتبادلة للمواقع والاستحكامات المتداخلة بين منازل اربعمائة الف مواطن ، غالبيتهم من النازحين والمهجرين سابقاً من مناطق قتال اخرى . طوال سنوات الحرب الاهلية ، والاجتياحات الصهيونية المتكررة للجنوب .

واحد وعشرون يوماً من الانتحار الذاتي ، لطرفي القتال ، كانت مؤشرات عديدة سياسية وعسكرية تضعه في خانة الاحتمالات الوشيكة الوقوع ، حيث شهد الجنوب قبله عملية عسكرية امنية واسعة النطاق كانت نتيجتها سيطرة حركة « امل » على مواقع « حزب الله » وضبط قرار الجنوب لصالح الحركة وتوجهاتها . ومنذ ذلك الحين والانظار تتجه الى الضاحية مترقبة معركة جديدة بين الطرفين ، تحسم الخلاف المستحكم بينهما ، والذي وصل الى مرحلة لم يعد بمستطاع الطرفين حلحلته ، وذلك بالنظر الى الاوضاع السياسية القائمة في لبنان ، والتي تضعه على مفترق طرق بين خيارين : الوفاق والسعي اليه ، او استمرار واقع الشرذمة والصراع وتفاقمه .

وبالطبع فان الاستحقاق الرئاسي يأتي في سلم اولويات التوجهات التي تحكم مواقف مختلف الاطراف في الساحة اللبنانية ، حيث يشكل نقطة استقطاب لتيارين سياسيين ، بشكل أو بآخر ، يتمحوران حول موقفين ، ضرورة استمرار السعي وتهيئة المناخات الملائمة لترتيب وضع وفاقي ما قبل الاستحقاق ، وآخر لا يرى مبرراً لهذا التوجه ، معتمداً وعلى وضعه الخاص في عدم وجود معريات تدفعه للتضحية بما هو قائم .

وفي خلفية الصورة هذه تأتي المحادثات الجارية حول الوفاق ، واوراق العمل الاصلاحية التي تتداول بالوساطة على طريق بلورة مشروع حل شامل للازمة اللبنانية .

لهذا كان متوقعاً ان تشهد الساحة اللبنانية ، وفي اكثر من منطقة ، وبين العديد من الاطراف ، حالات توتر وتفجير ، وصراع ، مرشحة لتأخذ طابعاً دموياً عنيفاً ، كما حدث في الضاحية وقبلها ما كان مرشحاً للحدوث في المنطقة الشرقية بين « القوات اللبنانية » والجيش ، والذي تم تداركه في اللحظات الاخيرة لصالح استمرار هيمنة « القوات » على حساب الجيش و« الحكم » ، الذي تبدو حركته ومناوراته ـ حتى الآن ـ في الجبهة السياسية كأنها استمرار لسياسة كسب الوقت ، وتبديد الجهد الطرف الآخر ليس الا ،

والسؤال الذي يطرح نفسه : هل كان لا بد مما حدث في الضاحية ، ولا سبيل لتداركه ؟ والاجابة تكمن اساساً لدى طرفي القتال اللذين عبرا ، خصوصاً في بداية اندلاع الاشتباكات ، عن رغبة بتلافيها ، والبحث عن حل سياسي لخلافاتهما .

فحزب الله يقول انه لا ينوي شطب الآخر والغائه ، وان كل ما يبغيه هو احترام صيغة للتعايش بين الجانبين بعيداً عن الهيمنة ، تحفظ لكليهما مشروعه وتوجهاته ، وبالذات ما يخص منها المقاومة في الجنوب ، وحركة « امل » تتمسك بما تسميه مسؤوليتها في حفظ الامن في الضاحية ، والاشراف عبر التنسيق معها على عمل المقاومة في الجنوب ، وتتهم الطرف الآخر بانه تجاوز تعهداً واتفاقاً ابرم بهذا الخصوص .

ولكن نتيجة حالة التوتر وانعدام الثقة ، وخصوصاً بعد ما حصل في الجنوب ، لم يتمكن الطرفان ان يتجاوزا ذاتهما ، ويحتكما للسياسة بدل السلاح . . فكان ما كان وهو الامر الذي اضعف الطرفين ، فلا « امل » برهنت انها بحجم المسؤولية التي تتولاها ، ولا « حزب الله » فرض مطالبه .

كذلك فان ابعاد ما جرى بعد القتال ، تجاوزت الطرفين ، ولو انها تلتقي الى حد كبير مع التوجهات السياسية لـ « امل » . فالدخول السوري الى الضاحية سرعان ما توضحت وجهته السياسية ، بعدما طمأن كلا الطرفين المتقاتلين الى كونه لن يكون منحازاً الى جانب اي منهما دون الآخر ، حيث اعلن وزير الاعلام السوري محمد سلمان « ان انتشار القوات السورية في الضاحية يهدف الى ايجاد سلطة ادارية مركزية لبيروت ، قبل الانتخابات الرئاسية » ، لانه « اذا لم تتحقق سلطة مركزية في بيروت ، فلن تجري الانتخابات » .

كما جاء التأكيد السوري بان « الدخول الى الضاحية لا يهدف الى نزع سلاحها ، طالما هناك سلاح في الشرقية » . ليضفي مزيداً من الثقة والتفهم لدى طرفي القتال ، وليشكل توازناً داخلياً بينهما ، وايضاً بالنسبة للتركيبة الامنية القائمة في الشرقية .

ويرى المراقبون ان الدخول السوري الى الضاحية قد وضع « الحكم » والجيش في المنطقة الشرقية تحت المجهر ، ورمى في مرماهما كرة ، يترقب الجميع كيفية ردها . فالانتشار السوري في بيروت والضاحية الغى عملياً دور الميليشيات الامني في هذا الشطر من العاصمة لصالح ألوية الجيش وقوى الامن الداخلي التي يدعم دورها ويكمله . وهذا يعني ضرورة قيام خطوة مماثلة في الشرقية ينفذها الجيش على حساب ميليشيات « القوات اللبنانية » ، التي تهدد وتتوعد خصوصاً في هذه المرحلة بخربطة كاملة للاستحقاق الرئاسي المقبل ، اذا لم يكن وفق شروطها .

وطالما ان اوراق الاصلاح المتداولة بالوساطة تمر على « الحكم » باعتباره طرفاً اساسياً ومفاوضاً معنياً بالوفاق ، فهو مطالب بتهيئة المناخات المناسبة ليسير في الطريق المؤدية الى اقرارها ، عبر المرور بمنعطف الاستحقاق الرئاسي .

وفيما تعاملت اوساط الحكم مع الخطوة السورية من الزاوية الامنية البحتة ، جددت « القوات » شروطها للانسحاب من الشرقية ، التي تنص على انسحاب القوات السورية من الغربية ، مضيفة اليها شرطاً جديداً ، حسب ما اعلنته مصادر مقربة من القوات ، يدعو الى احداث تغيير في قيادة الجيش اللبناني !! لتلافي اية صراعات قد تنشأ بينها ، وبين الجيش مستقبلاً . غير ان المطلعين على بواطن الامور وما يعد من ترتيبات ، لا يأخذون بمحمل الجد كل ما يصدر عن « الحكم » واوساطه ، معتمدين اولاً على خلفية مواقف الجميل من « القوات » ، كونها منافسة لدوره « الشرعي » الحالي ، ولدوره « الحزبي » اللاحق . وثانياً وعلى ما يتداول في اوساط عديدة حول خطط يجري اعدادها بين اكثر من طرف سياسي وعسكري معني باوضاع « الشرقية » لحسم الامور وترتيب وضع انتقالي يهيء للاستحقاق ، ترشح مختلف الاوساط ان يكون ادارة مركزية لبيروت الكبرى .

وبانتظار ٢٣ تموز موعد اول جلسة لانتخاب الرئيس الجديد ، تبقى انظار السياسيين اللبنانيين

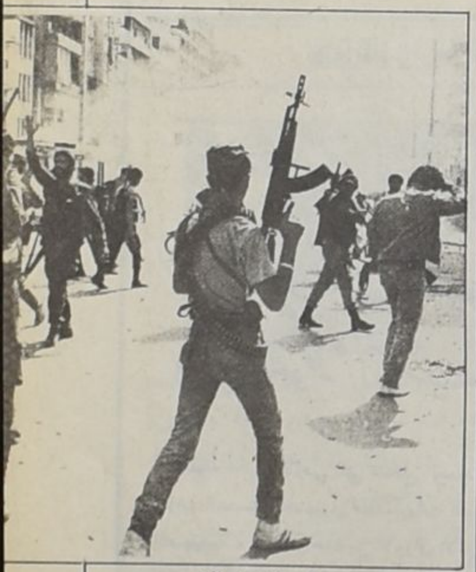

القتال بين امل وحزب الله : الانتحار الذاتي

مشدودة الى حدثين بارزين عالمي في موسكو ، حيث قمة الجبارين وما سوف يتمخض عنها بالنسبة للبنان وما يسمى بـ ازمة الشرق الاوسط ، وعربي في الجزائر مع موعد القمة العربية التي يعاود « الحكم » مجدداً المراهنة على دور عربي خلالها يدعم موافقه المتشددة تجاه الوفاق واوراق الاصلاح .

وفيما بين هذين الموعدين ، وكيما عودتنا بوصلة الصراع في الساحة اللبنانية ، يمكن من الآن التكهن بوجهة الحركة السياسية وطابعها ، تراخ سياسي على صعيد المواقف السياسية المعلنة لتهيئة ظروف مناسبة للقاء او حوار محتملين ، وتشديد امني ـ عسكري يحاول ترسيخ المواقف المعروفة لكلا طرفي الصراع .

لهذا من المتوقع ان تحمل الايام المقبلة مزيداً من التوتر ، وه الخضات الامنية ، المتفرقة في هذه المنطقة او تلك ، بانتظار ساعة الحسم في الشرقية التي ستظل الانظار مشدودة اليها لفترة غير محددة لرد الكرة التي دخلت مرماها ، لحظة الانتشار السوري في الضاحية ■

● ياسر الخطيب

Digitized by Birzeit University Library

مناورات التسوية وسقوط "الخيار الاردني"

مقولة الخيار الاردني التي تشكل العمود الفقري في طروحات حزب العمل الصهيوني والمناورات التسووية الامريكية ـ الصهيونية ، كانت واحدة من الاوراق الامريكية ـ الصهيونية التي سقطت واحترقت في لهيب الانتفاضة الفلسطينية الكبرى في الوطن المحتل ، واضطر ملك شرقي الاردن الى الاعلان ـ آنياً ـ عن افلاسها في سلسلة الخطابات التي القاها خلال شهر رمضان في مختلف محافظات مملكته . وجاء سقوط مقولة « الخيار الاردني » بمثابة نكسة لبرنامج حزب العمل الصهيوني الانتخابي التي يتمحور حولها ، في وقت باتت الانتخابات البرلمانية في الكيان الصهيوني على الابواب ، مما دعا عدداً من وزراء الحزب المذكور الى المطالبة بضرورة البحث عن صيغة بديلة . لكن ضيق الوقت المتبقي حتى موعد الانتخابات وصعوبة الاتفاق على موقف بديل في السوبر ماركت السياسي المسمى حزب العمل ، جعل زعامة هذا الحزب تتمسك بمقولة « الخيار الاردني » ، وحاول زعيم الحزب شمعون بيريس تجميع النقاط الانتخابية لصالح برنامجه وخطة شولتز التسووية في العواصم الغربية . واعلن بيريس انه اتفق مع الادارة الامريكية خلال زيارته الاخيرة لواشنطن على اجراءات لابقاء « مبادرة شولتز » مستمرة حتى موعد الانتخابات في كل من الكيان الصهيوني والولايات المتحدة ، كما سعى بيريس لتجميد التأييد لطروحات حزبه وخطة شولتز في مؤتمر الاشتراكية الدولية في مدريد وفي عواصم دول المجموعة الاوروبية . لكن الامر المؤكد ان كل هذه المحاولات لن تعيد الحياة لفكرة الخيار الاردني التي اسقطها الشعب الفلسطيني نهائياً والى غير رجعة ■

● المحرر

لا زالوا يعانون من صدمة الحرب في لبنان

ذكرت صحيفة يديعوت احرونوت (١٩٨٨/٥/١١) ان بحثاً اجرته شعبة الصحة النفسية في جيش الكيان الصهيوني ، اثبت ان العديد من الجنود الذين اصيبوا بصدمة حربية اثناء حرب لبنان لا زالوا حتى الآن وبعد انقضاء خمس سنوات على تلك المغامرة العدوانية يعانون من اعراض هذه الصدمة التي تتجلى في امراض وعرقلات جسدية واوجاع مختلفة وادمان على الكحول والمخدرات ■

زيارة سرية لعاصمتين افريقيتين

في منتصف شهر أيار الماضي ، قام الجنرال الاحتياط ابراهام تمير مدير عام وزارة الخارجية في الكيان الصهيوني بزيارة سرية الى عاصمتي دولتين افريقيتين لا تقيمان علاقات دبلوماسية مع تل ابيب . ورفضت وزارة خارجية الكيان الصهيوني الكشف عن العاصمتين المذكورتين لكنها اشارت الى انها عاصمتي بلدين هامين ، وان محاولات تمير فيهما قد تؤدي الى اعادة العلاقات الدبلوماسية بين الكيان الصهيوني والبلدين المعنيين ■

تفاقم الازمة في الجهاز الصحي

تتفاقم الازمة في الجهاز الصحي في الكيان الصهيوني ، بسبب قلة المخصصات لهذا الجهاز في الموازنة العامة ، والتقليص فيها سنة بعد سنة ، وتتوالى اضرابات الاطباء والممرضين العاملين في المشافي والعيادات الحكومية والتابعة لصندوق المرضى الهستدروتي وقد طالب رئيس الكيان الصهيوني حاييم هرتسوغ بتشكيل لجنة رسمية لبحث اوضاع هذا الجهاز ولمحاولة وضع توصيات واتخاذ اجراءات لمنع تدهوره ■

موجة حرائق تحدث اضراراً بملايين الدولارات

في منتصف شهر أيار الماضي ، اندلعت في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ عشرات الحرائق ، وخاصة في الجليل الغربي ، واعترفت وسائل الاعلام الصهيوني ان آلاف الدونمات من المزروعات المختلفة والاحراج قد اكلتها النيران ، كما الحقت اضرار بالعديد من البيوت والممتلكات في المستوطنات المختلفة ، وعزت اوساط الاعلام الصهيوني هذه الحرائق الى ارتفاع درجة الحرارة والجو الخماسيني الذي ساد البلاد آنذاك ، وقدرت الخسائر الناجمة عن الحرائق بعدة ملايين من الدولارات ■

الوساطة الاميركية ومشكلة طابا

جددت واشنطن محاولاتها للتوصل الى حل وسط بين النظام المصري والكيان الصهيوني للخلاف حول منطقة طابا ، وكان الوسيط الامريكي ابراهام سوفير المستشار القانوني لوزارة الخارجية الامريكية قد اقترح حلاً يقضي بالاعتراف شكلياً بالسيادة المصرية على منطقة طابا ، مع ابقاء الوضع الراهن في المنطقة على حاله واستمرار الصهاينة في استثمار المؤسسات السياحية القائمة هناك ، واعطاء الصهاينة حرية الدخول الى طابا ، ومع ان اوساط وزارة خارجية الكيان الصهيوني ابدت استعدادها للموافقة على هذا الاقتراح ، فان رئيس الحكومة الصهيونية شمير رفضه ■

ترويج الدولارات المزيفة في مصر

ذكرت صحيفة معريف الصهيونية (١٩٨٨/٥/١٩) نقلاً عن تحقيق في مجلة المصور القاهرية ان العشرات من السياح القادمين الى مصر من الكيان الصهيوني قاموا في الفترة الاخيرة بترويج دولارات مزيفة بالتعاون مع مافيا دولية لتزوير الدولارات وجاء في التحقيق ايضا ان ٢٠٪ من سيل الدولارات المزيفة وخاصة من فئة ١٠٠ دولار التي اجتاحت مصر في الشهور الاخيرة ، دخلت عن طريق السياح الصهاينة ■

ظاهرتا النزوح والارتداد

جاء في صحيفة دافار (١٩٨٨/٥/١٧) انه يتبين من استطلاع شمل الفي طالب ثانوي قامت به « جمعية كبح النزوح » ، الى ان ٣١٫٥ بالمئة من الشبيبة في الكيان الصهيوني يرون ان ظاهرة النزوح مفهومة ، على ضوء الوضع الامني والسياسي والاقتصادي و٢٧٪ منهم يرون في انفسهم نازحين محتملين و١٥٫٥٪ يريدون النزوح حالياً مع عائلاتهم الى الخارج . واعلن متحدث باسم جمعية كبح النزوح في مؤتمر صحفي عقده يوم ١٦ أيار الماضي ، انه بناء على المعطيات الرسمية نزح عن الكيان الصهيوني في العامين الاخيرين حوالي ٣٤ الف شخص .

من جهة اخرى وصلت نسبة الارتداد عن الهجرة الى الكيان الصهيوني بين اليهود الذين غادروا الاتحاد السوفياتي في شهر نيسان الماضي ٩٥٪ ، فمن اصل ٨٥٧ يهودياً وصلوا الى فيينا من الاتحاد السوفياتي هاجر الى الكيان الصهيوني ٤٠ شخصاً فقط ■

المياه الثقيلة والكيان الصهيوني

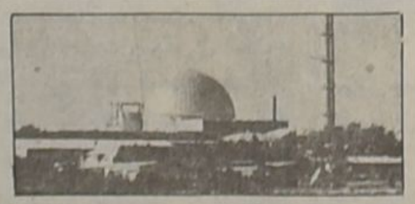

اعلنت حكومة النرويج يوم ١٩٨٨/٥/١٩ انها تحقق في موضوع المياه الثقيلة التي سبق لها ان باعتها لرومانيا للتأكد من ان هذه المياه لم تحول الى الكيان الصهيوني لاستخدامها في صناعة الاسلحة الذرية . وذكر المتحدث باسم وزارة خارجية النرويج ان بلاده باعت عام ١٩٨٦ نحو ١٢٫٥ طناً من المياه الثقيلة الى رومانيا من اجل استخدامها في فرنين نوويين كان من المقرر ان ينتهي بناؤهما في ذلك العام ، ولكن الفرنين لم يبدأ في العمل ، وراجت اخبار عن ان رومانيا باعت المياه الثقيلة الى الكيان الصهيوني ■

Digitized by Birzeit University Library

شؤون العدو

هل يفعلها شامير ويحل الكنيست ؟

آخر الانباء التي نقلتها الوكالات من الكيان الصهيوني افادت بان رئيس الوزراء الصهيوني اسحق شامير قد بلجا الى حل الكنيست والدعوة الى انتخابات مبكرة في شهر ايلول المقبل ، اذا كان هو هذا السبيل الممكن لقطع الطريق امام « التوافق » الظاهر بين شولتز ومشروعه وبين شمعون بيريز .

عند كتابة هذا المقال ، كانت تفصلنا ايام اسبوع واحد عن وصول وزير الخارجية الاميركي جورج شولتز الى المنطقة ليقوم بجولته الرابعة بين عواصمها ، وقد صرح شولتز بانه سيحمل معه هذه المرة « شيئاً جديداً » لزعماء المنطقة . المراقبون يرون ان هذا « الشيء الجديد » لن يكون غير بطاقات الدعوة الى عقد المؤتمر الدولي على طريقة بيريز ، اي كمظلة دولية للمفاوضات المباشرة ، وهو ما ظل يرفضه شامير حتى الآن ، والانباء التي تناقلتها الوكالات في الاسبوع الماضي ، والتي يمكن ان يكون شامير نفسه او المقربون منه هم الذين سربوها ، افادت بان شامير سيحل الكنيست وسيدعو الى انتخابات مبكرة في حالة توجيه شولتز الدعوة الى عقد المؤتمر الدولي ، وسيتم ذلك على خلفية ان بيريز سيوافق بينما سيرفض شامير ، الامر الذي سينهي الارتباط القائم بين حزب العمل وتكتل « الليكود » بحيث يصبح لا مفر من تسبيق الانتخابات .

وبصرف النظر عن الدخول في احتمالات ان يوجه شولتز الدعوة لعقد المؤتمر الدولي ، وايضاً بدون التوقف عند عقبات التمثيل الفلسطيني في المؤتمر ، بدون ذلك ، يتطرح على ذهن المراقب سؤال : هل اصبح شامير ، ومعه « الليكود » ، على ثقة بان اجراء الانتخابات في شهر ايلول المقبل سيضمن لهم الفوز ، ام ان العملية كلها لا

شامير : لا للائتلاف !

تتجاوز هدف عرقلة مساعي شولتز وافشال مقترحاته ؟

لا شك ان افشال مقترحات شولتز يشكل هدفاً قائماً بذاته ، بالنسبة لشامير ، لكن الهدف الاهم بالنسبة اليه - لان الهدف الاول مضمون او شبه مضمون حتى بدون حل الكنيست لان مقترحات شولتز لا تزال مرفوضة فلسطينياً وعربياً - الهدف الاهم يتصل بموضوع السلطة في الكيان الصهيوني خلال السنوات الاربع التي تبدأ من تشرين الثاني ١٩٨٨ .

لقد سبق لاسحق شامير ان اعلن ان تجربة الائتلاف الحكومي مع حزب العمل كانت تجربة مرة وفاشلة ولن يسمح بعودتها مرة اخرى ، وهذا يعني ان « الليكود » يسعى الى الانفراد بالسلطة ، وهو امر لن يتحقق له ما لم يفز في الانتخابات باغلبية مطلقة ، فهل اصبح في امكان « الليكود » تحقيق مثل هذا الفوز فعلاً ؟

آخر استطلاع منشور للرأي ، اجراه معهد « داحف » في الاسبوع الثاني من شهر أيار الماضي ، اظهر انه ، بالمقارنة مع استطلاع آخر اجراه المعهد في شهر نيسان الماضي ، قد ارتفعت نسبة المؤيدين لتكتل « الليكود » بينما بقي حزب العمل مستقراً ومحافظاً على وضعه المتقدم قليلاً على « الليكود » ، اذن ، من اين جاءت الثقة التي يتحدث بها زعماء « الليكود » ؟ يبدو ان هذه الثقة جاءت من مصدرين رئيسيين : الاول ، تحسن الوضع الانتخابي للاحزاب الصغيرة المستعدة للتحالف مع « الليكود » ثم من حقيقة ان نسبة الذين لم يقولوا كلمتهم الاخيرة ولم يحددوا موقفاً الى جانب اي من الحزبين الكبيرين تبلغ حوالي (٢٠) في المائة ، حسب استطلاع « داحف » المذكور . واذا كان من الممكن ان يثق شامير في تحالفاته المحتملة ، فانه من الصعب ان يعرف الى حد الثقة كيف ستتوزع نسبة (٢٠) في المائة ، من المقترعين .

من الواضح ان شامير يعتمد الى حد كبير على معطيات اللحظة الراهنة ، حيث استنفرت الانتفاضة اسوأ ما في تجمع المستوطنين من حقد وتطرف وعنصرية ، مثلما يعتمد على « الحرب النفسية » الدائرة حالياً بين الحزبين الكبيرين . وفي كل الاحوال يمكن الاعتقاد بان شامير اصبح يرى ان الوضع الحالي هو الانسب لاجراء الانتخابات شريطة ان يتوفر له المبرر المناسب لحل الكنيست .

لقد كتب المعلق الصهيوني يوئيل ماركوس في صحيفة (هآرتس) يصف الوضع الانتخابي ، بقوله : « ان جميع الاطراف المعنية بالامر تعيش في شعور بان المعركة اصبحت محسومة ، فالليكود اصبح يعيش في نفس المرض الذي اصاب المعراخ خلال المعركتين الانتخابيتين السابقتين بان النصر اصبح مضموناً . اما المعراخ فقد انتقلت اليه عدوى الشعور بالفشل والانهيار » (الدستور - ٨٨/٥/١٤) .

ومع ان ردود فعل الرأي العام تشجع هذه « الحالة النفسية » ، الا ان « نصف السنة المتبقية هي فترة طويلة ، والحالة النفسية التي يعيشها الحزبان الكبيران لا تعكس بالضرورة ما سيحدث في يوم الانتخابات » ، كما يقول ماركوس ، ولهذا السبب بالتحديد يمكن ان يكون تفكير شامير قد ذهب الى اهمية ان تجري الانتخابات في ايلول وليس في تشرين الثاني ، اي الى ضرورة تسبيق الانتخابات لاستثمار الحالة النفسية السائدة الآن .

لكنه حتى لو تم تسبيق الانتخابات ، فمن يستطيع ان يضمن ان تستمر « الحالة النفسية » السائدة حتى يوم الانتخابات الذي سيكون - في حالة التسبيق - بعد ثلاثة اشهر ؟ اذ من يعرف ماذا سيحدث فيها ، خصوصاً اذا تسبب شامير في وقوع صدام سياسي مع الولايات المتحدة ، او اذا تفاقم الوضع الداخلي بسبب استمرار العجز عن مواجهة الانتفاضة دون ان يقدم شامير اي حل « معقول » للمشكلة ؟ كذلك ، فانه بالرغم من ان الاستطلاعات حتى الآن لم تقل بفوز « الليكود » ، بل قالت باستمرار « حالة التعادل » القائمة حالياً ، الا ان الاستطلاعات ليست في النهاية اكثر من تقديرات وليست حقائق منتهية . ان ماركوس ، في مقاله المشار اليه ، يرى ان « استطلاعات الرأي الداخلية تؤكد انه لا يوجد اساس للوضع النفسي الذي يعيشه الحزبان » .

وهناك من يعتقد بين المراقبين الصهاينة انه بالرغم من ارتفاع موجة التطرف في صفوف الناخبين الصهاينة ، الا ان هؤلاء الناخبين سينضمون في النهاية لمن يعتقدون بانه تقدم بحل مناسب لما يواجهه الكيان الصهيوني من مشاكل . وعليه ، فهؤلاء المراقبون يقولون : اذا كان طرح حزب العمل غامضاً وغير واضح ، فان طرح « الليكود » الواضح جداً ليس طرحاً بالمرة لانه لا توجد فيه اية حلول . لكن لعبة شامير ، في رأيي ، لعبته الحقيقية ان يمنع ايجاد اية حلول ، وليس ان لا يقدمها فحسب ، وبهذه الطريقة يعتقد انه يضع المستوطنين امام خيارين : اما الانضمام اليه وتأييد سياسته واما الانتحار !

واذا كان شامير يسعى حقاً الى الانفراد بالسلطة ، فربما كان اول من يعلم انه لن يصل الى هدفه عبر انتخابات عادية مهما كانت الحالة النفسية لدى الحزبين او لدى الناخبين . وبذلك يكون اللجوء الى تسبيق الانتخابات في ظروف تشتد فيها الازمة وتساعده على استغلال حالة الناخب النفسية وحالة التخبط التي يعانيها حزب العمل . فهل يفعلها شامير ؟ من يدري ، فرجل « الموساد » القليل الكلام كثيراً ما اثبت انه لا يتراجع عن اهدافه بسهولة . . ! ■

ع . ص

شؤون العدو

من مقدمات المعركة الانتخابية في الكيان الصهيوني

تواصل الاحزاب والقوى السياسية في الكيان الصهيوني استعداداتها للمعركة الانتخابية التي من المقرر ان تجري في شهر تشرين الثاني القادم ، وقد عقدت عدة احزاب صهيونية مؤتمراتها واقرت برامجها الانتخابية وباشرت في تحضير قوائم مرشحيها للانتخابات

خلافات داخل الائتلاف الحكومي

اسحاق رابين : القائمة الاولى

وفي هذا الاطار ، وعلى خلفية الاستعداد للانتخابات ، ثار الخلاف مجدداً بين طرفي الائتلاف الحكومي حزب العمل والليكود ، بسبب مسعى حزب العمل الفصل بين الانتخابات البرلمانية وانتخابات المجالس البلدية والمحلية من جهة ، ومحاولة الليكود من جهة اخرى تسبيق موعد الانتخابات للكنيست عن موعدها المقرر واجراؤها في السادس عشر من شهر آب القادم . والمعروف ان انتخابات الكنيست في الكيان الصهيوني تجري كل اربع سنوات بينما انتخابات المجالس البلدية والمحلية تجري كل خمس سنوات ، ولكنها هذا العام يتصادف اجراء الانتخابات للكنيست وللسلطات المحلية في وقت واحد ولذلك اقترح حزب العمل تأخير انتخابات المجالس البلدية والمحلية الى شهر اذار عام

Digitized by Birzeit University Library

١٩٨٩ حتى لا تختلط الاعتبارات السياسية مع الاعتبارات المحلية والخدماتية في حال اجراء الانتخابات البلدية مع انتخابات الكنيست ، الامر الذي عارضه الليكود على اساس ان اجراء كلا العمليتين معاً يوفر في النفقات ، وفي الوقت نفسه اقترح الليكود تسبيق الانتخابات واجراؤها في السادس عشر من شهر آب القادم الامر الذي يرفضه حزب العمل بحجة ان الكثيرين من ناخبيه يكونون خارج البلاد في فصل الصيف ، وتعتقد اوساط حزب العمل ان هدف الليكود من اقتراح تسبيق الانتخابات هو استغلال اجواء التعبئة الناجم عن الانتفاضة في المناطق المحتلة لصالح طروحاته السياسية ، وقد حسم الخلاف حول هذين الموضوعين لمصلحة حزب العمل بسبب تأييد الاحزاب الدينية لاعتبارات خاصة بها لاقتراح الفصل بين انتخابات المجالس البلدية وانتخابات الكنيست ورفضها في الوقت نفسه فكرة تقديم موعد الانتخابات ، ففي يوم ١٩٨٨/٥/٢٥ أقرت الكنيست باغلبية اصوات حزب العمل والاحزاب الدينية اقتراح الفصل بين الانتخابات البرلمانية والانتخابات البلدية . وقد اعتبرت هذه النتيجة نصراً سياسياً لحزب العمل وهزيمة لليكود ، ومؤشراً في الوقت نفسه على ان تحالف الليكود مع الاحزاب الدينية ليس مضموناً دائما .

من جهة اخرى حاولت كتلة الليكود في الكنيست استثمار انقسام الرأي في حزب العمل بين من يسمون بالصقور والحمائم لتمرير اقتراح يدعو الى تطبيق القانون الصهيوني على منطقة غور الاردن ، لكن كتلة المعراخ في الكنيست رفضت لاعتبارات انتخابية الانضمام الى هذا الاقتراح .

وجوه جديدة في زعامة حزب العمل

وبتاريخ ١٩٨٨/٥/٢٦ قام مركز حزب العمل المكون من ١٢٦٧ عضواً بانتخاب ٢٩ مرشحاً لقائمة حزب العمل في الانتخابات القادمة ، وهؤلاء الذين تم انتخابهم يضاف اليهم ٢٣ عضواً سبق انتخابهم قبل بضعة اسابيع من فروع حزب العمل الاقليمية وعشرة مرشحين سيضمون الى القائمة بحكم مراكزهم الحزبية سوف يشكلون القسم المضمون وشبه المضمون من مرشحي الحزب للانتخابات القادمة ، وسيجري في شهر حزيران القادم جولة اخرى من الانتخابات الداخلية ، تحدد فيها مواقع هؤلاء المرشحين حتى المرتبة الثانية والستين من القائمة التي سيحتل المركز الاول فيها شمعون بيريس يليه يتسحاق نافون ثم يتسحاق رابين ، وفيما عدا مرشحي حركة ياحد الذين سيحتلون الاماكن الخمس ، والخامس والعشرين والحادي والاربعين والسادس والخمسين ، ومرشحين عربيان من عملاء حزب العمل يحتل احدهما المكانة الخامسة والثلاثين والثاني المكانة الاربعين ، ستحدد اماكن البقية عن طريق الانتخابات الداخلية .

وبالنسبة للمرشحين التسعة والعشرين الذين تم انتخابهم مؤخراً كان هناك ١٦ وجهاً جديداً ينضمون الى الصف الاول من زعامة حزب العمل ، ومن ابرز هذه الوجوه الجديدة ابراهام بورغ ابن زعيم حزب المفدال السابق يوسف بورغ ، والذين يعتبر من جناح الحمائم في حزب العمل ويعمل مستشاراً سياسياً لزعيم الحزب شمعون بيريس ، والدكتور يوسي بلين المدير العام السياسي لوزارة خارجية الكيان الصهيوني وهو بدوره من المقربين جداً لشمعون بيريس ، ومنهم ايضاً ايلي ديان رئيس بلدية عسقلان ، وهو من اصل مغربي ، كان في السابق عضواً في حركة تامي التي يتزعمها اهرون ابو حصيرة ثم انفصل عنها وانضم الى حزب العمل . ولعل ابرز الوجوه الجديدة القديمة في نفس الوقت اريه الياف ، وهو عضو قديم في حزب العمل ، سبق له ان شغل منصب السكرتير العام للحزب في مطلع السبعينات ، ثم ترك الحزب بعد خلافه في حينه مع غولدا مائير ، وبعد ان شكل كتلة مستقلة سميت باسم الكتلة الاشتراكية ، شكلت مع حركة حقوق المواطن بزعام شولاميت الوني عام ١٩٧٥ حزباً اطلق عليه اسم ياعد ، ولكن سرعان ما انفك هذا التحالف لينتهي المطاف باريه الياف في حركة شلي التي تركها ليعود الى حزب العمل في عام ١٩٨٤ . وقد حصل اريه الياف على المركز الثاني بين المرشحين التسعة والعشرين ، وحلت في المركز الاول عضو الكنيست اوراغبير . وقد تم في الانتخابات المذكورة اعادة انتخاب معظم وزراء حزب العمل ليدخلوا القائمة ، جاد يعقوبي ، شوشكا اربيلي الموزيليتو ، يعقوب تسور ، مردخاي غور ، حاييم بارليف ، ابراهام كاتس عوز ، موشي شاحل كما اعيد انتخاب آبا ايبن الذي حل في المكان السادس عشر بين المرشحين التسعة والعشرين .

وتعتبر الاوساط السياسية والصحفية الصهيونية نتائج الانتخابات الداخلية في حزب العمل كسباً لما يوصف بالجناح الحمائمي في الحزب ، لكن التدقيق في الاسماء التي تم انتخابها وفي مواقف اصحابها السياسية ، يؤكد حقيقة ان قائمة مرشحي حزب العمل للانتخابات القادمة شأنها في ذلك شأن الحزب نفسه تمثل سوبر ماركت سياسي ، فالقائمة تضم اضافة الى من يوصفون بالحمائم ابرز رموز جناح الصقور مثل شلومو هيلل وشوشنا اربيلي الموزيلنو وابراهام كاتس عوز وميخا غولدمان وغيرهم وغيرهم .

مصالحات تكتيكية في الليكود

في الليكود تجري عملية مصالحات تكتيكية بين زعمائه المتنافسين حيث يحاول الليكود دخول المعركة الانتخابية وهو يبدو موحد الصفوف ، ففي الحزب الليبرالي الذي يعاني من خلافات وصراعات دائمة بين زعماء الصف الاول فيه تمت تسوية مسألة اختيار مرشحي الحزب لانتخابات الكنيست القادمة ، وجاءت التسوية على شكل صفقة بين يتسحاق مودعي الذي وضع على رأس قائمة مرشحي الحزب وبين وزير المالية موشي نسيم ووزير العدل والسياحة ابراهام شرير اللذين حلا في المكانين الثاني والثالث ، وجاءت التسوية على حساب الوزير الرابع جدعون بات الذي حل في المكان السادس في قائمة مرشحي الحزب الليبرالي ، وتمت تسوية الخلافات زعامة حيروت عن طريق تأكيد مكانة دافيد ليفي باعتباره الرجل الثاني في الزعامة بعد يتسحاق شمير يليه في المكانين الثالث والرابع كلاً من موشي اريئس وآريئيل شارون ■

شؤون العدو

تعمق الركود الاقتصادي في الكيان الصهيوني

يتبين من دراسة اعدتها وزارة التجارة والصناعة في الكيان الصهيوني نشرت في منتصف شهر أيار الماضي ، ان النمو الذي بدأ في الاقتصاد الصهيوني في النصف الثاني من عام ١٩٨٦ ، قد توقف وان الاقتصاد الصهيوني بدأ منذ خريف عام ١٩٨٧ في التباطؤ في الانتاج ، وان هذا التباطؤ استمر في العام الحالي ، وتشير نفس الدراسة الى ان التوظيفات تراجعت عما كانت عليه في عام ١٩٨٥ بنسبة ١٧٪ بالنسبة لقطاع النقل وبنسبة ٧٪ في صناعة الالكترونيات والسلع الكهربائية وبنسبة ١٠٪ في قطاع الصناعات المعدنية .

وجاء في تقرير آخر نشر في اواخر شهر أيار الماضي ، ان عدد الشركات والمرافق الاقتصادية التي تعاني من مصاعب مالية وتدهور اقتصادي يبلغ حالياً ٢٨٥٠ شركة بزيادة نسبتها ١٠٪ عما كانت عليه في مطلع العام الحالي ، حيث كان عدد الشركات التي تعاني من مصاعب ٢٥٩٥ شركة ، وخلال النصف الاول من شهر أيار الماضي انضم لهذه الشركات ذات الاوضاع الصعبة ٣٠ شركة جديدة . ولبيان حجم الركود في الاقتصاد الصهيوني نشير الى ان عدد الشركات التي كانت تعاني من الضائقة في مطلع عام ١٩٨٥ كان ٣٢٨ شركة فقط ، اصبحت ٧٨٢ في حزيران من نفس العام ، ثم اخذ عددها يزداد بسرعة منذ تطبيق ما سمي بخطة الاستقرار الاقتصادي في تموز ١٩٨٥ فوصل عددها في كانون الثاني ١٩٨٦ الى ١٦٧٠ شركة ثم ارتفع العدد ٢١١٣ شركة في حزيران ١٩٨٦ ووصل الى ٢٤٧٥ شركة في حزيران ١٩٨٧ .

ورغم الاتجاه المتزايد لعسكرة الاقتصاد في الكيان الصهيوني ، فان الصناعات العسكرية بدورها تعاني من ركود اضطرها لان تسرح خلال السنوات الثلاثة الماضية حوالي ١٥ الف عامل من عملها ، ولا تزال اجراءات تسريح العاملين في هذا القطاع مستمرة .

وسجل في عام ١٩٨٧ رقم قياسي في عجز الميزان التجاري للكيان الصهيوني حيث بلغ هذا العجز حوالي ٥ر٨ مليار دولار ، اي بزيادة نسبتها نحو ٥٠٪ بالمقارنة مع عام ١٩٨٦ ، وتذكر المصادر الصهيونية ان السبب الاساس في هذه الزيادة الكبيرة في عجز الميزان سببها زيادة الواردات العسكرية الى ضعفت ما كانت عليه عام ١٩٨٦ بالاضافة الى فائض في الواردات المدنية مقداره ٧٠٠ مليون دولار عن الصادرات الصهيونية . وفي عام ١٩٨٧ ، بلغت التحويلات المالية احادية الجانب من الخارج الى الكيان الصهيوني مبلغ ٤ر٨ مليار ، اي أقل بنحو نصف مليار دولار عما كانت عليه في عام ١٩٨٦ .

وترى الاوساط الاقتصادية في الكيان الصهيوني في ارتفاع الاسعار خلال شهر نيسان الماضي بنسبة ٢ر٧٪ مؤشراً على ان احتمال عودة الضغوط التضخمية المؤثرة لا زالت واردة ، وان الاستقرار الاقتصادي النسبي الذي تحقق نتيجة تطبيق ما سمي خطة الاستقرار الاقتصادي منذ تموز ١٩٨٥ لا زال ضعيفاً ■

Digitized by Birzeit University Library

الصهاينة يفاقمون الوضع الاقتصادي للمناطق المحتلة

دأبت اجهزة الدعاية الصهيونية ، على الترويج ، بان دمج المناطق المحتلة اقتصادياً مع الكيان الصهيوني منذ العام ١٩٦٨ ، قد ادى الى تحسين الاوضاع الاقتصادية في الضفة وقطاع غزة ورفع مستوى المعيشة هناك ، لكن الدراسة الموضوعية المتأنية تدحض هذه المزاعم وتفندها تماماً ، كذلك كشف النقاب مؤخراً من خلال الكتابات الصهيونية حول انعكاسات الانتفاضة على الوضع الاقتصادي في الكيان كشف النقاب عن مدى استغلال المناطق المحتلة اقتصادياً وانه خلافاً للمزاعم الصهيونية ، حقق الاحتلال طوال الوقت ارباحاً للصهاينة الذين استنزفوا كل امكانيات المناطق المحتلة اقتصادياً ، وعملوا عن عمد وتخطيط على محاولة تقويض امكانيات تطوير اقتصادي مستقل لهذه المناطق .

ففي اطار سياسة الدمج الاقتصادي وما فرضته من اجراءات وقيود على النشاط الاقتصادي في الضفة والقطاع ، اضطرت اعداد متزايدة من العمال والمنتجين الصغار الذي ادى الاحتلال الى ضرب مصادر رزقهم ، الى العمل في الاقتصاد الصهيوني ، وعشية اندلاع الانتفاضة قدر عدد العاملين من ابناء المناطق المحتلة في الاقتصاد الصهيوني نحو ١١٠ آلاف عامل ممن يعملون عن طريق مكاتب التشغيل ، هذا عدا آلاف العاملين الآخرين الذين يعملون عن غير طريق تلك المكاتب ، بواسطة ما يسمى بالمقاولين ، وكان ٥٤٪ من مجموع العاملين بالاجر من الضفة و٦٧٪ في قطاع غزة يعملون في الكيان الصهيوني .

وانتقال هذا العدد الضخم من عوامل الانتاج للعمل في الاقتصاد الصهيوني كان له أثاره التدميرية على الانتاج داخل المناطق المحتلة ، ومما زاد الطين بلة القيود الاخرى التي فرضتها سلطات الاحتلال على الانتاج المحلي في الزراعة والصناعة ، مثل وضع العقبات والعراقيل امام اقامة مصانع جديدة واستيراد المواد الخام والاولية المطلوبة لبعض الصناعات ، وفرض رسوم مالية على بعض هذه المستوردات ، ومصادرة الاراضي وفرض القيود على استخدام المياه وحفر الآبار ، وعلى تصريف وتصدير المنتجات الزراعية للمناطق المحتلة .

وبالنتيجة ، فان مساهمة الصناعة مثلاً في الانتاج المحلي في المناطق المحتلة كانت ٨٪ العام ١٩٨٦ ، مع انها كانت في بداية الاحتلال ٩٪ ، فقد كانت خطة الاحتلال في هذا المجال الحفاظ على المناطق المحتلة مناطق امتصاص للصناعات الصهيونية ، ولذلك بدلاً من ان تتطور الصناعات في الضفة والقطاع ، تراجعت عما كانت عليه العام ١٩٦٩ بعد عشرين سنة من الاحتلال ، وفي الواقع فان التراجع اعمق من الصورة الرقمية المذكورة اعلاه والمستقاة من الكتابات والاحصاءات الصهيونية ، لان جزءاً من الناتج الصناعي في المناطق المحتلة يأتي من مصانع تشكل في الواقع تعهدات فرعية للشركات الصهيونية .

ويبدو تراجع الانتاج المحلي في الزراعة بشكل اكثر وضوحاً ، فقد انخفض وزن الزراعة في الانتاج المحلي في المناطق المحتلة بين العامين ١٩٦٩ و١٩٨٥ ، من ٣٦ر٤٪ الى ٣٠٪ في الضفة ، ومن ٢٨ر٣٪ الى ١٧٪ في قطاع غزة ، وانخفضت نسبة العاملين في الزراعة خلال الفترة المذكورة من ٤٦٪ الى ٢٨٪ في الضفة ، ومن ٣٢٪ الى ١٨٪ في قطاع غزة .

وفي المقابل يشكل الدخل من العمل في الاقتصاد الصهيوني نحو ثلث الدخل القومي في المناطق المحتلة ، وهذا كما هو معروف عامل متذبذب ، علاوة على خطورته من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية .

وكما سبقت الاشارة ، كشفت الكتابات الصهيونية حول آثار الانتفاضة على الاقتصاد الصهيوني النقاب عن حجم الاستغلال الصهيوني للمناطق المحتلة اقتصادياً ، فحسب التقديرات الصهيونية سيؤدي امتناع العمال العرب من المناطق المحتلة عن العمل في الكيان الصهيوني الى احداث شلل في فرع البناء ، حيث يشكل العمال العربي ٤٢٪ من قوة العمل في هذا الفرع ، كما سيؤدي الى خسائر في فرعي الزراعة والصناعة ، حيث يشكل العاملون من المناطق المحتلة ١٨٪ من قوة العمل في الزراعة و٥٪ من قوة العمل في الصناعة في الكيان الصهيوني ، وتتوقع الاوساط المعنية ان تبلغ خسائر هذه الفروع الثلاثة نتيجة امتناع العمال العرب عن العمل فيها نحو ٣٠٠ مليون دولار خلال العام الحالي .

وتشكل الحسومات التي تستقطع من اجور العمال العرب دون ان يتلقوا مقابلها الخدمات التي من المفروض ان تقدم لهم اسوة بالعمال اليهود ، تشكل مصدر دخل اضافي لسلطات الاحتلال ، يستخدم قسم منه في تمويل جزء من ميزانية ادارة الاحتلال المدنية والعسكرية ، والباقي يحول الى خزينة الكيان الصهيوني . ويقدر الباحث الصهيوني المعروف ميرون بنفنستي المبالغ التي تجمعت منذ العام ١٩٧٠ من هذه الحسومات بنحو ٨٠٠ مليون دولار ، اصبحت مع عوائدها في المصارف اكثر من مليار دولار ، استخدم منها نحو ٧٥٠ مليون دولار في تمويل عجز موازنة الادارة الاحتلالية ، والباقي ذهب الى الخزينة الصهيونية ، ويقول ميرون بنفنستي ان الضرائب المحلية في الضفة والقطاع اصبحت في الآونة الاخيرة تغطي كامل الموازنة الاحتلالية ، ومع تناقص العجز في هذه الميزانية ، اصبحت الحسومات من اجور العمال بكاملها تحول للخزينة الصهيونية .

واضافة الى الحسومات والضرائب في المناطق المحتلة ، هناك الضرائب والرسوم على مشتريات ابناء هذه المناطق من الكيان الصهيوني ، وكذلك الرسوم الجمركية الاضافية على مستوردات المناطق المحتلة التي تمر عبر موانيء فلسطين المحتلة العام ١٩٤٨ .

ومعروف ان المناطق المحتلة تشكل ثاني اكبر سوق للبضائع والصادرات الصهيونية بعد الولايات المتحدة ، وقد بلغت الصادرات الصهيونية لها في العام ١٩٨٧ نحو ١١٥٠ مليون دولار ■

« بطل السلام » الصهيوني .. يبتسم !

بينما كانت قوات الاحتلال الصهيوني تقوم باحدى جلساتها الارهابية في ٢٦ ايار المنصرم بمداهمة حي الصبرة في مدينة غزة المحتلة واعتقال ٥٠ مناضلاً فلسطينياً ونقلهم الى معتقل « انصار ٢ » قام الكاتب الصهيوني الحائز على جائزة نوبل للسلام « ايلي ويزل » بجولة في القطاع المحتل التقى خلالها الجنود الصهاينة وعائلة فلسطينية والمحامي فايز ابو رحمة .

المحامي الفلسطيني المذكور قال للصحفيين بعد لقائه « بطل السلام » الصهيوني اياه انه قال له : اننا نريد دولة فلسطينية الى جانب اسرائيل ، كان رد « ويزل » على هذا « الطلب » كما قال ابو رحمة بالذات ، انه اكتفى بالابتسام ولم يقل شيئاً !! ■

هآرتس : جيشنا تعب اكثر من الفلسطينيين

كتب المعلق العسكري لصحيفة « هآرتس » الصهيونية زئيف شيف مقالاً جاء فيه « في الشهر الخامس للانتفاضة في المناطق المحتلة بدأت تسمع اصوات تزعم بان هناك دلائل تفيد بان هذه الانتفاضة بدأت تضعف ، واضاف ، لقد سمعنا قبل ثلاثة اشهر مزاعم مشابهة تفيد بان مثيري الاضطرابات اصبحوا مرهقين ولن تمضي ايام قليلة حتى يعود كل شيء الى حالته الطبيعية . لكن ، مع ذلك كان ينشأ انطباع يفيد بان من يعاني من التعب والارهاق ليس مثيري الاضطرابات وانما قواتنا التي تحاول استنزاف الفلسطينيين ، وان الانطباع السائد الآن هو انه ما زال من السابق لأوانه القول ان الهدوء النسبي في هذا الموقع او ذلك يشير الى حدوث تحول والى ضعف في الانتفاضة » .

واختتم المعلق الصهيوني شيف مقاله بالقول « يبدو ان « اسرائيل » تحتاج الكثير للوصول الى الهدوء العام ومنها اعداد خطط لاعتقال عدة آلاف آخرين من النشطاء الفلسطينيين ، لكن بالتأكيد ، فان هذه الخطوات الاسرائيلية والضغوط لا تكفي لازالة دوافع واسباب الانتفاضة ، فالجيش « الاسرائيلي » يشكو من التعب اكثر من الفلسطينيين » ■

Digitized by Birzeit University Library

أضواء

قمة موسكو : لا حلول نووية ولا اقليمية !!

النظر الى قمة موسكو (في ٢٩ الشهر الجاري) على انها انقشاع الغيوم النووية من فوق رؤوس دول العالم هو شطط في التفاؤل لا يجنح اليه حتى الزعيمان السوفييتي والامريكي ، كما يبدو جلياً من آخر تصريحات لهما !!

والقول بان القمة في موسكو لوضع اللمسات الاخيرة على الصرعات الاقليمية في مختلف بقاع العالم هو ، ثانية ، رغبة لا تعتمل حتى في نفوس الزعيمين السوفييتي والامريكي !

فاللقاء الرابع بين الزعيمين هو توطيد لاسس وضعت في اللقاء الاول العام ١٩٨٥ في جنيف ، وهو متابعة حثيثة لنتائج اللقاءين الثاني في ريكيافيك والثالث في واشنطن ، الثالث على الاخص ، كونه شهد توقيع معاهدة الحد من الصواريخ النووية قصيرة ومتوسطة المدى . . وهو ـ لدى اشد المتفائلين ـ اعلان نوايا طيبة ازاء الصواريخ الاستراتيجية المنوي خفضها ، مستقبلاً ، الى النصف اي بنسبة ٥٠٪ .

فاذا كانت الصواريخ قصيرة ومتوسطة المدى قد استطاعت في قمة واشنطن العبور من عنق الزجاجة ، فان الاستراتيجي منها هو اعقد واضخم من ان يعبر ـ بقمة واحدة ـ عنق زجاجة البلدين ، ذلك ان الاتفاق على هذا النوع والجيل من الصواريخ يستلزم ، على ما يبدو ، مرحلة من التطبيع ، في العلاقات الامريكية ـ السوفييتية لم نحن ولم تنضج بعد .

موسكو تسعى من خلال قمتها (وهي الاولى منذ ١٤ عاماً) الى عرض سياستها الجديدة التي يقودها ميخائيل غورباتشوف على العالم اجمع ، وذلك عبر القنوات الاكثر جاذبية وتأثيراً في الرأي العام الاوروبي والامريكي والغربي عموماً : وسائط الاعلام . ولذا سمحت العاصمة السوفييتية لاكثر من خمسة آلاف صحفي ومراسل ووكالة انباء بدخول موسكو وتغطية القمة ، وهذا الرقم يزيد عن الاعلاميين الذين غطوا الالعاب الاولمبية العام ١٩٨٠ .

وادارة ريغان تسعى الى وداع البيت الابيض بصفحة بيضاء تغطي فيها ماضيها الاسود الذي خطته عبر سنوات رئاسة رونالد ريغان ، وما فاح في تلك السنوات من روائح المؤامرات والدسائس ليس اقلها « ايران ـ غيت » !

هل هي قمة مصالح ذاتية ضيقة ؟ ليست كذلك حتماً . . ولكنها ليست قمة مصالح عالمية شاملة بالتأكيد .

والسبب بسيط للغاية وهو ان شعوب العالم انفسها انما هي التي تصنع مصالحها وتمهد الطريق لتحقيقها ومن ثم تنجزها . اليس هذا ما فعله الشعب الفيتنامي البطل يوماً ـ رغم انشغال العالم دبلوماسياً بحروبه ـ وما يفعله الشعب الفلسطيني البطل اليوم ، رغم ضجيج العالم كله بقضيته ؟! ■

في شهرها السادس :

استمرار الانتفاضة توأم قيامها ..

استمرار الانتفاضة الباسلة لاهلنا في الوطن المحتل القوي والشامل ، هو العنوان الابرز الآن على الساحة الدولية .

في الاشهر الاولى كان قيام الانتفاضة الحدث الاكثر صعقاً للعقول الغربية التي هيمنت عليها آلة الدعاية الصهيونية ، ذلك ان صور الفلسطيني ـ كما روّجتها الصهيونية العالمية ـ هي صورة الارهابي الوافد على « واحة الديمقراطية » لتخريبها !؟! اما بعد قيام الانتفاضة ، وبسبب النهوض الشعبي الفلسطيني ، فقد انكسرت تلك الصورة رغم الدعاية الصهيونية والتعاطف الغربي معاً .

هذا في الاشهر الاولى . . اي فيما يخص لحظة النهوض التاريخي الذي احدثته الانتفاضة ، اما وهي تمضي في شهرها السادس بهذه القوة وهذا الزخم والشمول فقد اضافت الى ما صنعته معنى جديداً على غاية الاهمية .

اهمية المعنى الجديد في ان العقل الاوروبي الغربي عموماً قد تأسس ـ بحكم علاقاته الانتاجية الاستهلاكية ـ على النظر الى مختلف الظاهرات السياسية منها والاجتماعية والثقافية بمنظور الاستهلاك نفسه الذي يطبع حياته . . الامر الذي رسخ لدى العديد من الاوساط السياسية ووسائل الاعلام الغربية بان ما يجري داخل الوطن المحتل لا يعدو كونه « فورة » أحس بها الناس وقع عليهم الظلم وان هذه « الفورة » سرعان ما ستتبدد مع تتابع الايام وتزايد القمع العسكري الصهيوني . اي ان الانتفاضة هي باختصار استهلاك شحنة غضب ليس الا !!

استمرار الانتفاضة واتساعها بهذا الزخم الذي نشهده مع كل فجر يوم جديد كسر ، مرة ثانية ، وهماً يعيشه العقل الغربي وتنتهزه اجهزة الاعلام الصهيونية ، وقد بدا الانتهاز جلياً في السماح ـ مع بداية الانتفاضة ـ لاجهزة الاعلام الغربية بنقل ما يجري الى مختلف انحاء العالم . اما وقد استمرت الانتفاضة ، بل تصاعدت واتسعت فقد صار من الطبيعي ان يمنع الكيان منعاً قاطعاً كل شكل من اشكال النقل الاعلامي العالمي لما يجري في الداخل ، ذلك ان هذا النقل سيضع العالم ـ وبالصورة الحية ـ امام واقع ، كان مجهولاً داخل العقل الغربي ، يفيد بان الانتفاضة ليست نزوة ولا رد فعل آني سريع الزوال بل هو تصميم على تحرير وطن مغتصب .

وبرغم الحصار الاعلامي ، فان العالم اليوم يكتشف حقيقة جديدة بالنسبة له وهي ان الانتفاضة انما هي ثورة شعب يطمح الى التغيير الشامل .

ردود الفعل التي تطالعنا في مختلف انحاء العالم تؤكد ذلك . المظاهرات والبيانات والندوات والامسيات وغيرها وغيرها من اشكال التعبير في الشارع الاوروبي تشي جميعها بان الانتفاضة قد استطاعت جر الكثير ممن كانوا يترقبون حتى الآن الى مواقع التأييد . وهي في الآن نفسه قد كسرت الرهان المعقود لصالح الاستمرار القوي والشامل .

مظاهرات اوروبية مؤيدة : كسرت الانتفاضة مراحل التضليل الصهيوني

رونالد ريغان
اثرت الانتفاضة حتى في الرأي العام الامريكي

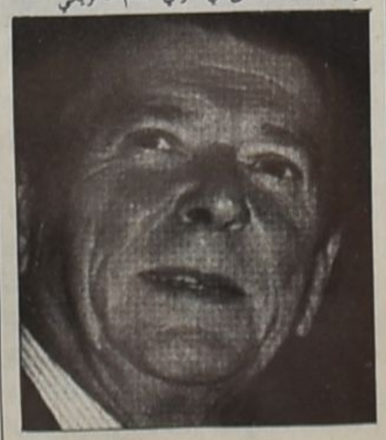

ولعل هذا ما دفع « شمعون بيريز » يسعى بشكل محموم الى وقف بعض التصدع الحاصل بين الكيان من جهة والسوق الاوروبية من جهة اخرى اثر امتناع دول السوق الاوروبية والبرلمان الاوروبي عن التصديق على البروتوكولات التجارية مع الكيان الا بعد تأكدها بانها سترفع الضرائب الجائرة التي تفرضها على صادرات وواردات الاراضي العربية المحتلة ، وخصوصاً في ظل العجز التجاري للكيان مع السوق والذي بلغ ١ر٧٥ مليار دولار كما تفيد التقارير الاقتصادية .

واذا كان شولتز لن يحمل جديداً في مواقف دولته في جولته التي ينوي القيام بها بعد قمة موسكو ، ولن تمارس الولايات المتحدة اي ضغط على الكيان ـ كما صرح مورفي ـ فان هذا الا تحصيل حاصل من منظور التحالف المصلحي والاستراتيجي الذين يربط بين الكيان وواشنطن .

غير ان المواقف الرسمية ـ حتى داخل الولايات المتحدة ـ هي غيرها فيما يتعلق بالمواقف الشعبية او الرأي العام الامريكي ، فهذا الاخير قد زالت بعض الغشاوة عن عيونه فيما يتعلق بالشعب الفلسطيني ، وقد بدا ذلك من خلال المظاهرات او التجمعات او الصحف وشبكات التلفزيون الامريكية التي دخلت عمق الوطن المحتل ونقلت ما يجري .

بعد ذلك ، فمن الحق والدقة القول ان استمرار الانتفاضة داخل الوطن المحتل لا يقل اهمية ـ الآن ـ عن قيامها . . فكما حاز قيام الانتفاضة مرتبة نضالية باسلة ومشرفة ، فان استمرارها بهذا الزخم والشمول يشكل منعطفاً بالغ الاهمية والحساسية ان بالنسبة لتاريخ القضية والشعب الفلسطيني ، او بالنسبة للشعوب العربية جمعاء ، او بالنسبة لرفد حركات التحرر الوطني في العالم اجمع في نضالها ضد مختلف اشكال الحكومات في بلدانها واشكال الاستعمار العسكري منه او الاستيطاني او الاقتصادي او غيره ■

Digitized by Birzeit University Library

منظمة الوحدة الافريقية والمشكلات المستعصية

انعقدت قمة رؤساء الدول والحكومات الافريقية في اديس ابابا ، في نهاية شهر ايار الماضي ، وقد تزامن موعد انعقاد هذه القمة مع الذكرى الـ ٢٥ ، لانشاء منظمة الوحدة الافريقية ، اي مناسبة اليوبيل الفضي للمنظمة ، التي تأسست في ٢٥ ايار العام ١٩٦٣ ، ومنذ ذلك التاريخ ، يحتفل سنوياً بهذا العام كيوم لتحرير افريقيا ، وكانت منظمة الوحدة الافريقية قد حددت الاهداف الرئيسة لنشاطها ، طيلة كل هذه الاعوام ، والمنعكسة في الشعار التالي : « الوحدة ، التضامن ، التحرير ، التنمية » .

وقد حددت المنظمة الافريقية الفتية في اولوية مهامها السياسية ، انجاز ثورة التحرر الوطني ، وتحقيق التحرر الكامل من السيطرة الامبريالية الاستعمارية المباشرة في جزء هام من القارة الافريقية . ومنذ ان اصبح انهيار النظام الاستعماري ظاهرة عامة ، في القارة الافريقية ، وحصلت عدة دول على استقلالها في بداية الستينات ، وتنامت ثورة التحرر الوطني ، لعبت منظمة الوحدة الافريقية دوراً رئيساً مناهضاً للاستعمار ، ومناضلاً من اجل حصول البلدان الافريقية الواقعة ضمن دائرة النفوذ الاستعماري على الاستقلال السياسي ، وفي سبيل تحقيق النهوض الاقتصادي واستقلاله من خلال تحطيم البنية الاقتصادية الاستعمارية ، والتحرر من التبعية المباشرة للسيطرة الامبريالية .

ومع ان هذا الوضع الجديد في نضال الشعوب الافريقية ، قد اجبر الامبرياليين الاستعماريين على الاعتراف بعدم امكان الوقوف امام عملية التحرر السياسي للبلدان الافريقية وبعدم جدوى اصلاح النظام الاستعماري القبيح ، الا ان الدول الامبريالية مثل الولايات المتحدة وفرنسا ، وبريطانيا ، عملت على جلب الانظمة العميلة في افريقيا والقوى اللاوطنية والرجعية ، لكي تدور في فلكها وتضمن استمرار تبعيتها الذليلة للغرب الامبريالي ، وبالتالي تكون ركيزة من ركائز

القذافي : الاعتراف بنظام نشاد

الاستراتيجية الاستعمارية الجديدة في القارة الافريقية . وقد قامت الدول الامبريالية ، والاحتكارات المالية الاميركية ـ الاوروبية ، بربط خيار التنمية والتطور الرث في البلدان الافريقية المستقلة حديثاً بمصير الرأسمالية العالمية . ويقول منظر الاستعمار الاميركي الجديد م . ميليكان ، بهذا الصدد : « ينبغي احتمال انفجار عمليات التحديث » . ويقول منظرو الامبريالية بان البلدان النامية قد اصبحت الآن « ميدان الصراع الرئيس من اجل الحرية » (كيندي) ، او ميدان الصراع الحقيقي بين الشيوعية وبين المؤسسات الحرة (هارمان) .

وهكذا ، تدعمت العلاقة بين الدول الامبريالية والفئات الرجعية التقليدية ، والبرجوازية الكمبرادورية الجديدة . والبرجوازية الصغيرة ، الحاكمة في البلدان الافريقية التي فضلت مصالحها الطبقية الانانية الخاصة على المصالح القومية العليا . وقد نجحت الامبريالية ، او الاستعمار الجديد ، في احكام التطويق والحصار الاقتصادي على بعض البلدان المستقلة التي اختارت الاشتراكية طريقاً للتطور وللتنمية ، وفي القيام ببعض الاصلاحات الاقتصادية ، والتأثير على عملية « التنمية » في البلدان الافريقية لتسهيل انخراطها الكامل في بوتقة النظام الاقتصادي الرأسمالي العالمي ، وبالتالي استمرار بقائها تحت الوصاية والهيمنة الامبريالية .

في مثل هذه الظروف ، وعلى ضوء المعطيات الموضوعية والذاتية في القارة الافريقية ، وامام تعقد قضايا التنمية ، وعجز الانظمة الافريقية عن ايجاد حل جذري لها ، وخضوع معظم البلدان الافريقية لسيادة التقسيم الامبريالي للعمل ـ باعتبار أن العالم (فيما عدا الكتلة الاشتراكية) منقسمة الى حفنة من الامم الغنية تمارس الاستغلال والنهب ، واكثرية الامم الفقيرة تعاني من التخلف الشديد والافقار المطلق ، الى دول امبريالية متطورة صناعياً وزراعياً وتكنولوجياً .

ولقد اثرت قضايا الصراع بين الرأسمالية والاشتراكية بين التنمية الحقيقية المستقلة والخضوع للتبعية وتأبيد التخلف ، في القارة الافريقية ، دوراً مؤثراً في مجريات الصراع بين السياسات التقدمية المعادية للاستعمار والرجعية المحلية والامبريالية عامة ، التي تنتهجها الانظمة التقدمية ، وبين السياسات الرجعية التي تنتهجها الانظمة التابعة والعميلة للغرب الامبريالي . وكان لهذه الصراعات وقع كبير في فشل عمل منظمة الوحدة الافريقية ، التي اصبحت في قلب هذه الصراعات ، ومسرحاً رئيساً لها ، خصوصاً مع تنامي تأثير النزاعات الاقليمية في الصحراء الغربية ، والتشاد ، والقرن الافريقي . وفي منطقة شابا بالزائير ، وفضلاً عن هذا كله ، فان عدم التجانس السياسي في الموقف من العديد من المعضلات التي تعاني منها القارة الافريقية ، اصبح نهجاً عاماً يحكم نشاط وعمل منظمة الوحدة الافريقية ، منذ بداية السبعينات ، هذا بدون شك ، يقلل من مصداقية وتأثير ، القرارات المختلفة التي تتخذها منظمة الوحدة الافريقية ، في اجتماعاتها السنوية ، لانها منظمة عاجزة عن تنفيذها ، فضلاً عن عدم تقيد الانظمة المعنية بهذه القرارات .

ما هو الجديد في مؤتمر القمة الحالي بأديس ابابا ؟

هناك تطوران سياسيان برزا وسطعا بحضورهما في مؤتمر القمة الافريقية وهما :

الاول : عودة العلاقات الدبلوماسية بين المغرب والجزائر ، واثر هذه العودة في ايجاد تسوية سلمية للنزاع الحالي في الصحراء الغربية بين المغرب ، وجبهة البوليساريو المدعومة من الجزائر ، علماً بان قضية الصحراء الغربية ، استنزفت كلا القطرين الجزائري والمغربي ، واحتلت الاولويات في سياسة النظامين اكثر من اي قضية قومية اخرى كفلسطين ، وتحول الصراع من اجل كسبها الى اعتبارها الحرب الرئيسة على الصعيد العربي والافريقي ، وانتقل الصراع الى داخل منظمة الوحدة الافريقية التي انقسمت بدورها الى فريقين ، حول مسألة الاعتراف « بالجمهورية الصحراوية » وخروج المغرب من المنظمة ، في الوقت الذي لا تعتبرها الدول الافريقية هي الحرب الرئيسة في افريقيا .

ثانياً : مبادرة العقيد معمر القذافي حول الاعتراف بنظام حسين حبري في التشاد ، واستعداده لاستضافة مصالحة وطنية تشادية يحضرها حبري وخصمه اللدود غوكوني عويدي . كما اقترح العقيد خطة اعمار شبيهة بخطة مارشال لاعادة تعمير تشاد ، وقال « بان هذه المبادرة هي

حسين حبري

الهدية التي تقدمها ليبيا الى افريقيا لمناسبة ذكرى تأسيس منظمة الوحدة الافريقية » . وتعتبر هذه المهمة خطوة اساسية في تحقيق المصالحة الوطنية في التشاد . بعد ان عصفت بهذا البلد الافريقي الفقير حرب اهلية مدمرة .

غير ان المعضلتين الرئيسيتين التي واجهتا وتواجهان القارة الافريقية جمعاء هما ، الوضع في افريقيا الجنوبية ، الديون وضرورة تغيير العلاقات الاقتصادية الدولية :

١ ـ دعت منظمة الوحدة الافريقية في الاعلان الرسمي لرؤساء دول وحكومات بلدان القارة الافريقية ، بدعم مجموعة دول خط المواجهة الافريقية ، وفرض العقوبة الاقتصادية الشاملة على نظام جنوب افريقيا العنصري . وهي تذود عن حق الشعب الناميبي في تقرير المصير على اساس القرار ٤٣٥ لمجلس الامن الدولي ، والذي ينص على سحب قوات جنوب افريقيا ، واجراء الانتخابات تحت رقابة دولية واقرار دستور البلد . ومن المعروف ان نظام جنوب افريقيا المدعوم من الامبريالية الاميركية والكيان الصهيوني يطبق استراتيجية عدوانية ، وذلك من خلال استخدام قوته العسكرية الضاربة ، للتوسع في احتلال الاراضي المجاورة ناميبيا . وجنوب انغولا ، وفرض الاستسلام على دول خط المواجهة (انغولا ، زامبيا ، موزامبيق ، بوستوانا ، وزيمبابوي) ، من اجل كسر طوق العزلة والحصار المضروب عليه ، وبالتالي تطبيع علاقاته معها .

وفي اطار خدمة الاستراتيجية الكونية للتكامل الاطلسي الاوروبي ـ الغربي بزعامة الامبريالية الاميركية ، من اجل الدفاع عن « العالم الحر » يخوض نظام جنوب افريقيا العنصري حرب مكشوفة في سبيل الاطاحة بالنظام التقدمي في انغولا ، وذلك عبر دعمه مادياً وعسكرياً عصابات « الاونيتا » المعادية للثورة ، بقيادة لعميل سافيمبي ، المقدرة بنحو « ٢٨٠٠٠ » رجل ، فضلاً عن احتلاله قسماً من جنوب انغولا ، وتمركز اكثر من ٦٠٠٠ رجل من قواته العسكرية .

٢ ـ تفاقم مشكلة الديون الخارجية التي زادت في الوقت الحاضر عن « ٢٢٠ » مليار دولار . وبسبب هذا الوضع الحرج الناجم عن الزيادة الكارثية للديون الخارجية المترتبة على افريقيا ، قدمت في هذه القمة مقترحات لتسوية مشاكل تسديد الديون ، وتمت فيها صياغة توصيات البلدان الافريقية المتعلقة باستخدام الموارد الداخلية الى اقصى حد ـ وطالبت المنظمة بتحقيق تغيرات بنيوية جذرية في العلاقات الاقتصادية العالمية ، من اجل مواجهة الشروط المجحفة التي يطبقها صندوق النقد الدولي ، والنهب والاستغلال الامبريالي .

ان القارة الافريقية تواجه معضلات كبيرة ، منها تصفية نظام الفصل العنصري في جمهورية جنوب افريقيا ، تحقيق استقلال ناميبيا ، والقضاء على القادة للسيطرة الامبريالية (التخلف والتبعية) ، من اجل التحرر الاقتصادي والسياسي والاجتماعي لمجموع الشعوب الافريقية ، وهذا النضال الجبار لا يمكن ان تقوم به منظمة الوحدة الافريقية ، هذه المؤسسة المشلولة ، بقدر ما هو مطروح على شعوب افريقيا وقواها الثورية الجذرية ، المؤمنة بقضايا الثورة الديمقراطية والاشتراكية العلمية ■

ت.م

Digitized by Birzeit University Library

ما مصير اتفاقية السلام في امريكا الوسطى ؟!

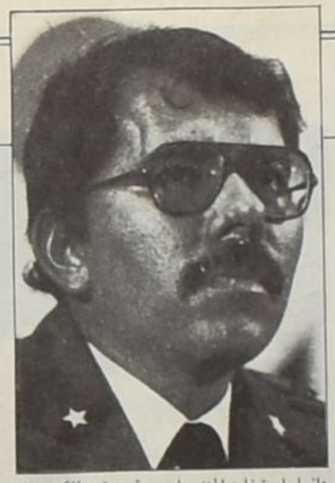

دانييل اورتيغا : الهندوراس موقع متقدم للكونترا !

منذ ان وقعت معاهدة السلام بين دول امريكا الوسطى الخمس : نيكاراغوا ، هندوراس ، السلفادور ، كوستاريكا ، وغواتيمالا في شهر آب من العام الماضي .. توقع عدد من المحللين السياسيين الا يطول عمر المعاهدة وذلك لاسباب عدة لعل ابرزها :

١ ـ ان واشنطن قد اعلنت جهاراً معارضتها اتفاقاً بين دول المنطقة لا يتم تحت الرعاية المباشرة من قبل الولايات المتحدة ، لا يأخذ في صلب مضمونه « المصالح العليا لواشنطن » في امريكا اللاتينية عموماً .

٢ ـ ان اتفاق سلام بين دول متعارضة ومتناقضة في خطها ونهجها السياسي (كنيكاراغوا وهندوراس) من شأنه الا يتجاوز الاوراق التي سطر عليها ، اي الا يتم تحقق اي بند جوهري من بنوده على الارض ، والمتعلقة بالصراع العسكري تحديداً .

٣ ـ ان الدول المحيطة بعاصمة الثورة الساندينية (نيكاراغوا) لن تغفر لجارتها خروجها من فلك الامبريالية وانضمامها الى الدول المتحررة الوطنية .

نظرياً لم تسقط بنود الاتفاقية او المعاهدة كما سطرت على الورق ، غير ان واقع الصراع في تلك المنطقة يلغيها يوماً بعد يوم . مؤشرات ذلك تبدو في اللوحة التالية :

ـ الثوار السلفادوريون لم يتركوا سلاحهم الموجه ضد الحكومة اليمينية المتعاونة مع واشنطن ودول المنطقة رغم المحاولات المتكررة لاحتواء ثورتهم وتنظيمهم « فاربندو مارتي » ببعض التنازلات الهامشية من قبل السلطة الحاكمة .

ـ الطغمة الحاكمة في غواتيمالا ما زالت ترتكب ابشع الجرائم من قتل وتهجير وخطف ضد المواطنين والمنظمات الوطنية والتقدمية ، ضاربة عرض الحائط بالبنود التي نصت عليها الاتفاقية والتي تتضمن الحوار مع القوى المعارضة .

ـ اصرار عصابات « الكونترا » على مناهضة الحكومة الوطنية في نيكاراغوا بالرغم من « قطع » المساعدات الامريكية التي نص عليها الكونغرس في الولايات المتحدة . وبالتالي فقد فشلت كل المساعي المبذولة من قبل الحكومة النيكاراغوية على اجراء حوارات بناءة للوصول الى اتفاقات محددة .

ـ وفي هذا السياق تقول « النيويورك تايمز » ان الآلاف من عصابات الكونترا قد انهمروا الى داخل هندوراس ، واحدثوا هناك دولة مُصغرة في منطقة الحدود الجبلية !!

واذا كانت هندوراس تقوم في السابق ، قبل توقيع المعاهدة ، بتمويل ودعم عصابات الكونترا من الخارج ، والاكتفاء بالسماح بالقيام ببعض التدريبات داخل اراضيها ـ فانها اليوم قد فتحت اراضيها كاملة ليرتع فيها حوالي خمسة آلاف مرتزق هم الجزء الاكبر من جسد الكونترا ، الامر الذي عنى ـ عملياً ـ قيام دولة معادية مباشرة داخل دولة اخرى تعتبر حليفاً استراتيجياً مدعوماً من قبل الولايات المتحدة .

وواشنطن التي رأت في اتفاقية السلام « خروجاً فظاً » عن هيمنتها قد وعدت ، كما صرح اكثر من مسؤول ، بنقل الصراع الى الداخل مباشرة ، اي الى داخل الدول التي وقعت الاتفاقية من جهة ، وفيما بين تلك الدول من جهة اخرى .

محاولات الحوار بين الحكومة الوطنية النيكاراغوية وقادة عصابات الكونترا ما زالت حتى الآن .. غير ان نجاح الحوار مرهون حتماً بنجاح القوى على الارض قبل كل شيء ■

عصابات الكونترا : سفراء واشنطن في المنطقة !!

كاروي غروس يخلف العم يانوش

الامين العام الجديد كاروي غروس

يانوش كادار الامين العام السابق

السنون عصفت بالعم يانوش وامام رياح الـ « برسترويكا » انحنى الكهل وسلم الدفة للشباب .

يانوش كادار ابن عاملة الميناء ، ونائب الحي الثالث عشر العمالي في بودابست ، وذو اللهجة والبساطة الشعبية المحببة للمجريين ، يحل محله كاروي غروس الذي صعد بسرعة وبين مؤتمرين من سكرتارية الحزب في بودابست الى السكرتير العام لحزب العمال المجري .

شباب وجدية ، وبروسترويكا ، تتطلع الى حل مشاكل البلد الاقتصادية .. عين على المبادىء واخرى على تكنولوجيا الغرب ، والقرن القادم .

.. لكن هل البرسترويكا جديدة على المجر ؟

لقد سبقت كثيراً الى « سهل المجر العظيم » حيث التجربة الزراعية المميزة والملكية الخاصة ، وان تضاءلت ، والقطاع الخاص وان صغر ..

واخيراً يانوش كادر ومنذ مؤتمرين للحزب سبقا الاخير حاول التقاعد فرفض الحزب ، وخطط الرفاق لانتقال هادىء من الشيوخ الى الشباب ■

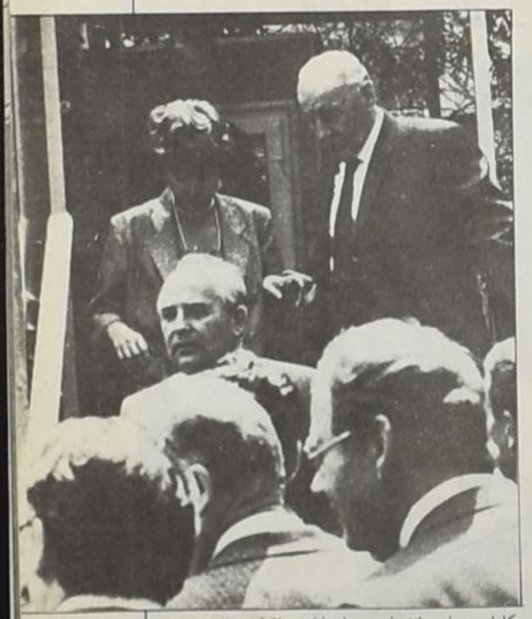

كادار مع غورباتشوف ـ ورايسا في جولة في بودابست

في البرلمان السلف واقفاً والخلف جالساً !

الامين العام الجديد يتفحص سيارة B . M . W اهديت له اثناء زيارته لالمانيا الغربية

Digitized by Birzeit University Library

ـ خالد أبو خالد ـ

وقوفاً .. وقوفاً

■ تلك هي الذاكرة ..

وهي التي تحمل فيما تحمل .. رؤيتها ، وتحليلها لنص ذلك النداء الذي وجهه الملوك ، والامراء العرب لشعب فلسطين أيام الاضراب الكبير عام ١٩٣٦ ، يوم وجدت بريطانيا نفسها عاجزة عن ان تنهي الاضراب الذي كان مرافقاً بالعمليات العسكرية في اطار الثورة التي فجرها القسام ، والقساميون ..

يومها انهى الشعب الفلسطيني اضرابه .. لكنه لم ينه نشاطات الثورة المسلحة في سهول ، وجبال ، ومدن فلسطين ، لانه وبالرغم من كل معاناته ، وعذاباته ظل مقتنعاً ان برنامجه القادر على تحقيق الانتصار هو الكفاح المسلح ، صحيح انه لم ينتصر في تلك المرحلة وان ثورته اجهضت ، لكنه لم يغير قناعاته فيما يتعلق بالكفاح المسلح كاسلوب اساس لتحرير وطنه .

ولان الامر كذلك ..

وبالرغم من الهزيمة التي حدثت عام ١٩٣٩ ، الا انه واصل كفاحه المسلح ، حتى الآن .. بما في ذلك اثناء الزمن الممتد من عام ١٩٤٨ ـ ١٩٦٥ حيث كان المناضلون الفلسطينيون ، يواصلون الوصول الى فلسطين على كل البوابات التي بدت للكثيرين مستحيلة .

ذاكرة الشعب ابداً لا تنسى الخدعة التي واجهتها ذات يوم ..

وبسبب من ذلك سوف لن تنهزم الثورة .. هذا هو شعار الانتفاضة في الوطن المحتل الآن .. فمن يتعلم ؟ .. ومن يتذكر ..

■ اربعون عاماً من الاحتلال ، والاستيطان ، والتهجير، اربعون عاماً من الكفاح ، ومن التضحيات ..

وبعد هذا يأتي من يقول ..

لقد تعب الشعب الفلسطيني .. ويتابع القول ..

اي حل خير من الهزيمة .. خير من لا شيء ..

ويرد الشعب العربي الفلسطيني ..

فلسطين .. او فلسطين ..

تلك هي المسألة .

* * *

■ يعود اخيراً .. لا الى برنامجه .. برنامج تحرير فلسطين .. كامل تراب فلسطين ، ولكن ليتحدث عن الغربة ، وعن المعاناة ، وعن انه يقف وحده .. لا هنا .. ولا هناك .. ثم لا كلمة عن برنامج التحرير .. تحت وهم ان يستطيع ان يضلل ، فليس مهمّا موضوع الجغرافيا .. المهم هو التاريخ .. اجل .. نرد له التحية المهم هو التاريخ .. فهل هو وفيٌ لتاريخه على الاقل .. يوم كان يصرخ باعلى صوت ضد برنامج التسوية .. انني اذكر ..

* * *

■ لا للاقتتال

نعم للقتال

ولكن من هو الذي يفتعل الاقتتال ؟

ولمصلحة من ؟

وما هي المحصلة ؟

وما تأثير كل هذا على شعبنا في فلسطين

هل المطلوب تهديم معنوياته ؟

ومن اجل ماذا ؟

اسئلة .. اسئلة .. اسئلة ..

والاجابات .. الاجابات ..

واضحة .. واضحة ..

مرة اخرى ..

لا للاقتتال ..

نعم لقتال العدو ..

نعم للارض .. نعم للمخيم ..

وداعاً ايها الشهداء ..

* * *

■ مرّي بنا ايتها اللحظة

لكي يستعيد شعبنا خارج فلسطين توازنه مرة اخرى .

* * *

■ ان ميراثنا معطف . وحذاء .. وكوفية

يا حبيب الازقة .. والجوع .. والشعر

فليكن الآن عربيٌ من الزيف ..

والوسخ المتراكم

والطحلب العربي ..

....

ان فلسطين فوارة بالمشقة .. والشوق

ان لم ..

فان الحريق سيلتهم البيت .. والمكتبة

■ ايها الواقفون عرايا .. الا من الدم .. والحجارة ..

الكل يغني لكم

ويتغنى بكم ..

ولكن احداً لا يطرح سؤالاً هاماً ..

لماذا الحجارة .. وليست الاسلحة ..

ومن المسؤول ؟

* * *

■ ايها الرفيق عربي عواد

جدير بك هذا الصمود ,, وهذا التماسك ..

هذا الصبر المناضل ..

لانك الاب لفهد

ولانه ابنك .. الذي عرفت كيف تحسن تربيته .. تمنيت معك ان يكون استشهاده على ترابنا الوطني الفلسطيني .

غير ان الرصاصة الغادرة .. قطعت عليه الطريق كما تعلم ..

فوصل الى فلسطين رغم كل ذلك .. كما فعل كل الشهداء . ارجو ان يكون في هذا العزاء ..

* * *

■ ايها السفاحون جميعاً

ـ ماذا فعلتم بشعبي ؟

اين شعبي ؟

ـ في صمت الرعب والمخاوف .. والارهاب

هذا الدم سوف يجعل الارض تزكو .. وتثمر

انه لحبيب الانسانية ..

يغني بالامل ..

في حياة بلا قيود .. ولا اصفاد

حيث تكون الحرية ..

هي وطن الرجال ..

من قصيدة « أبو عجن الثقفي »

لا وعد .. ولا توبة ١٩٧٧

« للشاعر الدودو اسبيرتو سانتو »

« ساو تومي »

Digitized by Birzeit University Library

كلمة الثقافة

هذا الملف

تتكرر الفواجع والخسارات في عالم الثقافة العربية .. في السنوات الاخيرة بمعدلات غاية في الغرابة .. وما ان ينتهي عزاء بعزيز ، حتى نفجع بغياب آخر .

وتوزع الاقدار والمصادفات غير العادلة حصص موتنا بكل الاشكال ، من الاغتيال المباشر على ايدي الاوغاد ، كما حدث في العام الفائت مع ثلاثة اسماء ، ستتعب هذه الامة على انجاب امثالهم : حسين مروة ، مهدي عامل ، وناجي العلي .. الى الموت الصامت والصلف الذي يختطف بين آونة واخرى اسماء واعلام جميلة وشجاعة .. كان الفنان السوري فواز الساجر من بينهم اخيراً .

سبق للقسم الثقافي في مجلتنا ان تابع جزء من واجب الوفاء والتقدير لمثقفينا ومبدعينا في الكتابة والاستذكار والتعريف .

هذا الملف .. جزء من الواجب الملقى على عاتق من احبوا هذا الفنان القدير الذي خسرته الحياة الفنية السورية والعربية ..

● المحرر

فواز الساجر .. سرعة الحياة بخطوات بلا حدود

محيي الاشيقر

شرف اليأس !

البكاء في صباح العيد ، قال خير . امي لم تقل ذلك ، ابداً !

انت لا تعرف يا فواز .. مساحة الاسى الذي تقترحه امي وامهات اصدقائي من الذين كنت تعرف او يعرفونك ، يوم ، كانت تعتقد ان بامكانها ان تقترح الامل وحصانة الروح ، وهي تشعل لي نصوص خيالها الصديق .. حتى لو كنت ماضياً في طريق الخسارة الطويل ، منذ ولادتي حتى غربتنا التي تشبه غيابك .

نحن يتامى الامنية
وابناء الغصة الاغرار
نحن .. نزلاء المحطات المجهولة .

■

في صباح العيد ، كان الطيب وبيسان ، يكسران جرة النوم على خدي وعنقي ، بإشارات وعبارات واصوات تعنيك انت يا فواز .

ماذا افعل لقد عدت متاخراً ليلة امس :

- : « البارحة ، بالتلفزيون ، قالوا .. عمو ، واحد ، يمكن تعرفه ، مات . بيش ما تكعد ؟ كافي نوم ! اليوم عيد .. » .

■

لم اكن اعرفك على المستوى الشخصي . شاهدت عملك الاخير ، وهو الاول بالنسبة لي . حاولت التامل به ، كتابة . لكن ، كالعادة ، كان حس اللاجدوى وردة السم المألوفة .

كنت مسرحياً ، يوماً ، ما !

: نهضت من نومي ، مستعيناً بالبكاء فقط . لم احاول رؤيتهم . ابنائي وزوجتي . لم اعيد احداً كعادتي ، منذ تسع سنوات ، او كعادة شعبي ، نحن لا نعيد احداً ، او ان العيد لا يعرفنا ، فهو يمضي من هناك ، من هناك .. بعيداً عنا ، لا يعرفنا ، ولا نحبه .

الحياة قالت لنا ، ذلك ، والناس يطلقون المناسب وغير المناسب من الكلام :

- : « انتم سادة الندم ، والهة الانكسار » .

من بين ما نطق به اجدادنا .. باعتبارهم مبتدعي اللغة والصوت ، كان « السوط » وفي عصورهم الذهبية ، سُك الدرهم .. واقترحوا سبيكة اخرى ، اسمها : الدمع .

الم تفتش بقلوب العراقيين ، يا فواز ؟

من اين .. اجي لك بأم عراقية كي تقترح لقلبك اشقاء ، وليأسك شرفاً . لا شيء .. او كل شيء يستحق الموت . حتى فكرة النهضة تستحق الموت ! فالحقيقة الكبرى قادمة من فكرة الموت ، لا من عبث التواجد المر .. هذا الذي نمارسه ، ونرتابه ، نجن .

نم .. يا شقيق المرارة
انت جدير بان تورث ، لا ان ترثى .

■

لقد ابكاني اعتلال الملكة . كان لون صوتها .. احد مستويات الانارة في فضاء المسرح . لم يوحشني الديكور ، على العكس . كان اليفاً ، بقلب الملكة ، كانت المقبرة فارهة ، وقادمة . وعلى ساعد الدوق ، كانت فكرة « الخلاص » تستريح بوهم الحب الواسع والسعيد . حتى حضور الفتاة ، كان افتتاناً جديداً على جدار المودة المفقودة .

الملكة والدوق لم يفترضا حقيقة الحب ، بل وهم الحب !

افترضا وهم الصوت ، وهم الانتماء ، وهم الغياب ، وهم الماضي . اضافة الى حقيقة .. الموت ، القريب ، والذي يجب ان يستبق بفعل جميل .. حتى لو من باب التقمص ! ، بما ان الامنية البسيطة غير قابلة للتحقق .. في جحيم الحاضر المسفوح على موائد الافاقين ، والطارئين على التجربة .

■

لم اعرفك كشخص ..

لكن فضاء الفاجعة اوسع من ان يجعل البعض لا يعرفون ، واستحالة الضوء تقودنا للارتطام بقوة ، وغياب علامات الخلاص يجبر البعض على البوح بتيه المرتجى !

ثم ..

الموت حق .

والموت في عمرك جدارة استثنائية ،

والبقاء في عمرك ، معركة عادلة ..

٨٨/٥/٢٥

ندى الحمصي

وردة القلب .. شكراً لموتك

الموت .. سيد العشاق وسيد الأعداء، سيد الموقف .. الموت، رأس الحضارة، والقول الفصل.

الموت ساحراً وهازئاً وعابثاً يظل أقوى منا جميعاً، أهم منا جميعاً أعتى منا جميعاً، وأنت وحدك في الموت وأنا مع كل هؤلاء في الحياة ومازلت أنت أقوى.

كنا دائمًا ننتظر العمل القادم، وأنت صرت ثمرة ناضجة للقطاف، قلنا لانريد كل شيء في «سكان الكهف» ننتظر دائمًا، ماسيأتي بعد «تمبرة» و«نكسون أو لانكسون» و«غيفارا» و«حنظلة» و«يوميات مجنون» . . . يأتي عمل جديد ونقدم لك وردة القلب من جديد . . هل تعرف حين نمدّ أيدينا لنصافح كفك الباردة الجمر الذي يبقى من أيدينا هل تشعر به، بحبنا لفنك الجميل، أيها القاسي الجميل، قسوت علينا، وسخرت منا، لأنك تحبنا وتريد منا المزيد . . !

امعنوا الصمت، نكّسوا الأعلام، في حضرة الموت العظيم . . ولتغتسل العيون بمرأى الكفن، سيد الأكفان، سيد البياض، وليكن قبرك الوحيد البعيد، ساحتك الأخيرة، وخشبتك الأخيرة، وصليبك الأخير.

أي فواز، يامن يبرق كالسيف ويجرح كالسيف في تنفسه وصمته . .

ماأقساها ساعات قبل النوم، ماأقساها لحظة الوعي الصباحية، فواز الساجر مات، وكيف تعرب هذه الجملة، كيف تنسجم مع أحلامنا المحطمة، وكيف نعول الآن عليك، وكيف نصدق، وكيف الموت لايرفع كفنك من قبرك، ويرميك على خشبة القباني، ويقول: خذوا ياأوغاد، بكيتم وتفجرتم وأمعنتم في العذاب حتى غيرت قراري . .

يافواز . . يافواز الساجر، الوداع مع الحب المدمّى والعجز أمامك خبزنا وأنت حي . . وتحت امرة موتك■

Digitized by Birzeit University Library

فوّاز الساجر

مشروع مسرح عربي جديد

مدرسة فن متكاملة

د . نديم معلا محمد

فواز الساجر: لم يخرج من معطف احد

يأتيك الخبر كالصاعقة ، سكت قلب الفنان ، الذي قاوم السكوت اربعين عاماً ، توقف عن الحركة ذلك الذي يركض ويلهث ، حتى جاءه الموت مسربلاً بساحرات « مكبث » فتوقف الجسد عن الحركة وفغرت الارض فاها .

في حين ظل ملايين الفارغين الذين يلوكون الزمن ، ويستعذبون الخواء ، والذين لا يشكل وجودهم في هذا الكون شيئاً يذكر ، ظلوا احياء !

هل نقول ان موت فنان او كاتب هو موت ضوء وانطفاء نجم ؟

كم يتعمق الاحساس بعجز اللغة عن احتواء المناسبة او حتى بالقدرة على التعبير عنها ! فما كان لن يكون والمصاب جلل والفاجعة قاتلة . تضع يدك على وجهك او رأسك او قلبك ، وتتساءل مذهولاً : كيف يموت من دخلت الحياة كل خلية من خلاياه ، فتوحدت به ، وتوحد بها .

كيف يموت من كان لا يتعب من ترديد : « الحياة جميلة » قد تقود دورة الحياة والموت ، المتأمل ، الى نفق مظلم اذا لم يتوقف عند معنى ان يحيا الانسان ، ومعنى ان يبدع ، ان يساهم في عملية الخلق الحضاري ، وبذلك يبقى ، يتجاوز الفناء الجسدي ، لانه يتحول صانع حضارة وجوهر الحضارة لا يفنى .

كان فواز الساجر مبدعاً حقيقياً ، باحثاً عما يعتقد انه الحقيقي والجميل في هذا العالم . اختار المسرح ، مأخوذاً بسحره وسره ! سر المسرح : الحب ، هكذا قال فواز مع ويليم سارويان في عمله الفاتن الاخير « سكان الكهف » .

كان فواز فناناً قلقاً ، عصبياً ، ساخراً ، ساخناً رغم الهدوء الذي كان يبدو عليه احياناً ، يبحث طويلاً عن النص ، يرحل مع تفاصيله ويقرأ بمهارة لا نظير لها « ما وراء السطور » تسعفه ثقافة متعددة لكنها عميقة ، كان مفكراً ، دون ان يسمح للفكر بان ينزع خيال الفنان ، او يسطو عليه او يلجمه . لذلك كان في كل عمل يقدمه يطل بوجهه ، فيحيل مادة ابداعة ، الى « أناه » دون ان تتورم هذه الأنا او تنغلق . كان يفرح لكل اضافة ، لكل خطوة تفتح نافذة او باباً على الجديد المتميز ،

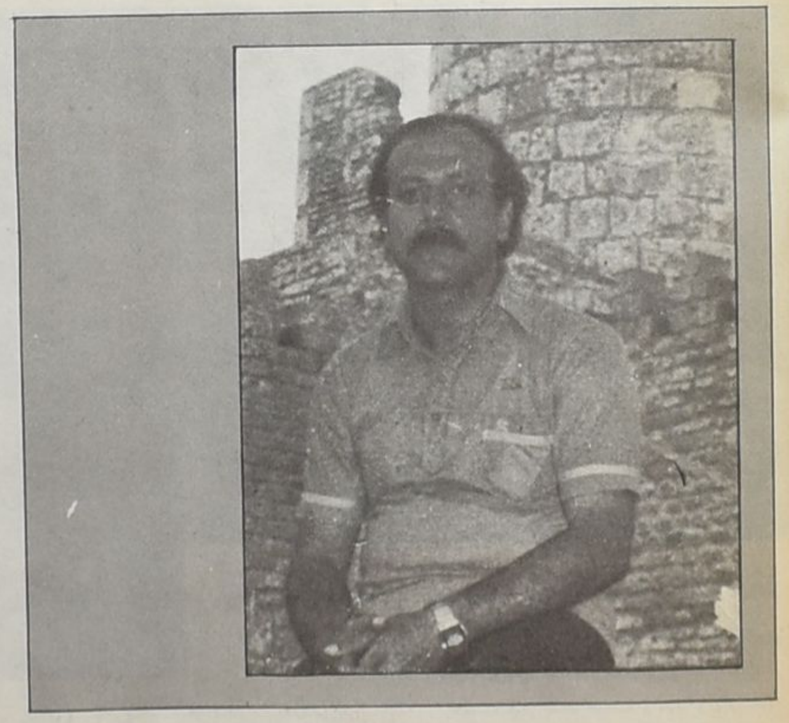

فواز الساجر
(١٩٤٨ - ١٩٨٨)

١٩٤٨ - ولد في منطقة منبج في محافظة حلب

١٩٦٦ - سافر في بعثة دراسية ، والتحق بمعهد « غيتس » للفنون المسرحية بموسكو

١٩٧٢ - تخرج من المعهد وعاد الى حلب ليقدم اول اعماله « ليلة مصرع غيفارا »

١٩٧٣ - قدم مسرحية « حليب الضيوف » للكاتب المغربي الطيب العلج في مسرح الشعب بحلب

١٩٧٥ - قدم ثلاثية « نكون او لا نكون » ثلاث مسرحيات قصيرة - المسرح الجامعي بدمشق

١٩٧٦ - قدم مسرحية « رسول من قرية نمرة » لمحمود دياب - المسرح الجامعي بدمشق

١٩٧٧ - اسس مع سعد الله ونوس المسرح التجريبي وقدم « يوميات مجنون » لغوغول ، وقدم مسرحية « مؤسسة الجنون الوطنية » لسميح القاسم - المسرح الوطني الفلسطيني

١٩٧٨ - انجز مسرحية « توراندوت » لبريخت ، ولكنها لم تعرض

١٩٧٩ - قدم مسرحية « رحلة حنظلة » من اعداد سعد الله ونوس - المسرح التجريبي

١٩٨٠ - قدم « ثلاث حكايات » لازوالد دراكون - المسرح التجريبي

١٩٨١ - قدم مسرحية « سهرة مع ابي خليل القباني » لسعد الله ونوس كمشروع تخرج للدفعة الاولى من قسم التمثيل في المعهد العالي للفنون المسرحية

١٩٨٢ - سافر الى موسكو ، والتحق بالدراسات العليا في معهد غيتس وحصل على شهادة الدكتوراه ، في موضوع وسائل تدريب الممثل العربي على ضوء منهج ستانسلافسكي وعاد الى دمشق ١٩٨٦ .

١٩٨٨ - قدم مسرحية « سكان الكهف » لوليام سارويان - المسرح القومي بدمشق .

- توفي اثر نوبة قلبية صباح الاثنين ١٦/٥/١٩٨٨ .

هكذا كان منذ عرفته في معهد « غيتس » المسرحي اوائل السبعينات كنت قد بدأت الدراسة ، وكان هو على وشك ان ينهي دراسته ، في المعهد الذي تخرج فيه كثير من الفنانين العرب (نجيب سرور ، يعقوب الشدراوي ، قاسم محمد وكثيرون غيرهم) كان فواز يلوب عن المعرفة من الفلسفة ، الى الموسيقى ، الى الطب النفسي ، الى الشعر ، دون تعب او ادعاء بالمعرفة . يبحث عن الثقافة في كل مكان ، يقرأ بسرعة ، ويلتقط بالسرعة نفسها الافكار ، عازلاً الهامشي عن الجوهري .

وبعد التخرج لم ينزلق ، كما انزلق غيره ، نحو النزعة الاستعراضية وانما دخل في جلد الواقع ، امسك بالهموم والافكار التي رآها تنبت في قريته البعيدة في الشمال ، كما في المدينة التي لم تستطع ابتلاع طموحاته واحلامه ، لانه ظل يطارد فرصته حتى قبض عليها ، فلم تفلت منه ابداً .

عندما عاد من موسكو صيف العام ١٩٧٢ ، وجد اليأس والخيبة في الوجوه والامكنة التي مر بها ، هزء منه كثير من الذين تحولوا ثرثارين ومنظرين في المقاهي ، الا انه حزم حقائبه وسافر الى حلب ، قرر ان يعمل مع هواة الجامعة رغم كل ما يمكن ان يحيط به من تعتيم واهمال فكان عمله « غيفارا » لمعين بسيسو مفاجأة جعلت اليائسين يفكرون او ربما يعيدون التفكير بواقعهم .

لم تكن تلك « الضربة » الاولى ، فقد تلتها « ضربة » اخرى بعد اشهر فقط . كانت « حليب الضيوف » عن نص الكاتب المغربي احمد الطيب العلج بياناً اخراجياً يعلن عن اتجاه جديد في المسرح السوري .

عندما عرضت « حليب الضيوف » وهي لمسرح الشعب (١٩٧٣) في العاصمة قال المهتمون هذا وجه جديد وعمل جديد ، لكن معظمهم لم يكن يتوقع ان يدق هذا المخرج الشاب الابواب ، التي بدأت تتآكل ، ليدخل حاملاً معه الريادة والطليعية ، لقد ادرك فواز

Digitized by Birzeit University Library

لقطة من مسرحية سكان الكهف (١٩٨٨)

الساجر ان عليه ان يبدأ بالنص العربي ، لكي لا يقول الخصوم الذين يكشف ابداعه عقمهم ، انه يعيد ما « تعلمه » في موسكو . وهكذا استمر تألقه في ثلاثية « نكون او لا نكون » (١٩٧٥) لاوزوالد دراكون وممدوح عدوان ورياض عصمت ، واخرج المسرح القومي وأثار نقاد ومخرجي مهرجان دمشق السادس للفنون المسرحية ، مع مجموعة هواة من جامعة دمشق (صاروا ممثلين معروفين فيما بعد) . جمعهم حب المسرح ، ولم يكن عرض « رسول من قرية نميرة للاستفهام عن مسألة الحرب والسلم » لمحمود دياب (١٩٧٦) أقل نجاحاً واثارة من سابقه ، بل لقد ترسخت معالم وملامح تيار جديد في المسرح السوري ، أهم انجازاته ، التكامل الفني بين عناصر العرض المسرحي ، وابراز الجانب البصري في العرض وصار التشكيل الحركي مؤسساً له فكرياً وجمالياً . وصار المخرج يعتمد الاقناع - اقناع الممثل بما يفعله - ويدفعه ، ويحرضه على الأداء ، لا يرسم له خطوط ودوائر يسجنه فيها .

ظهر اذن نوع فريد من الاخراج ، الجرأة والكشف اهم ما ينهض عليه ، وعندما دخل مع سعد الله ونوس تجربة المسرح التجريبي ، كان كل شيء واضحاً بالنسبة له : التجريب طريق الى الجديد وتمرد على السائد والجامد وعدم الاحتفاء بالقوالب الجاهزة ، وعلى الرغم من تعثر التجربة والصعوبات التي احاطت بها الا انها كانت اهم تجربة عرفها المسرح السوري في السبعينات (١٩٧٧ - ١٩٨٠) بل ان احد اعمال هذا المسرح « رحلة حنظلة من الغفلة الى اليقظة » (١٩٧٩) لسعد الله ونوس قدم وبتأثير من المسرح التجريبي ، في اقطار عربية كثيرة .

لم يخبُ توهج البحث عن فواز الساجر رغم انتهاء التجربة السابقة ، فقرر وهو الباحث دائما عن الجديد ، العودة الى « غيتس » ثانية ليتهل من اساتذته الجديد والمفيد ، وهكذا سافر عام (١٩٨٢) الى موسكو ليضع دراسة - هي الاولى من نوعها - حول تدريب وتربية الممثل العربي على ضوء منهج ستانيسلافسكي ، وقد اخذت الدراسة بعين الاعتبار خصوصية الممثل العربي ومشكلة اللهجة واللغة الفصحى .

صمت فواز بعد عودته (١٩٨٦) ، تأمل الوضع جيداً ، ادرك ان الخواء والخراب حل بالمسرح ، وان المسرح التجاري هو سيد الساحة ، وهو الذي يفتك بالاحلام والآمال التي عاشها كثير من المسرحيين الجادين في منتصف السبعينات ، وادرك ايضاً ان الوضع اعقد بكثير مما يبدو ، ومع ذلك ظل طيلة عامين ، يبحث عن نص يرى فيه ما يبحث عنه ، وعندما وجده (القرى تصعد الى القمر لفرحان بلبل) تركه بعض طلابه الى عالم المسلسلات وه البيترو دراما » لم ييأس . بحث من جديد عن فرصة ، وهو الذي تجاوز الفرص موضوعياً ، فكانت « سكان الكهف » .

في هذا العرض قال فواز كل ما اراد ان يقوله حول فن المسرح ، وحول اسلوبه الجديد . وحول الفن العظيم بعيداً عن المباشرة والتهويل بجدوى الخطاب السياسي . لم يعد يطيق الصراخ ، لذلك همس همساً يشبه النشيج وقال « ان سر المسرح هو الحب » .

كيف يمكن لقلب فنان مشبع بالحساسية ، ان يعيش خارج قسوة الحياة اليومية وايقاعها القاتل ؟

كيف يمكن لمن لا يشغله فقره وانكسار احلامه ، عن هم الناس ، ان يلقي باعصابه في ثلاجة ؟

« هذا هو السؤال . . كلمات . . كلمات . . . ويبقى الصمت » .

لكن اعمال فواز الساجر لن تصمت وسيظل مكانه شاغراً ننظر اليه - نحن زملاءه - بحزن - فواز الساجر لا زال بيننا ■

من مسرحية « رسول من قرية نميرة » ١٩٧٦

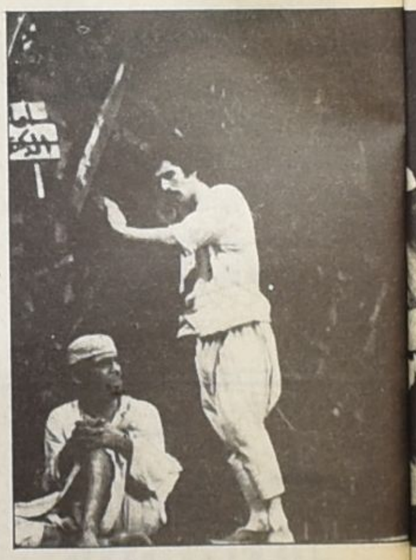

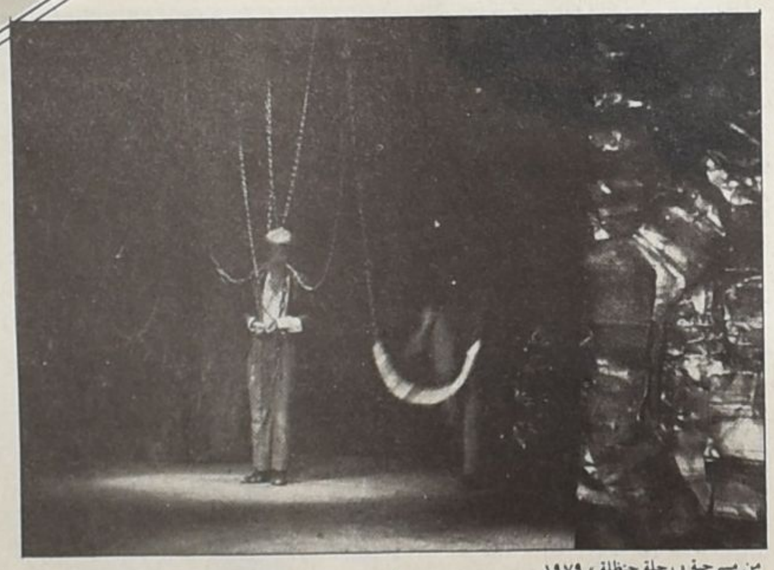

من مسرحية « رحلة حنظلة » ١٩٧٩

واشترك مع سعد الله ونوس في تاسيس المسرح التجريبي ، عن تجربته في العمل مع فواز يقول نعمان :

- في صيف ١٩٧٥ تعرفت على فواز الساجر بشكل عابر ، فأبدى اهتماماً خاصاً بمشروع تخرجي من المعهد العالي للفنون المسرحية في لينينغراد ، وهو ديكور لمسرحية الزنزانة للسيد الشوربجي ، وحينما سافرت لانهاء دراستي كانت كلمات فواز تعيش معي ، ولم يكن لي من قبل علاقة بالادب والمسرح ، غير ان معرفتي بفواز خلقت عندي الرغبة في التعاون معه ، ولكن هذا لم يتم الا بعد حوارات طويلة ، فقدم لي نص مسرحية « رسول من قرية نميرة » فقدمت له تصوراً اولياً عن الديكور ، فأعجبته ، ولكنه كان يصر على ابراز فكرة الآله التي تسحق الانسان ، فصممت دولاباً يدور فيوحي بفكرة السحق والالم ، من خلال حركة الساعورة والمسننات ، فطلب ان نضيف اليها شيئاً يساهم في توصيل الفكرة الى الجمهور ، فبنيت على الدولاب مسننات اضافية وذراعاً خشبياً ، طلب مني اضافة تقنيات اخرى ، لم تكن متوفرة او ممكنة . فاستخدمنا الاضاءة كبديل لهذه التقنيات التي تجعل الممثل يظهر ويختفي كشبح ، او حلم .

لم يغفل فواز منذ بدايات اعماله اي تفصيل في العمل المسرحي : الديكور ، الملابس ، الاضاءة ، الموسيقى ، واهم ما يطلبه مني ، ولا يطلبه المخرجون الآخرون ، ماكيت مصغر عن ديكور المسرحية لكي يضع عليه التشكيل الحركي « الميزانسين » ويرسم حركة الممثلين قبل بداية التدريب بوقت طويل ، ويبدأ بعد ذلك اهتمامه بالالوان والاشكال والاضاءة ، وتبدأ معاناته مع الموسيقى ، ولا يترك اي شيء ، وهذه هي الطريقة المثالية لتقديم اي عمل مسرحي .

قبل ان أعمل مع فواز كان الديكور في المسرح السوري عملاً للزينة . كنت قد تورطت اكثر من مرة في اعمال خائبة في المسرح القومي ، لكن في عملي مع فواز كانت الفائدة والمتعة المستمرة ، كنا نتعامل مع النص المسرحي بالطريقة العلمية السليمة لايصاله الى الجمهور .

كنا نبدأ من القراءة الاولى للنص ، فاعود اليه بأول فكرة ، يكون فواز في تلك الفترة قد اجرى دراسات مطولة عن النص ، وكان يأخذ بعين الاعتبار احداثيات الديكور ، فالحلول الاخراجية ترتبط عنده بالحلول التشكيلية .

وهكذا نناقش الفكرة الأولى ، ويبدأ التطوير حسب فهمه للنص ، نلتقي اكثر من مرة ، ولم

نعمان جود :

فواز الساجر مدرسة فنية كاملة

● نعمان جود مهندس ديكور مسرحي قام بتصميم الديكور لاكثر المسرحيات التي اخرجها فواز الساجر .

Digitized by Birzeit University Library

يكن في ذلك اي تعب او ارهاق .

وتعمقت تجربتنا المشتركة في البحث عن صيغ جديدة للعرض المسرحي في بداية تأسيس المسرح التجريبي ، وفي محاولتنا لتقديم العرض الاول لمسرحية رحلة حنظلة توصلنا مع سعد الله ونوس الى شكل العرض الاول في اخراجين مختلفين : بعد عرض الاخراج الاول للجمهور اتضح لنا ان العمل يحتاج الى صيغة اكثر بساطة وعمقاً ، فاوحت لنا كلمة « رحلة » بحقيبة ، وسافرنا لتقديم رحلة حنظلة (او رحلة فواز الساجر) الى برلين الغربية ، وانتزعنا الجائزة الاولى في مهرجانها الدولي للمسرح .

في « ثلاث حكايات » كان حوارنا مطولاً ، حول ضرورة وجود خشبة المسرح ، وكانت الاقتراحات ، والاضافات والحلول التي انتهت الى قناعتنا بعدم ضرورة وجود الخشبة فوضعنا بوابة ضخمة على فتحة المسرح ، والغينا الخشبة ، ثم مددنا لساناً من مقدمة المسرح الى عمق الصالة ، فبدأت الالسنة تمتد بعد ذلك في الاعمال المسرحية الاخرى .

عملنا معاً في التدريس في المعهد العالي للفنون المسرحية منذ اليوم الاول لافتتاحه ، وخرّجنا الدفعة الاولى بمسرحية « ابوخليل القباني » ومنذ اللحظة الاولى لاختيار فواز لهذا النص كان رافضاً فكرة عرضه في اطار خشبة مسرح تقليدية ، واخذنا نبحث عن مكان واهتدينا اخيراً الى مكان جميل جداً هو (مكتب عنبر) . . ولكن الكلفة المادية الباهظة لتمديدات الاضاءة في مكتب عنبر منعتنا من تحقيق هذه الفكرة ، وعدنا الى مسرح الحمراء على مضض ، ورغم ذلك رفض فواز استخدام الخشبة بشكلها الراهن ، وبعد بحث مطول توصلنا الى قرار بناء خشبتنا الخاصة على خشبة المسرح ، وكان الديكور يرمز الى مدينة دمشق القديمة بازقتها وحوارياها وساراديبها ومدارسها ، وهذا ما دفعنا في البداية لاختيار (مكتب عنبر) ولقد كان العمل متميزاً ومتكاملاً من جميع نواحية التقنية والابداعية .

كانت احلامنا كبيرة ، وكان اكبرها « المسرح التجريبي » الذي يعتمد على كاتب « سعد الله ونوس » ومخرج « فواز الساجر » ومهندس ديكور ، انا ، ولكن هذا الحلم لم يعش طويلاً لاسباب كثيرة .

بعد عودة فواز في عام ١٩٨٦ شعرت انه استفاد كثيراً من دراسته العليا ، وتعمق في توظيف عناصر العمل المسرحي نحو الاقوى والافضل والاجمل ، كان يشاهد العمل كأي متفرج عاشق للمسرح ، وحينما باشرنا العمل في عمله الاخير « سكان الكهف » كان التنفيذ سهلاً ، لان اللغة المشتركة بيننا نضجت ، ولان هذا العمل يعتمد على عدد قليل من الممثلين ، وقد تغيرت صورة هذا العمل اكثر من مرة خلال ثلاثة اشهر ، ولم نكن راضين عنه بشكل تام ، قال ان الظروف تدعونا لتقديم هذا العمل في اقرب وقت ممكن ، وبعد ذلك سنبحث عن صيغة اخرى للعمل .

كنت اتمنى ان نتابع رحلتنا معاً ، ولكننا خسرنا فواز ، وهو خسارة لا تعوض ، بفقدانه فقدت الامل ، وحينما صحوت من هول الصدمة قلت علينا ان نتابع ، لان فواز كان مدرسة فنية كاملة تعلمت فيها ولن اتخلى عن مبادئها في تعاملي مع النص والمخرج ما دمت حياً ■

● علي حامض

رحلة قصيرة مع فواز

لقد تعرفت على فواز الساجر في مديرية البعثات العلمية بدمشق ، وسافرنا على طائرة واحدة الى الاتحاد السوفياتي ، وكان معنا على نفس الطائرة في ذلك اليوم رائد الفضاء السوفييتي غاغارين .

فقد كان فواز انساناً طيباً وبسيطاً وموهوباً وعشنا سنة كاملة في معهد اللغة .

كان متواضعاً وكريماً ومجتهداً ومتفوقاً ، وعنده حب الاطلاع ، وكان متحدثاً مقنعاً ، ونتيجة لمعرفتي به فقد اوجد نفسه بنفسه رغم الظروف المادية الصعبة التي كان يعاني منها ، وقد ابتدأت تجربتي المسرحية معه في مسرحية « ان نكون او لا نكون » في مهرجان الطلبة ، فكان عملاً رائعاً باسلوب اخراجي مميز ، وخرج من هذا العمل مجموعة من الفنانين ليكونوا من عداد الممثلين الموهوبين في سورية ، واشتركت معه في عدة مسرحيات منها مسرحية توراندوت ، ومسرحية يوميات مجنون على مسرح القباني ، فمثلت العمل التجريبي الاول في سورية .

كان فواز في حالات تطور مستمرة ، ففي كل عمل له طعم خاص يختلف عن سلفه ، والاهم

فواز الساجر (في الوسط) مع زملائه اثناء دراسته في موسكو

صلاح دهني

فواز الذي كان

في اوقات الشدة يفتقد الفرسان ، وفواز كان فارساً وكان مجلياً ، واحب صفاته انه كان صموتاً ، ولكن يا له من صمت ، في ساعة العطاء وساعة الابداع ، يرتفع فوق كل الاصوات .

والاصوات كثيرة في مسرحنا ، او تبدو كذلك ، لكن جلها في الحقيقة موحد كنقيق الضفادع .

من مسرح عام معقد ارهقته اهواؤه الداخلية ونزوات ابطاله وتبعثر المسؤوليات ، فما له من دور يؤديه . . الى مسرح خاص هو في الاصل كان لا زال وسيبقى قزما يتطاول ، قد امتد وساد ، وجال وصال حتى اخذ دوره وابتلع دور غيره .

صرنا الى زمن ترتفع فيه الاصوات في كل مكان ، في كل موقع حتى لتصم الآذان بلا رحمة ، الكل يدفع الكل بالمناكب في صفوف مثقفي المسرح ، والقامات يطاول بعضها بعضاً والآثرة تسود . الكل يصرخ ويصارع ويشارع . . هذا يصرح ، هذا ينظر ، هذا يذيع ، يتلفز ، يُتلفز ، يترفز . . هذا يتمسح ، يلفق ، يعبق . . ذاك يستزلم ، يلتزم ليندعم ، يتجند ، يجند .

من ذلك كانت عنده الملكة الفنية العالية لايصال ما يجول في ذهنه الى الجمهور بطريقة فنية مثيرة ، داخلاً الى عمق العمل المسرحي ، باحثاً عن المضمون وعن مقولة العمل المسرحي تاركاً للمشاهد ان يستنتج ويفكر .

بموت فواز فقدنا حبيباً فناناً مبدعاً . . شهيداً في المسرح . .

فهل سيطول انتظارنا ايها الغائب الرائع ؟! ■

● الملحن الموسيقي :
طه حسين

رؤية روح العمل الفني

بعد العرض المدهش لمسرحية (سهرة مع ابي خليل القباني) التي كانت مشروع تخرج احدى دورات المعهد العالي للفنون المسرحية بدمشق والتي اخرجها الفنان الراحل فواز الساجر ، تمنيت لو ان اعمل كموسيقي في احدى مسرحياته ، فقد امتعني طريقته باستخدام الموسيقى والغناء ضمن نسيج متكامل ووحدة ايقاعية عميقة التأثير . وعند اول لقاء به بعد عودته ونيل الدكتوراه في الاتحاد السوفييتي طرحت عليه استعدادي المطلق مواكب الافلك الثقافي تسير وقد افرغت الثقافة من محتواها وطوّح برسالتها ، والصراخ بلوي رقبة الفهم وبتعالي .

وفواز الساجر - كما سعد الله ونوس وغيرهما من النفر الخير المعطاء - يقف موقف العاجز او يكاد ، غيره يتوارى من قرف واكتئاب ، هو يموت من كمد فيما المواكب الكرنفالية تمر وهديرها الجعجاع يرتفع مهدداً اكثر فاكثر . . والايام تنقضي فلا تزيد الساعات الا حلكة .

كما في حمارة القيض يعم الدنيا يتميز ظل مكنون وارف ، كذلك في معمعان العياط والشياط يبرز كعمود نار ونور الصوت الواثق الهادىء .

فواز الساجر كان ذاك الصوت .

فواز الساجر كان . .

فمن يحمل الشعلة من بعده ، ومتى تلد الامهات مثله ؟! ■

فواز الساجر بريشة الفنان فيرور حري

للعمل معه في اول عمل مسرحي سيقدمه فوافق قائلاً : « ستتعب معي . . قليلاً » ، لاني اضع الموسيقى في المرتبة الرئيسية للتحليق بالنص المسرحي .

وبالفعل كان العمل معه صعباً ولكن حدوده كبيرة في الامتاع والاكتشاف . بدأنا بمسرحية (سكان الكهف) لمؤلفها الارمني الاصل والامريكي الجنسية وليم سارويان والتي قدمها المسرح القومي .

فاجأتني الخطوة الاولى حيث كتب في حواشي النص الذي اعطاني اياه كل الخطوط التي ستساعدني على تشكيل الصورة الموسيقية للعمل ، كانت ملاحظات تتميز بعمق فلسفي وجمالي ، وضمنها مفردات موسيقية علمية ادهشتني ليقيني بان الكثيرين من ذوي الاختصاص لا يعرفون الكثير عنها ، وتلتها مرحلة الجلسات العديدة من الاستماع سوياً لاعمال عالمية بحثاً عن النقاط « الثيمة » الموسيقية للعمل . ساعات طويلة من النقاش وتبادل الآراء .

Digitized by Birzeit University Library

كان دقيقاً في عمله ويتعامل مع روح النص برؤية ثاقبة ، لا تفوته كلمة او جملة دون ان يمنحها جل اهتمامه . يقول في احدى البروفات (ان وليم ساروبان لم يكتب هذه الكلمة او تلك الجملة عبثاً ، واعتقد انه جلس ايام واسابيع بمكتبه مفكراً بكل ما يخطه قلمه بدقة وتأني ، لذا علينا ان نبحث بين طيات النص وان نكتشف العالم الحقيقي لساروبان) . اما الموسيقى فيجب ان تفصح عما عجز عن قوله الممثل . عندما شرعت بكتابة النوتات الموسيقية كان يملؤني هاجس نقل رؤيا فواز بالكامل ، وكنت ابحث جاهداً عن التاعة نغم ينتزع منه الرضا ، وعند استماعه لما كنت اكتب كان يناقشني ويبدي رأيه دون مجاملة ، فأضيف واحذف الى ان نصل الى صيغة تقنعه وتقنعني طبعاً ، وعندما ننتهي من احد المشاهد كنت اشعر بفرح طفولي ، كنا نتمنى سوياً لو تكون الموسيقى المرافقة حية لان التسجيل يفقدها عمق التأثير ، لكن ضعف الامكانات حال دون ذلك ، عدا اننا استطعنا شخصية الفتى الابكم بعزفه على آلة الكمان امام الجمهور ، وكان وقعها جيداً باداء الفنان الشاب (جهاد عبدو) .

مرحلة التسجيل تمت على مدى ثلاثة ايام بمساعدة قسم التصوير في الاعلام المركزي لحركة « فتح » ، حيث قدم الشباب كل امكاناتهم لانجاحه ، وبعد انتهاء التسجيل والمونتاج في ذلك الاستوديو الصغير قال لي فواز (ها قد ازيل هم كبير الا وهو تسجيل الموسيقى) . وابتدأت مرحلة تنفيذها في الصالة ، حيث اضطر فواز ان ينقل مسجلته الخاصة ويشرف بنفسه طيلة ايام العرض على تنفيذها . باهتمام كبير كان يتعامل مع اصغر التفصيلات . كان يقول لي (ان شخوص ساروبان فيها دفء طفولي ونقاء انساني بعيد المدى) ، لذا اتفقنا على ادخال صوت طفل يكشف دواخل شخصيات (سكان الكهف) وأدت (نادين) ابنتي التي احب صوتها ترانيم الطفل .

كل الممثلين الذين عملوا معه في عمله الاخير ومصمم الديكور الفنان (نعمان جود) ومنفذو الديكور ، ومساعدو الاخراج وعمال المسرح كانوا في تعاملهم مع فواز يشعرون بمسؤولية كبيرة لانجاح العمل ، شبان رائعون اختارهم فواز من خريجي المعهد العالي لانجاح العمل ، ليقدم لهم اروع الدروس في فن الممثل ، فقدموا اقصى طاقاتهم واجادوا . ها قد سلمهم استاذهم رايات الاصالة ليرفعوها بوجه الدخلاء .

سأضم صوتي لصوتهم ونقول (لك يا فوازنا من قلوب تحمل لك الحب والاجلال كل الوفاء . وسنعاهدك على ان يكون عملك امانة في قلوبنا ، وسنعرضه مثلما اردت له ، مميزاً ومدهشاً في افتتاح المهرجان المسرحي العربي القادم في دمشق ■

● بندر عبد الحميد

فواز الساجر : مسرح الحياة طموحات بلا حدود

سفراً طيباً
هل اقول : الى اين ؟
هذا الصباح تسافر
كان اللقاء قصيراً
صامت يتنفس
يعطيكم الحب والفن
عطر الحياة

من صرخة الولادة الى رعشة الموت ، تظل « سيمي » تغني ، في عمرها القصير ، بين الاشجار فراشة ، تبث أجمل صوت في العالم وتموت .

الآن تتذكر فواز الساجر ، وتتذكر سيمي التي تترك في النفوس لذعة الاسى المر ، وتنثر الاسئلة الصعبة عن جمال الحياة وقسوتها ، وتعزي البائسين بصدى صوتها ، وهي تسافر ، تغادر الحياة ، غنية بالحب والفن والجمال .

قبل ان يقيم فواز في دمشق وصل الى قلب جمهورها المسرحي باعماله ، فشد اليه العيون ، وقيل انه واعٍ ومجتهد ومتميز . .

بالموهبة والوعي والعمل
يولد الابداع . .

من العرض المسرحي الاول « حليب الضيوف » حتى العرض الاخير المستمر « سكان الكهف » واصل فواز نموه في اتجاه التكامل الفني المبدع ، مستفيداً من ثقافته الواسعة وموهبته وخبرته العملية المتجددة .

بالتدريب المستمر ، يبدأ ، يواجه العمل ، يستوعبه ، يعيد بنائه ، يجدد ملامحه واهدافه ، وعلاقته بالحياة اليومية للناس الذين يتوجه اليهم .

بالوعي الناضج المتحرر ، بالعمل القاسي ، والحوارات المفتوحة يصنع فواز ابداعاته .

ومن الطقوس القديمة للعروض الاحتفالية الى الواقعية الجديدة ، مروراً بالمسرح اليوناني وشيكسبير وخيال الظل والاقنعة ومسرح النو والكابوكي وستانسلافسكي وبسكاتور وبريخت من المسرح الملحمي والتجريبي ومسرح الهواء الطلق كانت ابتكاراته تستفيد وتضيف ، تأخذ وتعطي ، برؤية مبدعة وخيال مفتوح .

الاسئلة مستمرة ، والتدريب مستمر ، والبدائل المتجددة ، والخيارات ، والحلول التي يجددها الهدف الواضح . .

هكذا اعتاد فواز ان يعمل . .

البحث عن الفكرة اولاً ، الكشف عن وجهها ، تحديد ملامحها ، ومنها الشكل واللون والحركة ، بايقاع خاص .

البحث عن الممثل ، باللياقة البدنية ، والصوت والصورة ، ثم . . الديكور والموسيقى والاضاءة . . والجمهور . . الجمهور . . العلاقة بين العرض المسرحي والجمهور . . بين أصغر

هوامش ثقافية

عن الانتفاضة والشعر ايضاً

كنا كتبنا في الاعداد الماضية من « فتح » . وفي زاوية « هوامش ثقافية » عدة موضوعات عن الادب والانتفاضة بشكل عام ، والشعر والانتفاضة بشكل خاص ، وكانت النقطة الجوهرية في تلك الموضوعات هي ضرورة ان يرتفع كتابنا وشعراؤنا الى مستوى حدث كبير وجليل كالانتفاضة . ولكن البعض يرى ان مثل هذه الدعوات تضع العصي امام عجلة « الابداع » الشعري ، وتحاول ان تمنع الناس من التعبير عن مشاعرهم ، وانفعالاتهم بحجة الحفاظ على الجودة الفنية ! ودعا بعضهم . على صفحات احدى المجلات الفلسطينية ، الشعراء الى كتابة « الشعر الرديء » تمجيداً للانتفاضة !

من حق الناس ، بالطبع ، ان يعبروا عن انفعالاتهم ، بهذا الشكل او ذاك ، نثراً او شعراً ، ولا يستطيع احد ، تحت اية حجة « من الحجج » ان يمنعهم من ذلك ، ولكن ما هي جدوى مثل هذه الكتابات ؟ هل تستطيع ان تصل الى القارىء ، وتنقل اليه انفعالاتها ، وبالتالي ان تؤثر فيه ، وتدفعه للفعل ؟ ان « الشعر الرديء » رديء لانه لا يستطيع ان يقوم بهذه الوظيفة لافتقاره الى ابسط المقومات الفنية والجمالية التي تجعل منه فناً . والفن ، منذ بدء الخليقة لحد الآن ، هو ما يحرك شيئاً في دواخلنا ، ويؤثر فينا ، بهذه الدرجة او تلك ، ويصوغ انفعالاتنا ، ويساعدنا على فهم انفسنا فهماً افضل ، ويساعدنا على كشف الواقع الذي نعيش .

لا احد ينتقص من قيمة انفعالات البعض الصادقة ، ومحاولاتهم المشاركة في هذا الحدث الكبير عن طريق الكتابة ، ولكن يبقى الفن شيئاً آخر ، ويبقى الشعر شيئاً آخر . والموضوع ، مهما كانت اهميته ، لا يكفي وحده لخلق قصيدة ناجحة ، بالمقاييس التي تحدثنا عنها .

ان الانتفاضة بحاجة الى جهود ابداعية تقترب من جلالها وعظمتها لتشكل تعبيرها الفني والجمالي في ضمائر وعقول الناس ■

فاضل السلطاني

دور وأبعد المشاهدين في الصالة .

اذكر انني عملت معه في اعداد مسرحية « رسول من قرية نميرة . . » للمسرح الجامعي ، كنا نبحث عن اللغة الثالثة البديلة للهجة المصرية الغنية الرشيقة ، في مسرحية محمود دياب ، وكان فواز جريئاً في التبديل والشطب والاضافة ، يقترح ويناقش ويقارن ويكتب الملاحظات الدقيقة ، وبسهولة اضاف الى المسرحية شخصية جديدة بعد ان الغى شخصية اخرى ، وأضاف نصوصاً طريفة من كتب القراءة الابتدائية ، تتناقض مع الواقع وتمسخ صورته الفعلية في اذهان الاطفال ، ولكنها تضيف الى المسرحية دماً جديداً . .

بعدها عرفت فواز اكثر واعمق ، حينما كنا نسكن معاً في بين ضيق حميم ، قرابة عام ، كان مليئاً بالمشروعات والافكار الجديدة ، هادئاً ، بسيطاً ، حاداً ، ودوداً ، لماحاً ، يجمعنا الاصدقاء المشتركون والبؤس ، والضحك ، ومتاعب الحياة اليومية ، والرز اليابس ، والذكريات التي لا تنسى . .

كان فواز يفضل العمل مع الهواة الموهبين الذين لم تفسدهم التقاليد الموروثة اليابسة ، ومن هنا كان سباقاً الى اكتشاف المواهب الاصيلة الجديدة وابرازها ، منذ اعماله الاولى في المسرح الجامعي الى عمله في المعهد العالي للفنون المسرحية كأستاذ وعضو في لجنة القبول .

لا يقف فواز في ثقافته عند حد ، يقرأ في كل الفنون والآداب ، والفكر والعلوم ، ولكن هاجسه الاول ، همه الكبير ، العرض المسرحي ، في اي مسرح ، في مسرح الهواة ، في المسرح التجريبي ، في المسرح المحلي ، في المسرح العربي ، في مسرح الامم .

وقبل ان يتوقف قلبه عن الضخ في الشرايين والاوردة الحية ، كان عرضه الاخير احتفالاً بالوفاء والحب للمسرح والجمهور ، والفن الذي يشبه العبادة ، في المسرح الذي يشبه المعبد .

ربما كان الكثيرون - من الذين يعرفون فواز - لا يعرفون انه مات فقيراً . . وهذه مأثرة خاصة بالفنانين المناضلين في حياتنا التي تتصحر كثيراً . . ! ■

Digitized by Birzeit University Library

ثقافة

البطل محبطاً

قراءة في تلك الرائحة

مالك صقور

تمتاز « تلك الرائحة » الرواية الاولى لصنع الله ابراهيم ، بانها من اولى الاعمال الفنية ، التي عالجت ازمة (البطل - المناضل) او (البطل - الثوري) ، الذي القى سلاحه ، وغدا مهزوماً ، مذعوراً ، خائباً .

وكان لصدور هذه الرواية ، في منتصف الستينات ، صدى واسع ، والجدير بالذكر ، ان الرقابة المصرية صادرتها ، فكان ذلك اول عمل ادبي يصادر ، منذ « المعذبون في الارض » لطه حسين ١٩٥٠ . ولقد اختلفت فيها الآراء وتناقضت ، وكانت مصدراً لمناقشات واسعة ، ونرى ، انه من المفيد ، ان نسجل بعض هذه الآراء ، التي قيلت فيها ، علها تلقي ضوءاً ، على عمل صنع الله الاول ، وتبين مدى فهم بعض المثقفين لها من مختلف الاتجاهات السياسية في تلك الحقبة الزمنية .

فقد وصفها صالح مرسي في مجلة (صباح الخير) بانها : « تجربة فريدة في ادبنا العربي المعاصر » . واشار سعد كامل في (اخبار اليوم) : « اتصح المسؤولين عن الثقافة في بلادنا بقراءتها » . وقال نبيل بدرون في مجلة آخر ساعة : « انها كسب حقيقي للحياة الفنية والادبية في بلادنا » . وقال عنها اسماعيل المهداوي في جريدة الجمهورية انها « ثورة في ادب القصة المصرية ، ولو كانت في رأي البعض ثورة من نوع غير مقبول » . ولقد هاجمها يحيى حقي في جريدة المساء قائلاً : « كانت جديرة بان تعد من خيرة انتاجنا لولا ان مؤلفها زل بحماقة وانحطاط في الذوق » . وقال احمد بهجت في الاهرام : « اننا امام معدة تكتب رواية لا رأس للمؤلف ، ولا تفكير ، ولا قلب ، ولا وجه ، وبالتالي فليس ثمة ملامح انسان » . وقال محمود امين العالم في مجلة المصور : « انها محاولة جديدة في التعبير ، وان غلبت عليها بعض الصور الجنسية المبتذلة » ووصفها احمد محمد عطية : بأنها رواية وجودية ، وان البطل يدعو للياس ، والحيرة ، والعجز ، وتجنب الثورة » .

فما هي اذن ، هذه الرواية ؟!

ببساطة نقول ، انها رواية قصيرة ، والاصح ان نطلق عليها اسم « قصة طويلة » لما تحمل لغتها من خصائص القصة . ولكن ، ليس هنا ، هنا ، تحديد الجنس الادبي ، بقدر ما هو رصد البطل ، الذي صار محور هذه الآراء المتناقضة ، والذي هو - اي البطل - المناضل - في الاساس ، محور دراستنا العامة ، الصورة الفنية او نموذج المناضل في الرواية العربية .

في « تلك الرائحة » يقدم صنع الله ابراهيم ، نموذج البطل - المحبط ، البطل العاجز عن فعل اي شيء ، نموذج الانسان الذي نالته يد القمع فشوهته ، وتسلط عليه عالم الارهاب ، فأوقعه في العجز ، والشلل ، والحيرة ، والتردد ، والقلق . . وكاد ان يقع فريسة لليأس والسقوط النهائي . . لكنه ، في رأينا ، وخلافاً لبعض الآراء ، لم يقع في اليأس نهائياً ، لانه ما زال يحاول الكتابة ، ومجرد محاولته الخروج من القوقعة التي وقع فيها - مجرد محاولته الرجوع لممارسة فعل الكتابة ، يدل على ان بطل « تلك الرائحة » ما زالت فيه بقية باقية لعودة الحياة . . اذن بمحاولاته المتكررة ، هذه ، نبرر له عدم سقوطه النهائي . . وعلينا ، هنا ، ان نسارع للقول ، بعكس النقاد ، والذين تناولوا هذا الاثر الفني ، ذماً ، او مدحاً ، ان على القارىء ، ان يفهم ويستوعب ، لا بل ويستنتج ، كيف ولماذا تم استلاب هذه الشخصية ، التي لم يبح المؤلف باسمها والذي يؤكد احمد محمد عطية ، ان تلك الشخصية ، ما هي الا الكاتب نفسه ، لان صنع الله ابراهيم ، قد خاض التجربة بالذات .

تعد الرواية برمتها ، تصوير تسجيلي ، تفصيلي ليوميات (الانا - الراوي) الخارج توأ من السجن . والذي فقد توازنه ولم يستطع التأقلم مع (الواقع الجديد) ، اي في مجتمع ما بعد السجن ، اذ وجد نفسه في تجربة جديدة ، وكبيرة ، وفي واقع آخر لا عهد له به .

وهنا ، علينا ان نسجل ، ان ثمة خصوصية اخرى تمتاز بها « تلك الرائحة » ، هي صدقها ، وعضويتها ، اسلوبها وشكلها البسيط . فالكاتب ، لم يتكلف موقفاً او حدثاً ، او فكراً ، ولم يقحم في روايته افكاراً ثورية ، ولم يزفع شعارات طنانة ، او عبارات رنانة جوفاء ، او ما شابه ذلك . والرواية ، بخلاف قريناتها ، التي تلتها فيما بعد ، وعالجت موضوع البطل - المناضل ، ورصدت حاله ، ان كان في المنفى او في هروبه كرواية (الثلج يأتي من النافذة) لحنا مينه ، او (السجن) لنبيل سليمان ، او (شرق المتوسط) لعبد الرحمن منيف ، او (بيت الخلد) لوليد اخلاصي ، تلك الروايات التي صورت البطل في معمعان النضال ، او في الهروب ، او المنفى او تسجيل التجربة داخل السجن . . فهنا ، في هذه الرواية ، لا نرى البطل يقود المظاهرات ، ولا يوزع المنشورات السرية ، ولا نراه يخضع للتعذيب لتقديم الاعتراف والبراءة ، ولا نراه يصمد او ينهار تحت كرابيج الجلادين ، ولا نراه يعاني في أقبية السجون ، ولا حتى امام المحققين ، (ثمة رواية تعالج هذا الموضوع ، بعد السجن ، وهي . تفاح الشيطان لاحمد يوسف داود ، لم تصدر بعد) بل وبكل بساطة يعرفنا صنع الله ابراهيم على بطله ، لحظة خروجه من السجن : « قال الضابط : ما هو عنوانك ؟ قلت : ليس لي عنوان . وتطلع الي في دهشة : الى اين ستذهب او اين ستقيم ؟ قلت : لا اعرف . ليس لي احد . قال الضابط : لا استطيع ان اتركك تذهب هكذا . قلت : كنت اعيش بمفردي ، قال : لا بد ان نعرف مكانك لنذهب اليك كل ليلة . ليذهب معك عسكري » . هكذا ، يبدأ صنع الله روايته ، وهكذا ، نتعرف على البطل - الراوي ، لحظة الافراج عنه ، والذي سيخرج من السجن بصحبة العسكري ، ! الذي ، هو ، الا امتداد للسجن ، اذ سيعيش بطلنا ، في شبه ما يسمى بالاقامة الجبرية ، اذ سيذهب اليه العسكري ، كل يوم عند مغيب الشمس ، ليوقع في دفتر السجن الخاص ، ويتأكد من وجوده .

اذن ، البطل ، الحر الطليق ، سيخرج بصحبة عسكري ، وهنا ، نسجل (الصدمة الاولى) فالخارج الى عالم الحرية ، (حراً - طليقاً) لن يكون حراً كما كان يحلم او يتوقع ، فالعسكري سيبقى ملازماً له ، اما الصدمة الثانية ، فتتركه هو يحدثنا عنها : « وهكذا خرجنا

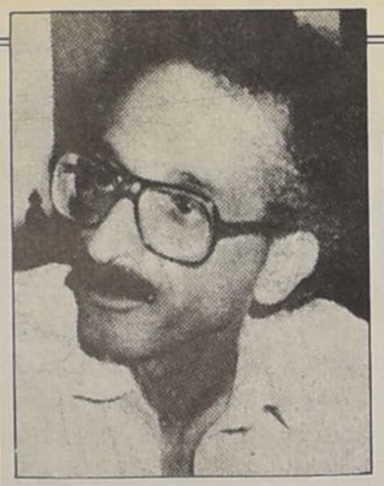

الى الشارع انا والعسكري . وتلفت حولي في فضول ، هذه هي اللحظة التي كنت احلم بها دائماً طوال السنوات الماضية . وفتشت في داخلي عن شعور غير عادي ، فرح او بهجة او انفعال ما ، فلم اجد . الناس تسير وتتكلم وتتحرك بشكل طبيعي كأنني كنت معهم دائماً ولم يحدث شيء » .

والسؤال الذي يتبادر لذهن القارىء حالاً ، لماذا لم يفرح بطلنا ، ولماذا لم يبتهج ، ما دامه انه انتظر هذه اللحظة ، سنوات طويلة ؟!

ترى ، ما الشيء الذي كان يتوقعه ؟ او ما الذي كان يجب ان يحدث من وجهة نظره ؟ هذا ما سنعود اليه ، بعد قليل .

لكن الصدمة الثالثة ، تبدو أقسى من الثانية : «وذهبنا الى البيت ، وقال لي اخي على السلم ، انه مسافر ولا بد ان يغلق الشقة ، ونزلنا ، وذهبنا الى صديقي ، وقال صديقي : اخي هنا ، ولا استطيع ان اقبلك ، وعدنا الى الشارع » .

بعد ذلك ، يضطر العسكري ، ان يصحبه الى قسم الشرطة وهنا (الصدمة الرابعة) اذ يودع من جديد السجن ليقضي ليلة رهيبة ، بين المشبوهين ، واللصوص ، والشاذين ، والسكارى ، واصحاب السوابق ، ومهربي المخدرات ، ويتعرف ، ويعرفنا على عالم قاس ، شنيع وهناك يُسأل : « وسألني آخر : مخدرات ؟ قلت : لا . قال : سرقة ؟ قلت : لا . رشوة : لا . تزييف ؟ لا . وسكت الرجل حائراً . وجعل ينظر الي نظرة غريبة . وبدأت ارتجف من البرد . فقمت اتمشى قليلاً » . من خلال هذه الاسئلة ، نعرف هوية السجين : انه معتقل سياسي .

حتى الآن ، رأينا البطل في يومه الاول خارج السجن ، لكنه يعود اليه ، ليقضي ليلة رهيبة ، عصيبة ، وما ان يخرج الى الحياة الجديدة ، حتى يواجه سجناً آخر ، اوسع واكبر من الاول ، فتتحول القاهرة ، كلها الى سجن كبير . . وما ان يبدأ تواصله مع الحياة والناس في مجتمع ما بعد السجن حتى يقع فريسة العطالة ، والعجز ، والشلل ، التام ، ويفقد القدرة على التواصل مع الناس ، والاصدقاء ، والاهل ، فالحياة بعد السجن تغيرت تغيراً جذرياً ، عاصفاً ، فالناس في واد ، وهو في واد . هذا اولاً . . وثانياً ، يرى كيف غرق كل من يعرفه بحمى الحياة الاستهلاكية التي لا عهد له بها . ثالثاً ، لم يجد لحياته اي معنى ، بعد ان فقد المقومات الاساسية للنضال فالبطل الذي شوهته عذابات السجن ، وجوفته ، صار ينظر الى كل شيء فيراه مشوهاً : ففي اليوم الثاني بعد السجن تدعوه اخته للسينما للترفيه عنه : فيرى فيلمًا عن طيور يزداد حجمها وعددها ، حتى تتوحش وتطارد الناس وتفترس الاطفال . وفي اليوم نفسه في الشارع يرى رجلاً مدهوساً ، مغطى بجرائد ملونة بالدماء ، من النافذة يرى فتاة تحتضن اخرى وتقبلها ، وعندما تأتيه صديقته ليحتضنها ، لا يجد القوة والشهوة لممارسة الحب ، تسأله : « تكلم ، كل ما حدث » ، لكنه لا يستطيع حتى الكلام عن الذي جرى معه : « هناك شيء ما ضاع وانكسر » . وهذا الذي ضاع وانكسر ، هو بيت القصيد الذي يجب ان نبحث عنه ، والبطل نفسه غير قادر على التعبير : « واردت ان أتكلم ، طوال الوقت كنت اريد ان انفتح في الكلام ، وقلت لها اني اشعر باني عجوز . نادراً ما ابتسم ، او اضحك . كل الناس اراهم في الشارع وفي المترو متجهمين دون ابتسام . ولاي شيء نفرح . وتكلمنا عن الكتب ، وقالت انها كفت عن

Digitized by Birzeit University Library

القراءة منذ مدة ، منذ جاءتها الطفلة ، وسألتها هل قرأت رواية الطاعون . وشعرت بان شيئاً كثيراً يتوقف على الاجابة ولكنها قالت : لا » . ان هذا المقبوس له دلالة كبيرة على تشبيه البطل نفسه ببطل رواية (الطاعون) العاجز ، والذي فقد القدرة على فعل اي شيء .

اذن ، يمكننا الآن ان نطرح السؤال التالي : ما الذي بقي للبطل ؟ فصديقته وقد تزوجت وانجبت ، اخوه ، الذي لم يستقبله في اليوم الاول ، يحاول الآن شراء قطعة الارض المجاورة ، اخته تطالب صهره بخدامة . صهره اوصى على ولاعة رونسون من بيروت ، بعض اصحابه يتفاخرون بمقتنياتهم وفرش مكاتبهم ، البيوت تصدرتها اجهزة التلفزيون . شوارع القاهرة تطفح بمياه المجاري ، والرائحة الكريهة تزكم الانوف ، وبطلنا ، يتحرك وحيداً وحيداً . يجتر نفسه ، ويعود مسرعاً عند كل مغيب شمس الى غرفته من اجل العسكري ، الذي يهدده ان تأخر بانه سيعيده الى السجن . . هذه باختصار ، بعض معاناة البطل الخارج الى الحرية . وقد اعتبر معض النقاد ، ان ذلك ليس الا تضخم الذات ، لاننا ، عنده كمثقف ، لكن المسألة يجب ان تناقش ليس من وجهة النظر هذه . فالغربة والضياع ، التي يحس بها البطل لها سببان ، سبب موضوعي ، وسبب ذاتي ، وفي هذه الحالة ، لا ينفصل السببان احدهما عن الآخر ، فالبطل الذي ضحى بكل شيء من اجل الناس ، ودخل السجن من اجلهم ، ها هم يتنكرون له ، وهذا المجتمع ، الذي ناضل من اجل تغييره نحو الافضل ، ها هو يتغير نحو الاسوأ . والمبادىء ، التي ناضل من أجلها وسجن بسببها ، يتغنى بها الآخرون ، ويشوهونها ، بحجة تطبيقها ، وهو فوق ذلك يحاول ان يعود الى ممارسة الكتابة فلا يستطع .

قلنا في بداية حديثنا ، ان الرواية ، ما هي الا تسجيل تفصيلي ليوميات البطل الخارج من السجن ، والبطل - الراوي لا يغفل ادق التفاصيل ، حتى التافهة ، والتي تبدو للقارىء ان لا نفع فيها ، ويخيل اليه ، ان الكاتب ، قد وقع في الابتذال . لكن هذه التفاصيل الصغيرة التافهة وتلك الامور الضحلة ، ما هي الا شناعة المجتمع ، وضحالة الواقع ، الذي يتحرك فيه بطل صنع الله ابراهيم . وعلى القارىء ان يرفضها ، لانها هي ، بالذات مع الاسباب الاخرى ، التي احبطت بطلنا ، والمسألة ، ليست كما يقول احمد محمد عطية : ان البطل « كف عن الايمان بمثل عليا او مبادىء ثورية تحركه ، وافتقد قوة المقاومة الانسانية لانه بسقوطه لا يثير احترامنا وعطفنا اذ يفتقر لكل أواصر التعاطف الانسانية والعلاقات الاجتماعية والنضالية . فكأنه يريد ان يقول لنا انظروا هذا هو مصير البطل الثوري ، فعليكم ان تجتنبوه » في رأينا ، ليس هذا الذي يريد ان يقوله صنع الله ابراهيم ، من تصوير احباط بطله وعجزه . بل يريد ، ان يعري الواقع ، والحالة التي توصل اليها جيل بكامله ، هو جيل صنع الله ابراهيم ، الذي غدا غير قادر على فعل . والقارىء عليه الا يتجنب الثورة بل يعي ما يجري ، والمسألة ، ليست في الانتصار على الورق ، لان التفاؤل المجاني ، او الانتصار على الورق ، ضار ومخادع للحقيقة ، وللقارىء معاً ، وحالة البطل التي يرصدها صنع الله ابراهيم ، كما قلنا ، ليست حالة فردية ، فلو كانت كذلك ، لما استأثرت بالاهتمام ، واثارت هذه الضجة . لكن ، وبما انها شكلت ظاهرة ، فقد كان من دواعي الاهتمام الوقوف عندها ، ودراستها ، وتحليلها تحليلاً وافياً لفترة عصيبة في تاريخ العرب الحديث ■

كتاب

طريق المائة عام

منذ الاحتلال الصهيوني لارض فلسطين حتى اليوم ، ظهرت العديد من الكتب والدراسات التي ناقشت هذا الكيان وادواته القمعية الارهابية ، خاصة ما يتعلق بجهاز استخباراته : الموساد وبنيته ، وشكل تنظيمه . فالتاريخ البشع لهذه المؤسسة وما قامت به من مؤامرات واغتيالات وسرقات واعمال قرصنة لم يكن موضوع دراسة عربياً فحسب ، انما كان موضوعاً عالمياً .

آخر الدراسات المترجمة للعربية بهذا الصدد كتاب « خديعة المائة عام - جرائم المخابرات الاسرائيلية منذ نشوئها حتى الثمانينات » من تأليف اندجيه بروبناريك ، وترجمة نديم البافي ، واصدار « دار طلاس » بدمشق .

ما يميز هذا الكتاب عن سواه هو انه استند الى الكتب السابقة عليه ، والتي عالجت « الموساد » منذ نشوئها حتى عام ١٩٨٢ ، لقد جمع المؤلف كل تلك الوثائق وفحصها وحللها وفق رؤية متعاطفة مع الثورة الفلسطينية . وهو اذ يعرض الى ذلك يكشف المزيد من التفاصيل امام الرأي العام العالمي عن حقيقة الارهاب الصهيوني ليس ضد الشعب الفلسطيني وحسب انما ضد جميع حركات التحرر في العالم . كما يكشف الدور الذي اضطلعت به دوائر المخابرات الغربية وتعاونها مع اجهزة الموساد ، في اطار القرصنة وعمليات الاغتيال التي نفذت ضد مناضلي الثورة الفلسطينية .

في الفصل الاول من الكتاب يثبت المؤلف الممارسات الارهابية للموساد منذ تأسيسها عام ١٩٣٧ . لذلك يعود الى تلك السنوات التي سبقت اندلاع الحرب العالمية الثانية بقليل ، يوم اسهمت الموساد في تشجيع الهجرة الى فلسطين ، وفتح خطوط لها مع الدول التي كانت تحت الهيمنة الهتلرية ، وكذلك سعيها المسعور لتأمين المال وجوازات السفر المزورة للمهاجرين . ففي عام ١٩٤٠ قام الموساد بتفجير الباخرة « باتريا » في ميناء يافا الفلسطيني وقتل ٢٧٦ مهاجراً ، انهم لا يتورعون حتى عن قتل ابناء جلدتهم في سبيل الكسب السياسي الرخيص . يقول المؤلف : « لا شك في ان الصهاينة ارادوا بذلك كسب الرأي العام في الغرب الى جانبهم منتظرين في الوقت نفسه تدفق اموال اثرياء اليهود عليهم . غير ان مسؤولية الموساد عن هذا الحادث ظهرت ساطعة بعد عدة اعوام عندما اعترف ريسنبلوم ، احد مخططي عملية التفجير بان المسؤول هو المنظمات الصهيونية السرية » .

ويشير المؤلف الى ان الارهاب الصهيوني في فلسطين قد ازداد اكثر فاكثر مع انتهاء الحرب العالمية الثانية ، اذ ارتكب الصهاينة مذابح جماعية ضد الفلسطينيين ، وبدأت الهاغاناه نشاطها العلني واحتلت مدينتي يافا وعكا ، وفي ليلة التاسع من نيسان انقض الصهاينة على قرية دير ياسين ومثلوا فيها ابشع تمثيل بقصد ارغام اهلها على ترك ديارهم . وفي الرابع من ايار عام ١٩٤٨ اعلن عن قيام الكيان الصهيوني . وقد قال دايان وقتها « لا نريد حدوداً بشكلها الحالي » . ويعلق المؤلف قائلاً : « لا شك ان قذارة اسرائيل هذه قد اصطدمت بمعارضة عربية حادة لان الفلسطينيين المنفيين بالقوة ، والذين اضطروا للرحيل والعيش تحت الخيام لم يكن في نيتهم القبول بخسارة الارض والوطن الى الابد » .

يومذاك قرر رئيس وزراء الكيان الصهيوني بن غوريون تأسيس جهاز استخبارات قوي للعمل في مجال التجسس العسكري والاقتصادي والسياسي والداخلي ، ومن ثم يتسع ليشمل جميع ارجاء العالم . وكمرحلة اولى تم توسيع شبكة المخابرات في كل من مصر والمغرب وليبيا وعدن ، اما المرحلة الثانية فشملت كل دول البحر الابيض المتوسط . وهكذا يظهر ان تأسيس الكيان الصهيوني هو بمثابة تأسيس للموساد . وبقرار من بن غوريون كان هذا الجهاز يتألف من فرعين رئيسيين : الاول فرع الامن الداخلي ويتألف من ثلاثة اقسام : قسم اهتم بشؤون العرب المقيمين في ديارهم ، وقسم لشؤون اوروبا الشرقية ، ومهمته مراقبة اليهود القادمين من الدول الاشتراكية ، وقسم مخصص لليهود القادمين من الاتحاد السوفييتي . والفرع الثاني هو فرع المخابرات العسكرية ، وينحصر نشاطه في التجسس في المجالين العسكري والاقتصادي . بهذه البنية قاد « ايسر هرئيل » شبكات الموساد مدة ١٥ عاماً ، يقول المؤلف : « يجب الاعتراف بانه اسس جهاز مخابرات ذا صدى عالمي ، ساعده في ذلك وجود اليهود في معظم مناطق العالم ، بحيث قدم الى فلسطين يهود من ٦٢ بلداً يعرفون لغات وعادات البلاد التي عاشوا فيها . واستفادت الموساد من هؤلاء الناس ، واقامت لهم مراكز تدريب على التجسس مما سهل عليها التغلغل في كل انحاء العالم ، ولم يكن ينقص الموساد المال ابداً ، خاصة في عهد بن غوريون ، الذي كان يعتقد ان التجسس وحده يشق الطريق امام مخططات اسرائيل التوسعية ، ناهيك عن اهتمامه الشخصي بالمخابرات » .

ويرى المؤلف ان الموساد اثناء رئاسة « مائير آميت » شهدت ثورة تقنية حقيقية ، عندما ضمت الى صفوفها احد علماء الرياضيات « بوفال آنيهان » الذي ساهم في ادخال الكمبيوتر في عمل المخابرات .

في عام ١٩٦٧ انتهت مهمة آميت وجاء محله الجنرال زافي زامير الذي عاد الى « اسرائيل » بعد ان كان ملحقاً عسكرياً في لندن . وقبل عودته سئل عن نوع العمل الذي سيمارسه ، فقال « في صناعة النسيج » . يقول المؤلف ، هذا يعني انه سيعمل في الصناعات الذرية ، فالمخابرات الاسرائيلية كانت تستعمل دائما عبارة « صناعة النسيج » للتغطية على موضوع الاسلحة الذرية .

في الفصل الثاني يستعرض المؤلف مجريات عملية ميونيخ ، وما تبعها من قصف وحشي للقرى اللبنانية والسورية الآهلة بالسكان . ثم قصة تأسيس « فرقة الموت » التي اسستها « غولدا مائير » وقيامها باغتيال ثلاثة من القادة الفلسطينيين في بيروت ، التي يعتبرها « عملية قذرة » .

في الفصل الرابع يتناول المؤلف اهتمام الكيان الصهيوني بتصنيع القنبلة النووية ، والسعي الحثيث للحصول على مادة اليورانيوم من خلال الموساد . يقول : « لم يكن هناك امام اسرائيل فرصة لشراء اليورانيوم بشكل رسمي خاصة بعد اعتدائها على سورية ومصر والاردن عام ١٩٦٧ . وعلى الرغم من قرار مجلس الامن الدولي الداعي الى انسحابها من الاراضي المحتلة الا انها لم ترضخ لذلك ، انما بدأت بحملة ارهاب وتشتيت للسكان العرب اضافة الى مصادرة ممتلكاتهم وتهجيرهم بشكل جماعي ، وتهديدهم بواسطة السلاح . ولكن كما هو معروف فان تجارة السلاح لا تخضع لاية اعراف انسانية ، بحيث لم يعر البائعون والوسطاء اهتماماً لكل هذا ، بل قاموا بتزويد « اسرائيل » بمواد يكون بمقدورها ان تصبح مستقبلاً اسلحة تدمير شامل . وفي هذا السياق يعرض الكتاب لدور الموساد ، في هذه العملية ، وقيامها بجمع المعلومات المتعلقة بصناعة القنبلة ، وذلك قبل عودة الجنرال زامير من لندن الى تل ابيب لاستلام منصبه الجديد « العمل في صناعة النسيج » .

في الفصول التالية للكتاب يتابع المؤلف التاريخ الدموي للموساد واعمال القرصنة في البحار والبحث عن سفن لنقل شحن اليورانيوم ، والتغلغل الذي قامت به هذه المؤسسة في مفاصل المخابرات الدولية ، في الاعوام من ١٩٦٦ حتى ١٩٧٩ حيث وقعت عدة حوادث نهب في اربعة عشر مركزاً نووياً كبيراً في اوروبا الغربية والولايات المتحدة .

ويختتم المؤلف كتابه بتساؤل ساخر ، وباجابة ساخرة ايضاً اذ يقول : « من الذي قام بعمليات السطو هذه ؟ ربما يكون باستطاعتهم في الموساد الاجابة عن هذا السؤال » ■

Digitized by Birzeit University Library

اضاءات

ما لا يحصى .. ما لا يقال

احمد يوسف داود

هي ذي الآن اربعون قد مرت على الاعلان الرسمي لاغتصاب فلسطين ..

وها هي الآن احدى وعشرون تستكمل مرورها على اغتصاب ـ او محاولة اغتصاب ـ ما تبقى من روح العربي من قوة الحياة ومن احساس بمسؤولية الحياة ..

اربعون اياراً قاتلة مقتولة عبرت ،

والحزيران الحادي والعشرون يوشك ان ينتهي من العبور ..

وتماماً .. كما في البداية تماماً ، ما يزال اول واجبات العربي اعادة تصحيح جداول قاتليه ، واعادة النظر في جداول « انساب العرب ! » وفق حقائق الدم ، واعادة تجميع فرق الاوطان من بين حرير عباءات السلاطين ، وتجميع مزق ارواح البشر من اوسمة الجنرالات ، وتجميع شظايا العقل من مدائح القوالين والطبالين .. ومن انشاءات كتبة السوق الذين يبصرون جيداً حقائق مصالحهم الصغيرة فيعمون نهائياً عن حقائق عذابات الخلق ، وحقائق اغتصابات كينونة الكائنات .

اربعون اياراً .. واحد وعشرون حزيراناً ، انجزت الآن .

وامام ملكوت كل هذه الاغتصابات الصامتة المنطفئة لا ينطق الا حريق واحد مستمر اسمه بشر فلسطين .

★

هي ذي اربعون اياراً .. وواحد وعشرون حزيراناً ..

وها ما لا يحصى من الخصيان على ابواب دواوين الهبات .. ما لا يحصى من الاوسمة التي لم تجد « معارك » تليق بالوانها .

ما لا يحصى من « المعارك! » الملكية كي تثبت الشقيقة امريكا انتماءها للعروبة ..

ما لا يحصى من العيب لاختراع « اليسار الصهيوني !! » الفاضل ..

ما لا يحصى من الرقاب لاحتمال كل هذه المذابح ..

ما لا يحصى من المذابح لاستقصاء كل الفلسطينيين ..

واخيراً .. اخيراً .. اخيراً ..

يكون ما لا يحصى من الفلسطينيين لالغاء كل هذه السفالات

★

هي ذي اربعون ايارا وواحد وعشرون حزيراناً ..

وها هوذا الحريق الفلسطيني مستمر في صيغته الجديدة منذ ستة اشهر .. ولكن هذه المرة يهدد باعادة الخلق الى جوهره ، فيرغم السلاطين والمتسلطين على خربطة اللعبة المستقرة ، ويجر المتشبثين بتعريب امريكا الى « قمة » تخص ـ كانما حدث في دنيا العرب منذ قرن كامل شيء لا يخص الحريق الفلسطيني ! ـ وهم يستميتون الآن كي يأخذوا معهم كامب ديفيد الى هذه القمة مجسداً في « المبارك ! » ..

حسناً ان المتشبثين بتعريب امريكا ـ وكلهم مبارك ـ يريدون من المؤتمر ان يشكل « فرقة اطفاء » لهذا الحريق ، ليس غير ..

ولكن ، يا لهذه القمم التي لا اساس لها على ارض !!

★

اربعون اياراً ..

واحد وعشرون حزيراناً ..

آه ايتها الصحارى الخداعة التي لم يروها بعد كل هذا الطوفان من الدم !

★

بعد اربعين اياراً وواحد وعشرون حزيراناً ، فقد سياسيو تعريب امريكا الفاضلة قناع الخجل ، وفقد مثقفو دواوين الهبات اقنعة التباكي والتطبيل المداح النواح .. وفي النتيجة كسبت فلسطين بضعة وعشرين شعباً تقريباً اغلبها مجبر على الانطفاء في الصمت والاذلال .. وكسبت ايضاً ، ايضاً ، « جبهة » كاملة من القتلة الصهاينة الذين اطلقوا عليها من « اليسار ! » ، ليس غير ..

فيالروعة ثقافة عصر الاذلال العربي التي استطاعت ان تخترع لنا اخيراً كل هذا القاموس !!

★

في الحزيران الحادي والعشرين اسمحوا لنا ان نشعل شمعة صغيرة في ذكرى رحيل خليل حاوي ..

سنذكر بعض المثقفين انه انتحر قبل ستة حزيرانات مضت ..

سنذكر انه انتحر في حزيران الاجتياح الصهيوني لبيروت ..

لسنا مع الانتحار . ولكنه كان موقف الشرف الاخير الممكن لثقافة ترفض حال اذلالها النهائي ووقوعها في العجز الكامل والمطبق ..

★

بعد الايار الاربعين ..

في الحزيران الحادي والعشرين ..

لتخرج الكينونة من يباس انكسارها ، وليخرج الليلك من اسماء حدائقه .

على الدم وهو يصوغ ملكوته ان يخترع مثقفيه اولاً كي يستطيع انجاز سياسيين .

فما اضيع الدم الذي يسفح دون ان يهتم بالاستناد الى متراس العقل القوي الناضج .. انه اذاً يترك الخطوة القادمة لغباء المصادفة !

★

يا خليل حاوي الذي .. في حزيران اجتياح ..

قصائد من فزع وقصائد من وجع تمشي جميعاً في طرقات الروح والروح خامدة تنتظر ان يصلها الحريق .

وما اكثر ما تجد « فرق الاطفاء » واصلة اولاً !

هل نُفصّل في غناء القبرات ؟!

لقد التبس التغريد والتبس السكوت .

انحن في هذا الوقت نعد جنازة تفاح ، ام نرد الشمس الى افراح منازلها ؟!

/فصّل ! /

فصّلت :

ـ هذا التفاح الاسود للموتى

هذا التفاح الكاذب للاحياء

وهذا التفاح الناضج لـ .. لسكين !

الكذب ضيق والحقيقة ضيقة ..

وبين هاتين الفسحتين ، في الحياد النظيف تماماً تماما :

ثمة بضعة وعشرون شعباً تقريباً ،

وما لا يحصى ، ما لايحصى من الكلام البائد !

واخيراً ...

ربما قررت « فرقة اطفاء » الحريق الفلسطيني ان تتبرع بمصروف « حريم » واحد في شهر كامل ! فيالسعادة الجبناء

يا لسعادة الجبناء !!

Digitized by Birzeit University Library

طريق الخلاص

زاد به الشوق والحنين
والغضب
رقة قلبه امست عواصف
وبركان لهب
حمل بين جناحيه عطر الارض
وحلق في فضاء
لا يعرفه فيها الا الزرقة
ومآسي الفقراء
لكنه تعلم ان لا يحلم
بالوعود
ان لا يرضى بالسلاسل
والقيود
ولد منتصباً
فلا يعرف معنى السجود
قد حرموه ارضه والمناجل
واغتصبوا قدسه والسنابل
وعلموه كيف يمسي الحجر
رصاص
والجراح .. مشاعل
كيف يولد الاطفال
احراراً
ويحمل المسيح صليبه سيفاً
وبقاتل
كيف لا يكون الدمع اخلاصاً
ويكون الخلاص سيولاً
والسيول مشاعل
فنحن نولد في رحم الموت
او نموت ونحن نقاتل

● عبد فطوم
سوريا ـ سلمية

جامعة بيرزيت
المكتبة
١٩-٥٢-١٩٨٨
Library
BIRZEIT UNIV

وقفة مع بطل

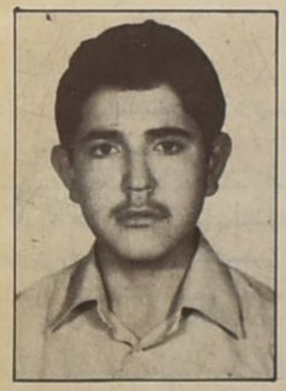

الشهيد
محمد نادي القاضي

● اربعون يوماً تمضي وذكراك ماتزال معلقة في اذهان كل من عاشروك واحبوك، معلقة كما تتعلق الاوردة والشرايين بالقلب.

● في السادس من ايار عيد الشهداء في يوم الجمعة من شهر رمضان المبارك انغرست في جسدك رصاصات الغدر والخيانة والتفريط والمساومة والخروج عن مبادىء الثورة وثوابتها الباقية ابداً.

● لقد اطلقتك احشاء امك وليداً عام ١٩٧٠. كان عمرك لايتجاوز بضعة اشهر حين ملأت دموع امك كفيك وهي تتابع اخبار المجازر التي اعدها وارتكبها النظام الاردني العميل ضد ثورتنا وشعبنا، وكان عليك وانت في هذا السن ان تحتفظ بهذه الدموع وان تصوغها رصاصاً في يوم ما.

● كنت فتىً لم يتجاوز الثالثة عشرة من عمره حين رأيت الخيانة سفناً تفرد اشرعتها عبر بحر بيروت.. تحمل المقاتلين إلى منافي الدول.. وتبحر بهم بعيداً عن المواجهة.. ولكنك ايها البطل ادركت ان الثورة لايطفىء جذوتها خائن او زمرة خونة اسقطوا الشعب والوطن من حساباتهم ولقد آمنت مخلصاً ان الشعب والثورة لايسقطان ابداً..

لذلك فإن دموع امك التي سكبت في كفيك كبرت رصاصاً

ففي مطلع عام ١٩٨٦ حملتك الخطى الواثقة إلى حركتنا فتح لتبدأ طقوس العودة إلى فلسطين من خلال إيمانك المطلق بالكفاح المسلح الطريق الحتمي والوحيد لتحرير فلسطين..

وحينما تسلمت سلاحك في عام ١٩٨٨ عبات دموع امك، وامتشقت درع الوطن وتوجهت إلى ارض الصراع ـ لبنان ـ من اجل إفراغ دموع امك الغالية في رأس كل من حاول إسقاط البندقية الفلسطينية..

وفي مخيم شاتيلا ببيروت الغربية وقف البطل محمد نادي القاضي ابن الاعوام الثمانية عشرة وقف يدفع عن شعبه الفلسطيني في ذلك المخيم اهداف المنحرفين والعملاء، وقاتل بشراسة المؤمن الحق بالوطن والشعب والثورة..

كان يدرك ان قتاله للادوات المرتبطة والعميلة المجندة لصالح العدو جزءاً لايتجزأ من معركته الكبرى.

وأوغلت رصاصات الغدر والخيانة في صدر البطل محمد الذي حين نزف كتب وصيةً معمدة بدمه الطاهر لكل الشرفاء والمخلصين ان تستمر الثورة.. الكفاح المسلح.. حرب الشعب الطويلة الامد■

● محمد أمين القاضي
دمشق ـ التل

أوراق

في لحظات الصمت ..
تفاجئنا .. وتتكلم وحدك
لا نسمع الا صوت حجارتك
لا نسمع الا صوت مقلاعك
يا من تعلقت في زمن الاقزام
لا املك الا تقديسك
ايها الاله الصغير

● مساهمة من صديق
المجلة الدائم
فتحي صالح
لوحة « سلام القدس »

ظل الجيران

.. ولاننا في زمن ما قبل الميلاد نعيش
ننحت اصناماً عبدها .. ونخر لاذناب السلطان ..
نغمض اعيننا نتوارى خلف البهتان .. نكثر طيناً في
الاذان .. لا نسمع صرخة عذراء .. تستنجد من
كلب السلطان .. فكم الافواه يجوع كي ننجوا من شر
الطغيان .. نغير درب مسيرتنا نحاذر من ظل الجيران
.. وناكدنا باب يف ميتاتنو نتن نم اقّوخ ميتاتحمد
تلقى ما تلقى من ذل تركتنا اقدام الصبيان ..
بالعار تلف رذيلتنا بالقتل نبري جريمتنا بالصمت
نقابل من دنس الاقصى واقداس الاوطان ..
طفل يرجمهم في الرملة ويجبن واعجبي اثنان ..
الآمر والناهي فسقاً والشعب الساجد للاوثان

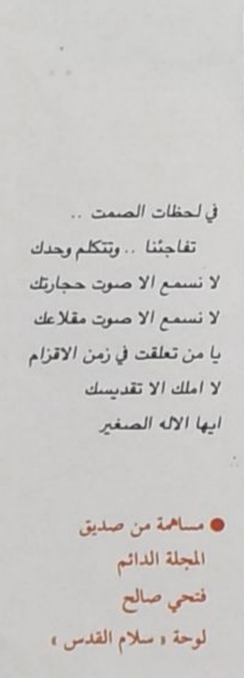

● راغب السهو
الحسكة

صابرين

صابرين
والقلب صابر من سنين
ع اللي مضى
كذابين
واحنا نمنا تحت الزتوت
من دون غطاء
صابرين
القسام وابو سلامه
تركوا بدمهم علامه
الارض ما بيعيدها الحنين
الارض بحررها الفدا .. الفدا وبس
صابرين
والقلب صابر من سنين
ع اللي مضى
ع اللي فاوضوا .. دايان وقالوا يا مرحبا
وبعدين صاروا الحكم .. صاروا السجن والسجان
صاروا حكم القضا
في كفر قاسم ودير ياسين
حتى ينالوا الرضا
لكن .. لكنهم فاشلين واحنا
صابرين
ع اللي باعوا الضماير
وسوقوا دمنا
بسوق النخاسة واحنا
جا يين
يا سيف الحجر اللي شق الفظا
وشد العصب
ومثل القظا .. اشتعل غلب
من سالم
ومن بطا
وقبلها من غزة لام الفحم
وحتى الخليل
ومن القدس
كتبت روح الفدى
صك الثورة
حتى النصر والتحرير

● سليمان التوبه غ ـ دمشق

Digitized by Birzeit University Library

حتى نلتقي

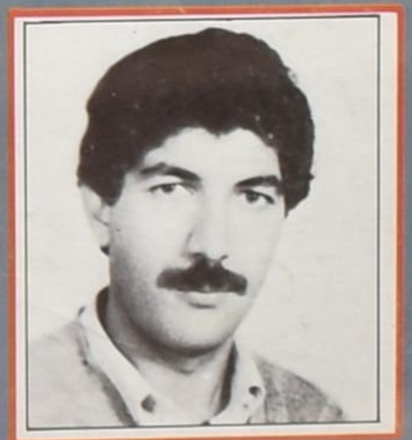

فهد والمتراس.. ونبت الحصار المقدس

عبد اللطيف مهنا

عرفت فهداً والقنابل الانشطارية قد عرفت طريقها الى كل زاروب في حصار بيروت .. كان شبابه الغض ، والمتراس وكلاشنكوفه ، والكولا ، والرملة البيضا ، والحزب والثورة .. كلها امور تداخلت لتنسج تلك الفكرة المتحدية .. نبتاً شيطانياً مقدساً ، بين الدم والركام والتكنولوجيا الغربية ، والحقد التوراتي .

كان فهد بالنسبة لي كل ذلك .. وابو الفهد ، على مقربة .. معه شيب التجربة ، وصئوان السجون ، وجلال تمرد الرؤية المؤمنة على احبار استبدلوا وضوح الايمان بضباب طقوس الكفر .

فهد والثورة والحصار .. فلسطين وبيروت اميرة العواصم .. وشاتيلا ينوب عن الجميع : يطل على استشهاد فهد عربي عواد واختصاره الاخير في الحاضنة التي انبعث واعطى ، وقضى فيها .

منحرفون كفرة هم من قتلوا النبت المقدس .. وهمج من ذبلت على ايديهم وردة المتراس وشاتيلا والقنابل الانشطارية .. اعداء هم من اغتالوا الحلم القادم ..

فهنيئاً لابي فهد .. التجربة والسجون وتمرد الرؤية .. وابوته للثوار ...